

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بغداد

بيت الحكمة

# أبو العيَّاء

الأديب البصري الظريف

الأستاذة الدكتورة

د. ابتسام مرهون الصَّفار

أستاذة الأدب العربي، كلية التربية

أَبُو الْعَيْنَاءِ  
الْأَدِيبُ الْبَصْرِيُّ الظَّرِيفُ

---



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة بغداد

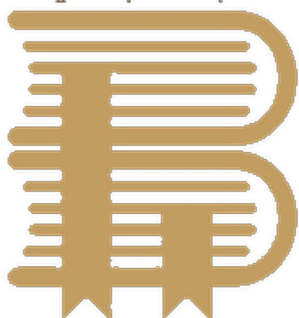
# أَبُو الْعِيَاءِ الْأَدِيبُ الْبَصْرِيُّ الظَّرِيفُ

د. ابْتِسَامُ مَرْهُونُ الصَّفَّار

شبكة كتب الشيعة

استاذة / قسم اللغة العربية  
كلية التربية / جامعة بغداد

ساعدت جامعة بغداد على طبعه



shiabooks.net

رابطہ پیدل < mktba.net



## المحتوى

٩ - ٧	المقدمة
٢٠ - ١١	الفصل الاول اسمه ونسبه
٢٨ - ٢١	الفصل الثاني - ابو العيناء بين البصرة وبغداد وسامراء
٥٤ - ٢٩	الفصل الثالث : علاقات ابي العيناء برجال عصره
٦٤ - ٥٥	الفصل الرابع : صفاته واخلاقه
١٠٦ - ٦٥	الفصل الخامس : ادب ابي العيناء
٢١٢ - ١٠٧	الفصل السادس آثاره
٢٢١ - ٢١٤	قائمة المصادر والمراجع
٢٢٢ - ٢٢٢	للمؤلفة



# بسم الله الرحمن الرحيم

## الماقدمة

قلما عرف الاديب العباسي ابر العيناء عند الادباء والباحثين المحدثين ولكن الندماء عرفوه حق معرفة . وسجلوا اخباره . ونوادره . واحاديثه وضربوا الامثال بسرعة بديهته وجرأته فهو شخصية اصيلة حقا تحتاج الى من يبحث عنها . ويكشف النقاب عن سماتها وميزاتها .

ولد بالبصرة . وعاش فيها وتغنى عن البصرة وبغداد وسامراء . وفي هذه المدن المعروفة نالت شخصيته اعجاب معاصريه .. وتنقلت اخباره في مؤلفات المؤلفين . ومجالس المتسامرين

ومن خلال جمعنا لآخباره . ونوادره نستطيع ان نرسم له صورة واضحة الملامح لاتكاد تلتبس بصورة غيره . لانها صورة الاصاله التي تحمل اكثر من وجه مشرق من وجوه المفكرين والادباء العرب والمسلمين في العراق .

كان ابو العيناء مثقفاً ثقافة اصيلة تحمل سمات البصرة العريقة وانديتها الادبية الزاخرة التي شهدت مسامرات . ومساجلات ادبية ولغوية وفكرية دون ان تترك هذه الثقافة طابع الجد المتمزمت بل هي ثقافة تحمل عمق رجال البصرة ومرح البصريين . ووجوههم السحاء الطيبة .

وكان اديباً حاضراً البديهة . بليغ الخطاب . طريف النوادر . صاحب شعر - على قلته - مليح طريف ...

هو صورة الاديب في القرن الثالث للهجرة .

وكان بصيراً أصابه العمى في سن الاربعين فما ذل . ولا هان . ولا شعر بما يشعر به امثاله من انطواء أو خجل أو حسرة بل اندفع لاثبات شخصيته التي عرف بها من قبل أن يصاب بهذه العاهة تلك الشخصية المحببة الجريئة الثابتة .



الظرفية ، الحلوة المعشر .. فكأنما زاده عماه إصراراً على البقاء ، وتشبثاً لاثبات وجوده الحي بين معاصريه من الادباء والمبصرين ...

وكان ظريفاً تجد فيه صورة الظرف الذي شهدته الحضارة العربية الاسلامية ايام كان العراق مركز الخلافة ، وبؤرة الاشعاع الحضاري للعالم الاسلامي خاصة والعالم عامة .... حتى اشتق من لفظ بغداد تعبير يدل على التمدن والتحضّر ، والظرف ، والركة ، فاذا قالوا ( تبغدد ) فانما يعنون به مظهر على الرجل من مظاهر التحضر في جمال المظهر ، ورقة المشاعر ، وحسن الاسلوب والتصرف والادب البالغ الجمّ

كان ابو العيّن جريئاً لا يخاف في الحق لومة لائم ، ولا يهاب جبروت متجبر ، أو صاحب شأن ...

جرائته صورة للجراءة العربية التي تواجه الحق بادلته ، والباطل بما يدمغه .. جراءة ليس فيها تهور ، ولا حقد ، ولا قصد للاساءة أو التخريب ، انما اظهار لما في نفس صاحبه من تصور للحق ، ودفاع عنه .

وكان صاحب نودار ، ونكات ظريفة تناقلها الكتاب والادباء ، جعلت شخصه محبباً عند الناس ابتداء من الخليفة الى اصدقائه وانداده ...

وكان صاحب نودار محببة ، سريع الجواب ، حاضر النادرة كما وصفه القدماء ، نوداره مستملحة غير مستثقلة ، مقبولة ، وان كان فيها تعريض باصحابه أو محدثيه لم تحط من شأنه ، ولم تقلل من هيبته شخصه ، ليست كنودار أبي دلامة التي عرف بها ورسمت له صورة اقرب ماتكون الى التهريج والاضحاك منها الى الادب والفتنة ... ولم تكن نوداره مثل نودار ابي العبر معاصره الذي عرف بسخافات ورقاعات ابعد ماتكون عن الجد والعقل ....

كانت نوداره جميلة جادة غالباً كجرائته في نوداره وأجوبته ، ورسائله ، ومواقفه ... واذا وجدت في بعض اجوبته أو نوداره مسحات فحش وتعريض فانها الحياة والمجالس الادبية انذاك التي كانت تقبل مثل هذا المزاح ، وتستسيغه .

وسنجد في اخبار هذا الاديب صورة حية للأدب والفكر في العراق في القرن الثالث الهجري . ونجد في ظرفه ونوداره صورة للحياة الاجتماعية والفكرية التي عرف بها ادباء العراق في تلك الفترة .

ونجد في جرأته واقدامه على التصريح بأدب جم . وذكاء مفرط صورة للجرأة  
العراقية . والادب العربي الاصيل اللذين يطلان علينا من خلال ركام السنين من  
كتب تراثنا العربي الاصيل

د . ابتسام مرهون الصفار  
كلية التربية / قسم اللغة العربية  
جامعة بغداد



# الفصل الأول

## اسمه ونسبه

اسمه ونسبه :

هو محمد بن القاسم بن خلاد<sup>(١)</sup> بن ياسر<sup>(٢)</sup> بن سليمان<sup>(٣)</sup> أو سلمان<sup>(٤)</sup> اليمامي<sup>(٥)</sup> البصري<sup>(٦)</sup> الهاشمي<sup>(٧)</sup> أما عن أصله ونسبه اليمامي أو الهاشمي فإن لذلك قصة اختلف فيها . فهناك رواية عن حمزة بن شمردل عن أبيه انه سأل أبا

(١) الديارات ١ - ٦٠ تاريخ بغداد ٢ / ١٧٠ ، الوافي بالوفيات ٤ / ٣٤١ ، نور القبس ١٧٣ معجم  
الادباء ١ / ٦١ ، ميزان الاعتدال ٤ / ١٣ ، طبقات النحاة ابن قاضي شعبة ٢٢٢ لسان  
الميزان ٣٤٤ ، نكت الهميان ، ٣٦٥ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٢٨٥ وفيات الاعيان  
٤ / ٦٤٣ .

(٢) نور القبس ، ٢٢٢ ، وفيات الاعيان ٤ / ٦٤٣  
(٣) نفسه

(٤) لسان الميزان ٥ / ٣٤٥

(٥) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٠ ، معجم الادباء - ٧ / ٦١ نكت الهميان ، ٢٦٥ ، أمالي المرتضى ١ /  
٢٩٧ ، طبقات النحاة ٢٢٢

(٦) الوافي بالوفيات ٤ / ٣٤١

(٧) الوافي بالوفيات ٤ / ٣٤١ ، معجم الادباء ط / ٧ / ٦١

العيناء عن اصله ونسبه فقال بان اصل قومه من بني حنيفة من اليمامة . ثم لحقهم سباء ايام المنصور . فلما صار ياسر في قيده اعتقه . فولاؤهم لبني هاشم .<sup>(٨)</sup> وهذا يعني ان ابا العيناء عربي الاصل وليس من الموالي وانما لقب بالهاشمي لان من اعتقه من الاسر هو من بني هاشم وهو المنصور فهو من مواليه .

وهناك رواية اخرى تذكر بان المنصور طلب رجالا ليكونوا بوابين له . فقليل انه لا يضبط هذا الا قوم لثام الاصول . انزال النفوس . صلاب الوجوه . ولا تجدهم الا في رقيق اليمامة . فكتب المنصور الى السرى بن عبد الله الهاشمي . وكان واليه على اليمامة . فاشترى له مائتي غلام من اليمامة . فاختار بعضهم فصيهم بوابين . وبقي الباقي . فكان ممن بقي خلاد جد ابي العيناء . وحسان جد ابراهيم بن عطاء وجد احمد بن الحارث الخزاز راوية المدائني .<sup>(٩)</sup>

ونشك في هذه الرواية التي يشم منها رائحة طعن وشتيمة واضحة لابي العيناء . وأغلب الظن ان راويها اراد الحط من شأنه . والدس عليه لما بلغه بانه كان مولى للمنصور .

ومع ذكرنا لهاتين الروايتين فان الرأي القاطع فيهما هو قول الشافعي المتوفي سنة ٣٨٨ هـ ( واصله من اليمامة من بني حنيفة انفسهم . وكان مسكنه البصرة . )<sup>(١٠)</sup>

وابو العيناء لقب لصاحبنا وليس كنية . لان كنيته كما ذكرنا هي ابو عبد الله . وكذا وردت في جميع الاخبار التي ذكرت نوادره واخباره<sup>(١١)</sup> . وقد يتوقع بانه لقب بابي العيناء لكونه ضريباً على عادة العرب في تلقيب المصاب بعاهة ما يخففون به عما يلحق صاحبها من اذى نفسي . أو شعور بالنقص أو الكآبة مثلما سموا الاعمى بصيرا . والملدوغ سليماً وغير ذلك<sup>(١٢)</sup> . الا أن احد

( ٨ ) وفيات الاعيان ٤ / ٢٤٢ . زهر الاداب ١ / ٢٧٩ . معجم الشعراء ٤٠٢ .

( ٩ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧١ . نهاية الارب ٤ / ٦٨ .

( ١٠ ) الديارات ٦٠ . واكد بروكلمان كونه اديباً عربياً في دائرة المعارف الاسلامية .

( ١١ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٢ وذكر ايضاً بانه كني بابي عبيد الله ونظن ذلك تصحيحاً لان

كنيته المذكورة في اخباره ونوادره هي ابو عبد الله . مروج الذهب ٤ / ١٤٦ معجم

الادباء ٧ - ٦١ . نور القيس ٧٩ .

( ١٢ ) انظر الصحاح . لسان العرب مادة ( بصر ) وانظر في هذه الدلالات مجلة اللسان العربي

المجلد السابع عشر . الجزء الاول ١٦٢ فما بعدها مقال . ( الالفاظ العربية بين المعنى

اللفظي والدلالة الفكرية ) للمؤلفة

معاصري أبي العيناء اورد خبراً في سبب تلقيبه هذا ، وان ابا العيناء قدم البصرة سنة ٢٨٨ هـ أي قبل وفاته بستتين ، واجتمع اليه اصحابه يسمعون منه ، ويكتبون مايجري في المجلس من اخباره فساله احدهم عن سبب تلقيبه بابي العيناء فاجابهم بانه سأل يوماً ابا زيد سعيد بن اوس الانصاري عن تصغير عين فقال له عيينا يا ابا العيناء فلحقت به منذ ذلك (١٣) والواقع ان هذه الكنية جرت مجرى اللقب لصاحبنا وصار لا يعرف الا بها وقد ذكر الجاحظ هذا اللقب وانه يلقب به الانسان اذا عظمت عينه (١٤)

## ولادته ونشأته :

ولد ابو العيناء بالاهواز سنة ١٩١ هـ (١٥) واجمعت المصادر ان مسكنه ونشأته في البصرة (١٦) ، ثم انتقل منها بعد ان تجاوز سن الشباب الى بغداد ثم الى سرمن رأى كما سنأتي على تفصيل ذلك .

وقد ظل ابو العيناء متعلقاً بالبصرة وحبها يذكرها بخير كلما سنحت الفرصة له . ويصفها في كل مجلس يسأل عنها ، مفتخراً بها ونشأته فيها وتلقيه العلم في مسجدها الجامع (١٧) .

سئل عنها يوماً فوصفها وصفاً جميلاً ينبىء عن تعلقه بها . وهيامه بجمالها وخيراتها فهي واسطة الامصار ، واهلها الاحرار ، ومنهم نشأ الكتاب والعلماء ... ثم فضل في وصف نخيلها السامقات الراسخات وتمرها الذي يطعم الناس ايام الخير وايام الجذب والفقر ، ( لا يعرف بلد اقرب برأ من بحر ، وحضراً من بدو ، وقانص وحش وصائد سمك ونجداً من غور من البصرة واسطة الارض وفرضة التجار ، ومنفيض الامطار ومسكن الاحرار عجب اولها رطب ، واوسطها قصب ، وآخرها

( ١٣ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٢ . المنتظم ٥ / ١٥٧

( ١٤ ) البرصان والمرجان ٤٥٥

( ١٥ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٠ ، الوافي ٤ / ٣٤١ ، نور القبس ٣٢٢ ، نكت الهميان ٢٦٦ وذكر بروكلمان ان ولادته كانت سنة ١٩١ هـ ، مادة ابي العيناء دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٢٨٥

( ١٦ ) الديارات ٦٠ ، تاريخ بغداد ٢ / ١٧٠ ، الوافي ٤ / ٣٤١ ، نكت الهميان ٢٦٥ نور القبس ٢٢٢ ، وفيات الاعيان ٢ / ٣٤٧ ، مشاهير اعلام البصرة ١٨٢

( ١٧ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٩ ، الوافي بالوفيات ٤ / ٣٤١ ، نكت الهميان ٢٦٠ ، معجم الادباء ٧ / ٦٠

القطب . لهم الرسخات في الوحل . المطاعم في المحل . الملقحات بالفحل . تعلقة الصبي والشيخ وتحفة مريم عليها السلام (١٨)

وسئل مرة أخرى عن المدينة التي ينتمي إليها فقال . من البصرة . فلما قيل له : فما تقول فيها ؟ وصفها وصفاً يقرب لنا طبيعة مناخها وحرها الشديد ، وكأنه بهذا يفخر بانتمائه إليها دون أن يخادع في وصفه قساوة حرها صيفاً قال ، ( ماؤها اجاج . وحرها عذاب . وتطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم ) (١٩) .

وذكرها مرة على أنها بلده وأن منشأه وتربيته . في مسجدها الجامع وذلك حين اجاب الخليفة المتوكل يوماً عن سؤال وجهه إليه ، ( وكيف اكون رافضياً وبلدي البصرة . ومنشأى مسجد جامعها ) (٢٠)

أما اخبار عائلته فقد ذكر ابو العيناء اباه عن طريق الممازحة ايضاً وذلك انه قال ، انا اول من اظهر العقوق بالبصرة لوالديه .

قال ابي ان الله قد قرن طاعته بطاعتي . فقال ، اشكر لي ولوالديك . فقلت يابنت ان الله امنني عليك . ولم يؤمنك علي . فقال ، ( ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقكم واياهم ) (٢١) ويفهم من هذا الخبر ان والده كان حياً في البصرة الى الفترة التي كمل فيها عود ابي العيناء بحيث اجاب اباه هذا الجواب الذي يفهم منه بكون مزاح ابي العيناء وذكاؤه وظرفه . ولم يتخرج يوماً من ذكر ابيه بسوء حتى لو كان الامر على سبيل المزاح وتسليّة الخليفة . فقد ذكر بان المتوكل سأله يوماً متعجباً من أدبه واجوبته الذكية : أكان ابوك في البلاغة مثلك ؟ فيجيبه ابو العيناء ، لو رأى امير المؤمنين ابي لرأى عبداً لا يرضاني عبداً له (٢٢) .

وذكر ابو العيناء عمّاً له . ولا نعرف شيئاً عن هذا العم الا ما وصفه به ابو العيناء من انه كان نكرة لا يعرف الا باخيه والد ابي العيناء فلما مات والد ابي العيناء صار هذا العم لا يعرف الا بابي العيناء نفسه فقال ، ( هذا والله شرّ . ليتنا بقينا على الامر الاول ) (٢٣)

---

( ١٨ ) نور القبس ١٧٢ شرح اليفموري القطب ، القطن

( ١٩ ) مروج الذهب ٤ ، ١٤٨ ، معجم الادباء ٧ / ٦٢

( ٢٠ ) نفسه

( ٢١ ) زهر الاداب ٢ / ٧٩٢ ، ذيل زهر الاداب ٩٨

( ٢٢ ) ذيل زهر الاداب / ٢٨٥

( ٢٣ ) طبقات الشعراء ، ٤١٥ /

ومن خلال اخباره وطرائفه ايضاً نفهم انه تزوج اولاً ابنة عمه<sup>(٢١)</sup> ثم تزوج عليها اخرى<sup>(٢٢)</sup>

كما ان له اولاداً لاندري عددهم ، فقد ذكر بانه ولد له ولد في اخبار مداعباته مع ابي علي البصير<sup>(٢٣)</sup> .

وروى ابو العيناء عن ابنه جواباً ظريفاً يشبه اجوبة ابي العيناء لابيه ، أو يشبه نفسيته المرحّة الظريفة . فقد ذكر ابو العيناء انه قال لابنه وهو مريض ، أي شيء تشتهي ؟ فقال الابن ، اليتم<sup>(٢٤)</sup> .

اما استنتاجنا بان له اكثر من ولد فنأخذه من خلال خبر طريف بينه وبين احد الكتاب وذلك ان ابن مكرم الكاتب قال له في احدى مداعباته معه ، يا ابا العيناء كل شيء لك من الناس حتى اولادك ؟<sup>(٢٥)</sup>

كما ذكروا ان ابا علي البصير مازحه يوماً حين ولد له ولد بان سأل ابا العيناء عن الساعة التي ولد فيها ابنه<sup>(٢٦)</sup> .....

ونص ابو علي البصير في بيتين من الشعر على ذكر اولاد لأبي العيناء حين قال مماًزحاً ،

لأبي العيناء اولاً                      دهم في الناس آية<sup>(٢٧)</sup>

ويفهم من الخبر الطريف الذي حكاه عن رسالة التوصية التي طلبها من الجاحظ الى احد اصدقائه ان ابنه كان كبيراً آنذاك لانه طلب من ابنه ان يفتض الرسالة ويقرأ ما فيها<sup>(٢٨)</sup> .

وسمى ابن خلكان واحداً من ابنائه جعفر وروى عنه رواية بشأن تاريخ وفاة ابيه ومولده .

---

( ٢٤ ) زهر الاداب ٢ / ٧٩٢

( ٢٥ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧١ ،

( ٢٦ ) زهر الاداب ١ / ٢٨٨ ،

( ٢٧ ) ذيل زهر الاداب ، ٢٢٠

( ٢٨ ) الدهارات ، ٥٩

( ٢٩ ) شرح نهج البلاغة ٢ / ١١٧ ، والخبر في زهر الاداب ١ / ٢٨٨

( ٣٠ ) معاضرات الراغب ١ / ٢٥٢

( ٣١ ) وفيات الاعيان ٧ / ٢٤٧



ويبدو من اخبار ابي العيناء انه لم يولد ضريباً ، وانما اصابه العمى مؤخراً . وقد ذكر ابن النديم في تحديد فترة عماء بانه ( عمى في آخر عمره<sup>(٣٣)</sup> ) وهذه عبارة غير دقيقة ، لان عماء - كما يفهم من اخباره - لم يكن في آخر عمره ، لانه عاش بعد عماء اكثر من خمسين عاماً كما سيتضح لنا بعد قليل .

اما البغدادى فقد ذكر بان بصره كف . وقد بلغ الاربعين سنة<sup>(٣٤)</sup> ، واورد رواية عن ابي العيناء نفسه يدعى فيها ان سبب عماء كان بسبب دعاء عبد الله بن حسن على جده ، وعلى نسله بالعمى ، وان دعوته قد اجيبت ، وفقد بصره بسببها ، وذلك ان المنصور ( دعا جده خلّاداً وكان مولاه فقال له ، اريدك لأمر قد همتي ، وقد اخترتك له ، وانت عندي كما قال ابو ذؤيب ،

ألكني اليها وخير الر      سول اعلمهم بنواحي الخبر

فقال ، ارجو ان ابلغ رضا امير المؤمنين فقال ، صر الى المدينة على انك من شريعة عبد الله بن حسن ، وابذل له الاموال ، واكتب الي بانفاسه واخبار ولده فأرضاه . ثم علم عبد الله بن حسن انه اتى من قبله ، فدعا عليه وعلى نسله بالعمى .<sup>(٣٥)</sup>

وهناك رواية تتعلق بعمى ابي العيناء يفهم منها ان العمى متوارث في عائلته ايضاً بغض النظر عن سبب هذا الداء فيهم اهو ارث مرضي ام مرض عارض ونصها أن ( جد ابي العيناء الاكبر لقي علي بن ابي طالب رضي الله عنه فساء المخاطبة بينه وبينه ، فدعا عليه بالعمى ، له ولولده من بعده ، فكل من عمى من ولد ابي العيناء فهو صحيح النسب . )<sup>(٣٥)</sup>

( ٢٢ ) الفهرست ، ١٨٧

( ٢٣ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٠ ، معجم الادباء ٧ / ٦٣ ، الوافي بالوفيات ٤ / ٢٤١ ، نكت الهميان ، ٢٦٥ ، لسان الميزان ٥ / ٣٤٦ ، ونقل الصفدي في نكت الهميان عن المبرد قوله ( انما صار ابو العيناء اعمى بعد ان نيف على الاربعين وخرج من البصرة واعتلت عيناه ) انظر دائرة المعارف الاسلامية ج ١ / ٢٨٥

( ٢٤ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧١ وذكر البيهقي قصة ابي العيناء هذه مختصرة دون تسمية الخليفة ، المحاسن والمساوي ٢ / ١٤٧

( ٢٥ ) زهر الآداب ١ / ٢٧٩ ، ذيل زهر الآداب ٢٢١ ، نكت الهميان ، ٢٦٥ ، وفيات الاعيان ٢ /

ونشك في هذه الرواية ايضاً لانه اذا كان جد ابي العيناء قد اساء الادب مع الامام علي ، فانه ليس من اخلاق الامام ان يدعو على من يسيء الادب معه بالعمى ، فان دعا عليه ، فليس من المعقول ان يدعو على اهله وذريته اذ ماذنبهم الذي اقترفوه ازاء سوء ادب جدهم .

اغلب الظن ان الروائتين معا موضوعتان للنيل من ابي العيناء لانه عرف بميله للهاشميين .

واذا كنا لم نعرض على وصف لجد ابي العيناء أو ابيه ، وما اذا كانا قد اصيبا بالعمى حقاً فاننا نفهم من اخبار ابي العيناء نفسه انه كان بصيراً قبل ان يصاب بالعمى الا انه كان يعاني من الحول ثم اصابه العمى التام<sup>(٢٦)</sup>

وقد روى جحظة بيتين نظمهما ابو العيناء ايام حول عينيه وانه كان يحمد ربه على هذه العاهة لانه اذا نظر الى محبوبته ظنه العاذلون ينظر اليهم ، وبذا حول ابو العيناء هذه العاهة الى نعمة وذكرها في شعره بروح النكتة المعهودة فيه التي لا يمنعا أن ينال نفسه فيها ،

حمدت الهى اذ بلاني بحبها على حول يغني عن النظر الشر  
نظرت اليها والرقيب يظنني نظرت اليه فاسترحت من العذر<sup>(٢٧)</sup>

ثم ان شاعراً امتدحه بايات من الشعر يفهم منها حالة ابي العيناء قبل عماه ، ووصفه بانه احول العينين ، ولكنه جميل المودة ، كثير الخيرات ، وله مآثر كثيرة . وبذا لم يحل حول عينيه بينه وبين الخير والشاعر هو رشيد الرياحي ،

كتبت لابن قابم مآثرات فهو للخير صاحب وقرين  
احول العمين والمودة زين لاحوال بها ولا تلوين  
ليس للمرء شائنا حول العين اذا كان فعله لايشين<sup>(٢٨)</sup>

( ٢٦ ) الواهي بالوفيات ٤ / ٢٤١ ، ذيل زهر الآداب ٢٢١

( ٢٧ ) نكت الهميان ٣٦٦ ، معجم الادباء ٧ / ٧٠

( ٢٨ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٥ وفي الواهي بالوفيات ٤ / ٢٤٢ عن محمد بن خلف بن المرزبان ان ابا العيناء قال له يوماً ، اتعرف لي شعراء المحدثين رشيداً الرياحي ؟ قال ، قلت لا ، قال ، بل هو القائل في - الايات - وكذا ورد الخبر في نكت الهميان ٣٦٦ .

وواضح ان قول الشاعر هذا ليس مديحاً خالصاً انما هو من نمط مداعبات ابي العيناء مع اصدقائه ، فهو مديح في معرض المزاح ، ولكنه يفيدنا في الوقت نفسه ان ابا العيناء لم يكن كيف البصر ايام نظم الابيات هذه .

ونجد تمة لهذا الخبر عن صديق لابي العيناء وهو محمد بن المرزبان الذي روى خبر مديح صاحب لابي العيناء له ، وانه سمع البيتين السابقين من ابي العيناء اراد التندر به فقال له ، يا ابا عبد الله ، كنت قبل ان يذهب بصرك احول ؟ من حول الى عمى ؟ من سقم الى بلا ؟ فقال له ابو العيناء ، ماصعد الى السماء اليوم اشنع من هذا . (٢٩)

وقد روى الخبر نفسه في كتاب نكت الهميان . ومعجم الادباء ، الا ان اسلوبه مختلف بطريقة اكثر قربا الى روح النادرة التي عرف بها ابو العيناء وذلك انه اجاب صاحبه المتمجب من بعد حوله بقوله ( هذا اطرف خبر تخرج به الملائكة الى السماء اليوم ، وقال ، ايما اصلح من السقم الى البلا أو حال المجوز من القيادة الى الزنا ؟ ) (٣٠)

ويبدو ان عماه اصابه بعد اتصاله باولي الامر ببغداد . وانه حين كف بصره كان قد بلغ من الثقافة والعلم ما اكتملت فيه شخصيته . فاتصل بالخلفاء والوزراء وكبار الكتاب .. حتى وجدنا ابا علي البصير يخاطبه بيتين من الشعر يبين فيهما بانه واصحابه كانوا قد اشفقوا عليه حين اصابه العمى وما كانوا يدرون بانه محظوظ دون سائر الناس ، حيث اغتنى بعد عماه . واقتقر غيره قال ،

كنا نخاف من الزما ن عليك اذ عمي البصر  
لم ندر انك بالعمى تفنى ويفتقر البشر (٣١)

ونص ابن خلكان على انه خرج من البصرة وهو بصير ، وقدم سمن رأى فاعتلت عيناه فعمي (٣٢)

( ٢٩ ) - نفسه

( ٤٠ ) نكت الهميان ٢٢٦ ، معجم الادباء ٧ / ٦٢ .

( ٤١ ) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٤ ، نكت الهميان ٢٦٥ ، الوالي بالوفيات ٤ / ٢٤١ ، معجم الادباء

٧ / ١٠٦٢ وفي نور القبس ٢٢٢ وفيات الاعيان ٤ / ٣٤٥

قد كنت خفت لم ادر انك بالعمى

( ٤٢ ) وفيات الاعيان ٢ / ٢٤٧

ونسب البيتان الى ابن ابي طاهر مع اختلاف طفيف بالرواية . (٣٠)

ومع ان علته هذه لم تحل بينه وبين المجالس العامة ، ولم تقلل من شأنه ادبياً ونديمياً حلو المعشر ، جميل الحضر فانه كان يعاني من عماه معاناة نفسية لم يخفها عن جلسائه ، ولم يتحرج في الحديث عنها اذا سئل ، فقد اجاب الخليفة المتوكل حين سألته ان يكون نديماً له قائلاً ،

( انا امرؤ محجوب ، والمحجوب تتخطف اشارته ، ويجوز قصده ، وينظر منه ما لا ينظر اليه ، وكل من في مجلسك يخدمك ، وانا احتاج ان اخدم . ) (٣١) ويسأله المتوكل يوماً عن اشد شيء مرّ عليه في ذهاب بصره ؟ فيجيب ابو العيناء جواباً يليق بمخاطبة خليفة ومجاملته فيقول ، موات رؤيتك يا امير المؤمنين مع اجماع الناس على جمالك . (٣٢)

ويروي لنا ان ابن ابي دؤاد ساله عن اشد ما اصابه بعد ذهاب بصره ؟ فقال له :

خلتان . بيدأني قومي بالسلام . وكنت احب ان ابتدئهم ، راني ربما حدثت المعرض عني ، وكنت احب ان اعرف ذاك فاقطع عنه حديثي . فيقول له ابن ابي دؤاد مسلياً نفسه . مخففاً عنه معاناته وحرجه من حاله : ( اما من ابتدأك بالسلام فقد كافأته بحسن النية ، واما من اعرض عن حديثك فما اكسب نفسه من سوء الادب اكثر مما وصل اليك من سوء استماعه ) (٣٣) .

وهناك زيادة للخبر في الوافي بالوفيات وهي ان ابن ابي دؤاد قال له : فأما من بدأك بالسلام فقد كافأته بجميل نيتك له ومن اعرض عن حديثك فما اكسب نفسه من سوء الادب اكثر مما نالك من سوء استماعه فانشد ابو العيناء :

---

( ٤٢ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٤

( ٤٤ ) مروج الذهب ٤ / ١٤٧ ، تاريخ بغداد ٢ / ١٧٤ ، معجم الادباء ٧ / ٦٢ ، ذيل زهر الاداب ٢٢٢ ، اخبار الاذكياء ٨٧ ، مع اختلاف بسيط في الرواية سنأتي على ذكره في موضعه مع علاقته بالمتوكل .

( ٤٥ ) الديارات ، ٥٤ ، وفي غرر الخصال ، ١٢٥ ، وزهر الاداب ، ما حرمت منه النظر اليك ايها الامير .

( ٤٦ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٣

ان ياخذ الله من عيني نورهما  
ففي لساني وسمعي منهما نور  
قلب ذكي وعقل غير ذي دخل  
وفي فمي صرم كالسيف مأثور<sup>(١٧)</sup>

ولم يكتف ابن ابي دؤاد بمواساة ابي العيناء هذه بل كان يرفق في معاملته له  
رفقاً لا يريد به ايلامه او تذكيره بحاجته الى غيره في مسيره أو خروجه ودخوله في  
مجلسه . وقد حفظ ابو العيناء لابن ابي دؤاد هذا الخلق بكلمة يقول فيها ،  
( مارأيت في الدنيا اقوم على ادب من ابن ابي دؤاد ، ماخرجت من عنده يوماً  
فقال . ياغلام خذ بيده بل كان يقول ، ياغلام اخرج معه ، فكنت افتقد هذه  
الكلمة عليه ، فلا يخل بها ولا اسمعها من غيره<sup>(١٨)</sup> )

---

( ٤٢ ) الوالي بالوفيات ٤ / ٢٤١

( ٤٨ ) اخبار الاذكياء / ٧١ ، وهذا يتعارض مع ماورد في احدى رسالته التي كتبها الى ابن ابي  
دؤاد يهتتم به بعد ان اصابه داء .

## الفصل الثاني ٢

# أبو العيناء بين البصرة وبغداد وسامراء

أ - تنقل أبي العيناء بين البصرة وبغداد وسامراء  
ب - وفاته

### أ - تنقل أبي العيناء بين البصرة وبغداد وسامراء

ان اول خبر عن خروج أبي العيناء من البصرة وتوجهه الى بغداد يردنا عند ابن المعتز اذ يذكر دخول أبي العيناء على الحسن بن سهل وشكواه له فقره وضيق حاله . ثم اكرام الحسن بن سهل له واعطاه عشرة آلاف درهم .<sup>(١)</sup> والمعروف ان الحسن بن سهل كان وزير المأمون المتوفى سنة ٢١٨<sup>(٢)</sup> وكان احد قادته ووالد بوران زوجة المأمون . وانه توفي في خراسان سنة ٢٣٦<sup>(٣)</sup> . وهذا يعني ان قدوم أبي العيناء ببغداد اول مرة كان بسبب الفقر . وانه قدمها وهو شاب قبل عام ٢٣٦ هـ .

(١) طبقات الصمراء ٤١٤

(٢) مروج الذهب ٢ / ٤٥٩

(٣) تاريخ بغداد ٧ / ٢٩٧

ثم نجد لابي العيناء ذكراً في سامراء حيث سال المعتصم عن بغداد<sup>(١)</sup> . بعد هذا نجد لابي العيناء اخباراً مع الواثق الذي تولى الخلافة سنة ٢٢٧ هـ وتوفي سنة ٢٣٢ هـ<sup>(٢)</sup> . ووزيره محمد بن عبد الملك الزيات<sup>(٣)</sup> .

وقد ذكروا اكثر من رواية في سبب قدومه على الواثق منها ما رواه الاخفش عن ابي العيناء نفسه من انه كان مقيماً في البصرة فرأى رجلاً من الوراقين يبيع مصحفاً قد مزق جلده وخلقت اوراقه . فقال له ابو العيناء : ( ناد عليه بالبراءة مما فيه - وانا اعني به اداته - فاقبل المنادي ينادي بذلك فاجتمع اهل السوق والمارة على المنادي . وقالوا له . ياعدو الله . تنادي على مصحف بالبراءة مما فيه ؟ قال . ووقعوا به . فقال لهم . ذلك الرجل القاعد أمرني بذلك . قال . فتركوا المنادي . وابتلوا الي . وتجمعوا علي . ورفعوني الى الوالي . وعملوا علي محضراً . وكتب في امري الى السلطان . فامر بحملي مستوثقاً مني )<sup>(٤)</sup>

ثم بلغ امره احمد بن ابي داؤد فكانت بينهما محاورات انتهت بشفاعة احمد له . واطلاق سواحه .

ويستفاد من هذا الخبر ان ابا العيناء قدم بغداد ايام الواثق قبل عماء ايضاً لانه شاهد المنادي وهو يبيع مصحفاً ممزق الاوراق خلق الاداة . وبما ان ولادته كانت سنة ١٩١ هـ فيكون عمره اول خلافة الواثق ٣٦ سنة . وبما ان الاخبار تعاضدت على ان ابا العيناء اصابه العمى وقد تجاوز الاربعين<sup>(٥)</sup> . فهذا يعني انه قدم بغداد قبل عماء . هذا من ناحية . ومن ناحية اخرى فان جوابه للمتوكل - فيما بعد - بانه رأى بعض الهاشمين ببغداد - مما سنذكره في موضعه - يعني انه سار في ازقة بغداد وهو سليم البصر . وفي ايام الواثق بالذات .

ونفهم من هذا الخبر ان ابا العيناء كان في اول شبابه ميّالا الى المزاح والظرف حتى لو ادى ذلك به الى الحرج او الى ان يتهم في دينه مثلاً ..

(٤) معجم البلدان ١ / ٦٩١

(٥) مروج الذهب ٢ / ٤٧٧

(٦) الديارات ٥٥ . ذيل زهر الاداب ٢٤٨

(٧) تاريخ بغداد ٢ / ١٧١ . اخبار الظراف ٦٩

(٨) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٠ . الوالي بالوفيات ٤ / ٣٤١ . نكت الهميان ٣٦٥ . معجم الادباء ٧ / ٦٣

٦٣ . لسان الميزان ٥ / ٢٤٦

على ان هناك خبراً آخر في سبب قدومه بغداد حدث به ابو بكر الصولي عن ابي العيناء ايضاً ومفاده ان سبب خروجه من البصرة كان بسبب غلام اشتراه ابو العيناء<sup>(٩)</sup> . وكان ذكياً صاحب اجوبة وادب اعجب به ابو العيناء ووثق به حتى استعان به في اموره الخاصة واستكتمه سره حين تزوج سرّاً - خشية زوجته وابنة عمه الاولى - ثم حدث ان اختلف مع الغلام يوماً بسبب مخالفته له في شراء نوع خاص من السمك كان ابو العيناء قد اوصاه بشرائه ، فاشترى غيره ، فانزعج ابو العيناء وضرب غلامه عشر مقارع ، فلما فرغ منها قام الغلام فضربه سبع مقارع قائلاً ، ( يامولاي الادب ثلاث ) والسبع فضل ، وذلك قصاص ، فضربتك هذه السبع المقارع خوفاً عليك من القصاص يوم القيامة ) فاغتاظ ابو العيناء وقام الى غلامه ورماه وشجه ، فمضى الغلام من وقته الى - زوجته الاولى - واخبرها بامر زوجها وزواجه عليها ، فحدثت بين الزوجين مشاكل لم ير ابو العيناء بعدها بدا من ان يصلح الامر بتطليق المرأة التي تزوجها ، ولما صلح حاله مع ابنة عمه خاف من تصرفات غلامه واراد ان يستريح منه فاعتقه ، لكن الغلام لم يفارقه بل لازمه ملازمة تامة قائلاً ، ( الآن وجب حقك علي ) ثم انه اراد الحج فجهزه ابو العيناء وزوده فغاب عنه عشرين يوماً ورجع فلما سأل عن سبب رجوعه قال له ، ( قطع الطريق ، وفكرت فاذا الله تعالى يقول ( والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ) فكننت غير مستطيع ، وفكرت فاذا حقك اوجب فرجعت ) ثم اراد الغلام بعد ذلك الغزو فجهزه ابو العيناء فلما شخص وغاب عنه باع كل ما يملك بالبصرة من عقار وغيره ، وخرج الى بغداد خوفاً من ان يرجع<sup>(١٠)</sup>

ان الرجوع الى تفصيلات هذا الخبر ، وقراءته يؤكد بان ابا العيناء لم يكن جاداً في حديثه عن سبب انتقاله من البصرة ، لانه وصف ظرف غلامه وذكاءه بما يقربه من نفسية ابي العيناء ، وروحه وذكائه اللذين عرف بهما كما انه لم يترك البصرة حين انتقل منها ، ولم يهجرها نهائياً ، وانما كان كثيراً ما يعود اليها ، فلم باع عقاره وكل ما يملك ؟

اغلب الظن - انه لم يكن لابي العيناء غلام كهذا الغلام الذكي - وانه لم يكن السبب الرئيس في قدومه الى بغداد . وتبدو الرواية الاولى ارجح واقرب الى واقع ابي العيناء ، ومرحه ، ومزاحه .

(٩) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٧ ، لسان الميزان ٥ / ٢٤٥ ميزان الاعتدال ٢ / ١٢ ، اخبار الطراف ،



ولعل خصوم ابي العيناء اتخذوا مزاحه مع بائع نسخة المصحف حجة لاتهامه وانهم كانوا يكيدون به من قبل ، نفهم هذا من سياق الخبر الذي اورده المرتضى<sup>(١١)</sup> عن ابي العيناء عن سبب اتصاله باحمد بن ابي دؤاد وانه كان بسبب قوم عادوه وادعوا عليه دعاوى كثيرة منها انه رافضي فخرج من البصرة الى سرمن رأى والقى نفسه على ابن ابي دؤاد ، ونزل في داره ، وكان يجالسه كل يوم .

وهذا يعني انه هرب بنفسه من البصرة الى سرمن رأى ولم يُحمل مؤثقالاً الى بغداد . وعلى اية حال فان المحاورة بينه وبين احمد بن ابي دؤاد تظهر اعجاب الاخير به وبادبه والتزامه بالدفاع عنه امام خصومه فقد ذكر بان ابا العيناء قال له ، ان القوم قدموا من البصرة يدا علىّ فقال ، يد الله فوق ايديهم فقال له ، ان لهم مكرأ فقال ( ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ) الانفال ٣٠ . فقال ابو العيناء ، هم كثيرون فيجيبه احمد بن ابي دؤاد ، ( كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ) البقرة ٢٤٩ .

وقد انتجع ابو العيناء سامراء لكونها مركز الخلافة ومحط اجتماع الادباء والكتاب ، واخباره فيها كثيرة متنوعة سواء مع الخليفة او رجالات الدولة المشهورين من وزراء وكتاب<sup>(١٢)</sup> ولكثرة تنقله بين بغداد وسرمن رأى وجدنا الشابشتي صاحب كتاب الديارات يخصص حديثاً طويلاً عن ابي العيناء لانه كان ينزل احد الاديرة الواقعة بين بغداد وسرمن رأى وهو الدير المسمى بدير باشهرا . وهو دير على شاطئ دجلة بين سامراء وبغداد ، ووصف بانه دير حسن عامر نزه كثير البساتين والكروم ، وهو احد المواضع المقصودة والديارات المشهورة ، والمنحدرون من سرمن رأى ، والمصعدون اليها ينزلونه ، فمن جعله طريقاً بات فيه ، واقام فيه ، ان طاب له ، ومن قصده اقام الايام في الذ عيش ، واطيبه ، واحسن مكان ، وانزله<sup>(١٣)</sup>

---

( ١١ ) الامالي / المرتضى ١ / ٢٠٢ وانظر زهر الاداب ٦٩٨ ، وفيات الاعيان نقلاً عن ربيع الانوار ٤ / ٢٤٥

( ١٢ ) راجع علاقة ابي العيناء بالخلفاء والوزراء ص ١٨

( ١٣ ) الديارات ، ٥٦

ولا يبي العيناء فيه ، وكان نزله واقام به اياما واستطابه قوله ،

نزلنا دير باشهرا	على قسيسه ظهراً
على دينن ايسوع	فما افنتى وما اسرا
فالولى من جميل الفعد	ل ما يستمبد الحرا
وسقانا وروانا	من الصافية العذرا <sup>(١٤)</sup>

ومع ان معظم اخباره لم تتجاوز الحديث عن حياته ونشأته وتنقله بين بغداد والبصرة وسرمن رأى ، الا اننا وجدنا خبراً ذكر على سبيل التمثيل بنكات ابي العيناء ، وذلك ان ابا العيناء قال ، ( كنت بحمص فمات لجار لي بنت فقيل له ، كم كان عمرها ؟ قال ، لا والله لا ادري ولكنها ولدت ايام البراغيث )<sup>(١٥)</sup>

فجوابه هنا اراد به النكتة والسخرية من سائله ، ولكنه يشير في انفسنا سؤالاً ، هل انتقل ابو العيناء من بغداد الى حمص ؟ ومتى ؟ الاخبار لا تأتينا بتوضيح لهذا ، ولعله ذكر حمصاً على سبيل النكتة ايضاً ، لان الخبر ليس في مجال الرواية كما هو واضح .

ومثل هذا الخبر ذكر مصر في خبر آخر من اخبار ابي العيناء ، وذلك ان ابا العيناء سأل صاعد بن مخلد الوزير ان يكتب له كتاباً الى مصر ، ليوصي به عند صاحبها فيكرمه ، وتلك عادة لابي العيناء ووسيلة للحصول على الرزق ذكرت اكثر من مرة<sup>(١٦)</sup> ، ولكن الوزير تعجب من طلبه فجعل يقول ، الى مصر يا ابا العيناء ؟ الى مصر ؟؟

فقال وما استبعادك - اعزك الله - لي مصر ؟ والله لما في صناديقك أبعد علي مما في مصر<sup>(١٧)</sup> . فجواب ابي العيناء الطريف لا يفهم منه انه مسافر او سيسافر الى مصر ، وانما هي طريقة ذكية في بحث اريحية الوزير لاكماله . وعلى اية حال فان اخبار تنقلات ابي العيناء تنتهي بالبصرة مدينته التي ولد بها وتوفي فيها<sup>(١٨)</sup>

---

( ١٤ ) نفسه ، و اشار المحقق ان البيت الثاني يستقيم بـ ( ايسوع )

( ١٥ ) البصائر والذخائر ٢ / ٦٤٠

( ١٦ ) انظر مثلاً البصائر والذخائر ١ / ٨٥ ، زهر الأداب ٢ / ٧٨٩ ، ذيل زهر الأداب ١٩٨

( ١٧ ) الديارات ، ٥٤

( ١٨ ) سنأتي على ذكرها بالتفصيل في خبر وفاته

## ب - وفاته

لم يحدد ابن النديم سنة وفاة ابي العيناء ضبطاً وانما اكتفى بقوله انه مات سنة نيف وثمانين ومائتين<sup>(١٩)</sup> وذكر ان ابا العيناء توفي بالبصرة سنة اثنتين وثمانين ومائتين بعد سن عالية<sup>(٢٠)</sup>

وحدد السعدي الشهر الذي توفي فيه ابو العيناء من هذه السنة وهو شهر جمادى الآخرة في البصرة<sup>(٢١)</sup> اما ابن خلكان فقد روى رواية عن ابن ابي العيناء واسم جعفر ذكر فيها ان ولادة ابيه كانت سنة تسعين ومائة ووفاته لعشر خلون من جمادى الاولى<sup>(٢٢)</sup>

ويفهم من خلال اخبار ابي العيناء وعما به انه عاد الى البصرة قادماً من بغداد في العام نفسه الذي توفي فيه . وانه نزل دار الحريشي في سكة ابن سمرة وانه كان يحضر المجالس ، ويدير الاحاديث لما عرف به من ثقافة عالية . وذكاء ورواية . فلا نستبعد ان تكون تلك المجالس عامرة يسأله فيها الادباء والرواة عما يعن لهم من امور تتعلق برواياته الكثيرة التي رويت عنه فيما بعد وسجلت في كتب الادب والمجاميع<sup>(٢٣)</sup>

ويبدو انه كان كثير التنقل بين بغداد والبصرة . فاذا قالوا بانه مات حين عاد من بغداد الى البصرة فلا يعني هذا عودته الوحيدة . وانما عودته الاخيرة الى البصرة حيث لاقاه حنقه فقد ذكر انه كان في البصرة سنة احدى وثمانين ومائتين وانه تحدث في مجلس من مجالسها بحديث عن البرامكة<sup>(٢٤)</sup> ..... اي انه كان قبل عام او عامين ( على الرواية الثانية لوفاته ) في البصرة ايضاً وانه عاد الى بغداد بعد ذلك .

---

( ١٩ ) الفهرست / ١٨٧

( ٢٠ ) معجم الشعراء ٤٠٢ ، تاريخ بغداد ٣ / ١٧ ، الفهرست ١٨٧ اماه المرتضى ١ / ٢٠٥ وفيه

ذكر سنة اثنتين او ثلاث وثمانين بعد المائة ، الوافي ٤ / ٢٤١ ، نكت الهميان ٢٦٥ ، نور

القبس ، ٢٢٢ ، لسان الميزان ٥ / ٣٤٤ وذكر الذهبي انه مات سنة اثنتين ومائتين

وواضح ان كلمة وثمانين ساقطة من النص لان من غير المعقول ان يقع الذهبي في

مثل هذا الوهم . وانظر طبقات النحاة ٢٢٢

( ٢١ ) مروج الذهب ٤ / ١٤٦ ، وانظر لسان الميزان ٥ / ٢٤٥

( ٢٢ ) وفيات الاعيان ٢ / ٢٤٧

( ٢٣ ) طبقات النحويين ص ٢

( ٢٤ ) نفسه

وقد ذكروا رواية بشأن وفاته ، وقالوا بأنه انحدر من بغداد الى البصرة في زورق فيه ثمانون انساناً فغرق الزورق فلم ينج احد ممن كان فيه غير ابي العيناء تعلق بطرف الزورق فاخرج حياً فلما دخل البصرة مات . (٢٥)

ولا تعارض بين الروایتين اذ ربما دخل البصرة ، وحضر بعض مجالسها ثم توفاه الله بعد ذلك .

اما الخطيب البغدادي فقد ذكر بأنه مات في شهر جمادى الآخرة من سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، ونقل لنا روايتين بشأن وفاته ، الاولى عن ابي بكر احمد بن كامل القاضي ، وفيها يرى ان وفاته كانت في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين ومائتين وحمل في تابوت الى البصرة ... (٢٦)

وهذه الرواية تبين ان وفاته لم تكن بالبصرة .  
والرواية الثانية عن ابي الحسن الدارقطني ان ابا العيناء مات سنة اثنتين ومائتين وثمانين وكان قد خرج من بغداد يريد البصرة في سفينة فيها ثمانون نفساً ، فغرقت فما سلم منها غيره ، فلما صار الى البصرة مات .

واذا رجحنا سنة ٣٨٢ هـ سنة وفاته لان معظم المصادر ذكرتها فيكون عمر ابي العيناء عندها واحداً وتسعين عاماً . وقد علق الحصري على جواب لابي العيناء حين سئل عن سنه فاجاب ( قبضة ) علق الحصري بقوله ( يريد ثلاثاً وتسعين ) (٢٧) وهذا يعني ان السائل سأل ابا العيناء قبيل وفاته ، فاما ان يكون الحصري قد وهم في تأويل كلام ابي العيناء واسارته واما ان تكون ولادته قبل عام ١٩١ هـ وهو العام الذي ذكرته الكتب التي ترجمت لابي العيناء (٢٨) ، او ان ابا العيناء - وهو الأرجح - اشار الى عمره على التقريب لا التحديد .

وقد نص ابن قاضي شعبة على عمر ابي العيناء عند وفاته بأن قال ( توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين عن احدى وتسعين سنة ) (٢٩)

٢٥ ) مروج الذهب ٤ / ١٤٦ ، لسان الميزان ٥ / ٢٤٥

( ٢٦ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٩

( ٢٧ ) ذيل زهر الآداب ٢٣١ ، نور القبس ٢٢٢ ، طبقات النحاة ٢٢٢

( ٢٨ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٠ ، الوافي بالوفيات ٤ / ٣٤١ ، نور القبس ٢٢٢ ، نكت الهميان ٢٦٦ ، طبقات النحاة ٢٢٢

( ٢٩ ) طبقات والنحاة / ابن قاضي شعبة ٢٢٢



## الفصل الثالث

### علاقاته برجال عصره

أ - علاقاته بالخلفاء والوزراء والكتاب  
ب - علاقاته بالادباء والشعراء

أ - علاقاته بالخلفاء والوزراء والكتاب

مر بنا من خلال تتبع تنقل ابي العيناء بين بغداد وسامراء والبصرة انه كانت له اتصالات وعلاقات مع الخلفاء الذين عاصروهم ، فاخبره بدأت مع الحسن بن سهل وزير المأمون اذ امتدحه بكلام بليغ اعجب به الوزير فاكرمه<sup>(١)</sup> . كما انه روى عنه ماسمعه من كلامه البليغ اذ قال ابو العيناء سمعت الحسن بن سهل يقول : ( من احب الازدياد من النعم فليشكر . ومن احب المنزلة فليعظم . ومن احب بقاء عزه فليتواضع . ومن احب السلامة فليدم الحذر ) .<sup>(٢)</sup>

(١) الامالي / المرقضي / ١ / ٢٠٢

(٢) لباب الاداب ، ٢٢

ومن الطبيعي ان نتوقع له اخبارا مع المأمون مادام قد اتصل بوزيره . ولكن الاخبار لم تسعفنا بذلك . ولعل سبب ذلك هو قصر المدة التي عاصر فيها ابو العيناء المأمون خاصة وان المأمون توفي سنة ٢١٨ هـ في حين امتدت حياة الحسن بن سهل وزيره الى عام ٢٣٦ هـ . ولعله ايضا لم يتصل به في حياة المأمون .

اما المعتصم الذي تولى الخلافة سنة ٢١٨ هـ وتوفي عام ٢٢٧ هـ فقد التقى به ابو العيناء وروى عنه قوله ( اذا نصر الهوى بطل الراي ) (٢) . كما انه حدثنا عن سؤال المعتصم له عن بغداد وانشاد ابي العيناء شعرا في ذمها . (١) ورويت لابي العيناء رواية طريفة مع المعتصم (٣)

واما اخباره مع الواثق (٤) فهي اكثر من اخباره مع المعتصم لانه حضر مجالسه ومجالس وزرائه . فقد ذكر انه تشفع للكاتب ابراهيم بن رباح عند الواثق اذ وضع فيه رسالة يمدحه ويرقق قلب الخليفة له (٥) .

كما انه روى خبرا عن مجلس للواثق مع ابن ابي دؤاد (٦) . وله اخبار مع الوزير محمد بن عبد الملك (٧) . ونقل بعض كلام الواثق وبعض ما دار في مجلسه (٨) .

اما اهم اخبار ابي العيناء مع الخلفاء فهي اخباره مع الخليفة المتوكل الذي تولى الخلافة سنة ٢٣٢ هـ وقتل سنة ٢٤٧ هـ . فقد كانت له مع هذا الخليفة اخبار وصلات ومجالس (٩) . ولم يحل عمى ابي العيناء دون ملازمته للخليفة . لانه اصيب بالعمى سنة توليه الخلافة او قبلها بعام (١٠)

( ٢ ) تاريخ الخلفاء / ٢٣٧

( ٤ ) معجم البلدان ١ / ٦٩١

( ٥ ) محاضرات الادباء ٢ / ٢٥٢

( ٦ ) مروج الذهب ٣ / ٤٥٩

( ٧ ) زهر الآداب ٢ / ٦٥٧

( ٨ ) زهر الآداب ٢ / ٨٨٢

( ٩ ) سنائي على ذكرها في حديثنا عن جراته .

( ١٠ ) زهر الآداب ٢ / ٨٨٢

( ١١ ) امالي المرتضى ١ / ٣٠٠ ، معجم الادباء ٧ / ٦٢ ، ذيل زهر الآداب ٢٢٢

( ١٢ ) هذا اذا تذكرنا ان سنة ولادة ابي العيناء هي ١٩٠ أو ١٩١ هـ وخلافة المتوكل بدأت سنة

وقد ذكر المسمودي<sup>(١٣)</sup> سنة قدوم ابي العيناء على المتوكل وهي سنة ٢٤٦ هـ في قصره المعروف بالجعفري ، ونقل لنا مادار بينهما من محاورات منها ان المتوكل سأل ابا العيناء عن رأيه في قصره الجعفري !! وهو سؤال غريب ، لان المفروض ان يسأل هذا السؤال البصير الذي يتوقع ان يبدي رأيه بما شاهد من مظاهر الفن والجمال في قصر الخلافة .. ومع ذلك نفترض ان الخليفة اراد بسؤاله هذا ان يعرف انطباع ابي العيناء من خلال سماعه لوصف الآخرين لقصره وجوابه في ذلك .....

قال المتوكل : ماتقول في دارنا هذه ؟

فقال : رأيت الناس بنوا دورهم في الدنيا ، وامير المؤمنين جعل الدنيا في داره !! فاستحسن كلامه<sup>(١٤)</sup> .

ثم سأل المتوكل ابا العيناء : كيف شربك النبيذ ؟

فيقول ابو العيناء : اعجز عن قليله ، واقتضح من كثيره .

فقال : دع هذا عنك ونادمننا<sup>(١٥)</sup> .

وحين طلب المتوكل من ابي العيناء ان يقبل منادمته اجابه بجواب ذكي لبق يدل على تعقل وحسن بصيرة ، وفهم للامور ، فلم يغره استحسان الخليفة لاجوبته . بل نظر الى وضعه الخاص وما يمكن ان يوقعه عماه في مشاكل او مواقف محرجة . لا يخرج منها سالما من الغمز او اللمز ممن يحضرون مجلس الخليفة ، او من الطعن والحسد اللذين قد يؤديان به الى الهلاك .. رفض ابو العيناء طلب الخليفة بلباقته المعروفة قائلا له : ( لا يطيق ذلك ، وما اقول هذا جهلا مما لي في هذا المجلس من الشرف )<sup>(١٦)</sup>

وقد اضافت رواية اخرى زيادة جوابه هذا مع شيء من الازافة والتغيير وهو قوله : ( وانا امرؤ محبوب والمحبوب تتخطف اشارته ، ويجور قصده ، وينظر منه مالا ينظر اليه ، وكل من في مجلسك يخدمك ، وانا احتاج ان اخدم ، واخرى . لست آمن ان تنظر اليّ بعين راض وقلبك غضبان ، او بعين غضبان وقلبك راض . ومتى لم اميز بين هاتين هلكتي . فاختار العافية على التعرض )<sup>(١٧)</sup> فيقول له

( ١٣ ) مروج الذهب ٤ / ١٤٧

( ١٤ ) مروج الذهب ٤ / ١٤٧ ، وليات الاعيان ٤ / ٢٤٦ ، ارشاد الاريب ٧ / ٦٢ لسان الميزان

٣٤٥ / ٥

( ١٥ ) ارشاد الاريب ٧ / ٦٢

( ١٦ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٤

( ١٧ ) مروج الذهب ٤ / ١٤٧ ، رواية اخرى باختلاف طفيف في امالي المرقضى ١ / ٣٠١ .

وليات الاعيان ٤ / ٢٤٦



المتوكل ، صدقت ولكن تلزمننا لزوم الفرض الواجب . ثم وصله بعشرة الاف درهم<sup>(١٨)</sup> . وفي رواية اخرى يفهم منها اعجاب المتوكل بابي العيناء الى درجة انه رغب في اتخاذه نديما له . فلما بلغ الامر ابا العيناء . قال ، ان اعفاني امير المؤمنين من رؤية الالهة ونقش الخواتيم فاني اصلح<sup>(١٩)</sup> . وقد علق الحصري على هذا الخبر بانه من تولع ابي العيناء بلسانه واقتداره على الكلام والا فقد تعافى من ذلك المقام<sup>(٢٠)</sup>

ويبدو ان ظرف ابي العيناء وادبه وسرعة بديهته هي التي قربته من الخليفة المتوكل وادنت مجلسه منه مع كثرة الوافدين على الخليفة ، والمقربين الى مجلسه ومناذمته . ولمعرفة الخليفة بسرعة بديهة ابي العيناء فإنه كثيراً ما كان يسأله أسئلة يريد بها الممازحة او اثارته على واحد من ندمائه او رجال دولته ليناله بلسانه وتعريضه . حتى اذا اجاب ابو العيناء جواباً صريحاً تغير مجرى الحديث . واخذ سياق المزاح والظرف واضفى على المجلس روح السمر والمسامرة<sup>(٢١)</sup>

فقد ذكر في احد الاخبار ان الخليفة اتهم ابا العيناء بتهمة اراد بها الممازحة ايضا . وحين انكر صاحبنا اراد الخليفة ان يوقع بينه وبين رجل ممن يحضر مجلسه فيقول له بان ابن سعدان هو الذي ادعى هذا القول فيجيبه ابو العيناء :

(ومن ابن سعدان ؟ والله مايفرق بين الامام والمأموم والتابع والمتبوع ، انما ذلك حامل درة ، وأخذ على كتاب الله اجره ) فينهاه المتوكل عن هجائه ويقول له : لاتفعل لانه مؤدب المؤيد . فيجيب ابو العيناء : يا امير المؤمنين انه لم يؤدبه حسبة . وانما يؤدبه باجرة . فاذا اعطيته حقه . فقد قضيت ذمامه ( فيقوم ابن سعدان من المجلس ويخاطب ابو العيناء الخليفة مرة اخرى قائلاً ، ( اي شيء اسهل عليك يا امير المؤمنين من ان ينقضي مجلسك على ماتحب . ثم تخرج هذا فتقطعتني<sup>(٢٢)</sup> )

( ١٨ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٤ ، زهر الآداب ١ / ٢٨٠

( ١٩ ) الديارات ، ٥٩ ، اخبار الاذكياء ، تاريخ بغداد ٣ / ١٧٤ ، ذيل زهر الآداب ، ١٢٠ / ٧ / ٦١

( ٢٠ ) ذيل زهر الآداب ، ١٢٠

( ٢١ ) الوالي بالوليات ٤ / ٣٤٢ ، نكت الهميان ٢٦٦ ، ارشاد الاريب ٢٢١ ذيل زهر الآداب ١ / ٢٢١

( ٢٢ ) نفسه . ذيل زهر الآداب ٢٢١

فيضحك المتوكل . وهكذا استطاع ابو العيناء بذكائه وفطنته تحويل مجرى الحديث من محاكمة فكرية له الى هجاء وسخرية بمن حاول اثاره الخليفة عليه .

ان متابعة اسئلة المتوكل لابي العيناء تطلعننا على ذكاء الخليفة اولاً ، وذكاء صاحبنا ايضاً ، فلم تكن معظم اسئلة المتوكل مقصودة للهو والمزاح ، وانما يلمح منها قصده معرفة موقف ابي العيناء من بعض الشخصيات فيكون جواب ابي العيناء امتحاناً سريعاً له . ولنتترك اسئلة المتوكل لابي العيناء بشأن مواقفه الفكرية او مولاته لفئة دون أخرى ، لنقف عند سؤال يبدو لأول وهلة اعتيادياً مألوفاً ، اذ كثيراً ما يسأل الناس او الادباء عن اسخى الناس فتكون الاجابة معتمدة على الانطباع السريع بان فلانا اسخى الناس او ابخل الناس شأن كثير من الاسئلة التي نجدها في كتب الادب عن اجمل بيت او اغزل بيت قالته العرب او اسخى رجل او ابخل رجل ، الى غير ذلك من الاسئلة التي لاتعتمد اجاباتها على الموضوعية والدقة او الفناعة الفكرية الا أن الامر مختلف مع ابي العيناء لانه حين سأل الخليفة عن اسخى الناس وابخلهم اجابه بأن احمد بن ابي دؤاد هو اسخى الناس ، وكان احمد بن ابي دؤاد آنذاك قد ولت دولته وانحسر عزه ، وموقف الخليفة منه موقف المناوئ البغيض . واما ابخل الناس فقد اجاب ابو العيناء بانه موسى بن عبد الملك ، ويحتج الخليفة على جواب ابي العيناء هذا قائلاً ، ( اجئت الى من اطرحته فسخيته والى من امسكته فبخلته !! ) ويكون جواب صاحبنا على ما عهدناه فيه سرعة بديهة ، وذكاء وفطنة مع حجج وادلة تمنع الخليفة اولاً وتبقيه هو على موقفه الصريح ثانياً فيقول مجيباً الخليفة ،

( يا امير المؤمنين ان الصدق ما هو في موضع من المواضع انفق منه بحضرتك . والناس يغلطون فيمن ينسبونه الى السخاء ، فاذا نسب السخاء الى البرامكة فانما ذلك من سخاء امير المؤمنين الرشيد ، واذا نسب الناس الحسن بن سهل والفضل بن سهل الى السخاء فانما ذاك سخاء امير المؤمنين المأمون ، واذا نسبوا احمد بن ابي دؤاد الى السخاء فذاك سخاء امير المؤمنين المعتصم واذا نسبوا الفتح بن خاقان وعبيد الله بن يحيى الى السخاء فانما هو سخاؤك ، والا فما بال هؤلاء القوم لم ينسبوا الى السخاء قبل صحبتهم الخلفاء ! ) فيقول له الخليفة ، صدقت . ويسرى جوابه الذكي الفطن عنه ( ٣ )

ويبدو ان مجالسه مع الخليفة المتوكل كانت كثيرة حتى ان الحصري نبه الى كثرتها اولا وإلى ادخال الرواة بعضها في بعض ثانياً يقول ، ( ولا بهي العيناء مع المتوكل مجالس ادخل الرواة بعضها في بعض وسأورد مستظرفها ان شاء الله ) (٢١) . ثم روى له مجلساً عن الصولي عن ابي العيناء نفسه وانه قال ، ادخلت على المتوكل فدعوت له ، وكلمته فاستحسن كلامي وقال ، بلغني ان فيك بذاء . قلت ، يا أمير المؤمنين ان يكن الشر الذي بلغك عني ذكر المحسن باحسنه والسيء باسائه فقد زكى الله تعالى ، وذم فقال ، ( نعم العبد انه اواب ) وقال ، ( هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم ) . وقال الشاعر ،

إذا أنا لم امدح على الخير اهله ولم اذم العجس اللثيم المذمما  
فقيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع وانفا

وان كان الشر الذي بلغك عني كفعل العقرب الذي يلدغ النبي والذمي بطبع لا بتمييز ، فقد صان الله عبدك عن ذلك . (٢٢) وسأله يوماً عن هذا الامر نفسه قائلاً ، يا ابا محمد ، مابقي في المجلس احد الا اغتابك عندي . فقال له ابو العيناء ،

إذا رضيت عني كرام عتيرتي فلا زال غضباناً عليّ لثامها (٢٣)

وذكر الشاشتي بان المتوكل كان يعجب بكلام ابي العيناء وسرعة جوابه ونوادره (٢٤) ، ونلمح صدق هذه الملاحظة في كثرة اسئلة المتوكل لأبي العيناء عن بعض الكتاب والوزراء ، وهو يعرف مقدماً بذاءة لسانه ، وصراحته في الاجابة عنهم

(٢٤) مروج الذهب ٤ / ١٤٨

(٢٥) الديارات ٥٨ ، امالي المرقضي ١ / ٢٩٩ مروج الذهب ٤ / ١٤٨ ، ذيل زهر الاداب ١ /

٢٧٩ ، وفيات الاعيان ٤ / ٢٤٦ ، ارشاد الاربيب ٧ / ٦٢

(٢٦) الديارات ، ٦٠ وفي زهر الاداب ١ / ٢٨٥ ان المتوكل قال له ان جاعة من الكتاب

يلوموك فقال ابو العيناء .. ( البيت ) . وانظر ذيل زهر الاداب ٢٣٢ ، امالي /

المرقضي ١ / ٢٠٠

(٢٧) الديارات ، ٥٨ .

خيراً أو شراً . فقد قال له يوماً ، ان سعيد بن عبد الملك يضحك منك ، فقال : «ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون» .<sup>(٢٨)</sup>

وسأله يوماً عن صاحب ديوان البريد ميمون بن ابراهيم ، وكان الخليفة قد بلغه امر في تقصير صاحب البريد هذا بشأن ابي العيناء لان الاخير قال ( وكان عرف اني وجدت عليه في تقصير وقع بي منه )<sup>(٢٩)</sup>

فالخليفة اذن يعرف مقدماً ان ابا العيناء سيذم صاحب البريد مادام قد اساء اليه ، ولكنه اراد ان يسمع جواب ابي العيناء فيه ووصفه له على سبيل التمتع باجوبته ومواقفه الطريفة .

فقال له ابو العيناء ، يد تسرق .. وهو بمنزلة يهودي قد صرف نصف خزينة ، له اقدام ، ومعه احكام ، احسانه تكلف ، واساءته طبيعة ، فاضحكه ذلك منه ، ووصله وصرفه .<sup>(٣٠)</sup>

وكان الوزير عبيد الله بن يحيى واقفاً على رأس المتوكل ، فسأل المتوكل ابا العيناء ، ماتقول في عبيد الله بن يحيى بن خاقان ؟ قال نعم العبد ، منقسم بين طاعة الله وخدمتك .<sup>(٣١)</sup>

ويبدو ان ملازمته للخليفة المتوكل لم تكن في مجالس الادب والمسامرة فحسب بل نجده يحضر طعامه ويأكل معه ، مما يشير الى المكانة الكبيرة التي حظي بها ابو العيناء عند المتوكل ، فقد ذكر انه دخل يوماً عليه فقدم اليه طعام ، فغمس ابو العيناء لقمته في خل كان حامضاً فاكلها وتأذى بالحموضة ، وفطن المتوكل فجعل يضحك فقال ، لاتلمني يا امير المؤمنين فقد محت حلاوة الايمان .<sup>(٣٢)</sup>

ولم تكن صلة ابي العيناء بالوزراء والكتاب صلة رؤوس برئيس لانه لم يكن يمتنن الكتابة ، كما لم تكن صلة شاعر طالب للمطاء بممدوحه ، انما بدت اكثر علاقاتهم بهم اقرب الى الصداقة والالفة والمنادمة وذلك طبيعي ينسجم مع نفسية ابي العيناء الطريفة ، فقد تقبله معظم الوزراء جليساً اديباً يحادث ويدير مجالسهم بما يتحفهم من طرف الاخبار ، وبما يثيره فيهم من روح المداعبة والمحادثة الطريفة .

---

( ٢٨ ) ارشاد الازلي ٧ / ٦٤ والآية من سورة المطففين ٢٩ / ٨٢ .

( ٢٩ ) الديارات ، ٥٩ .

( ٣٠ ) مروج الذهب ٤ / ١٤٨ .

( ٣١ ) نفسه

( ٣٢ ) نكت الهميان ، ٢٦٨

ويبدو ان بعض الوزراء كان يجري راتباً على ابي العيناء ، وهذا تكريم جميل ،  
لانه يجله عن ذل السؤال ، وعوز الفقر ، كما ان ترتيب راتب مقرر له يعني مكانة  
عظيمة له في نفس الوزير وتقديراً لادبه وظرفه وحسن مجلسه ، فقد ذكر ان ابا  
العيناء كتب رسالة الى الوزير عبيد الله بن سليمان يقول فيها ،

( انا - اعزك الله - وولدي وعيالي زرع من زرعك ، ان سقيته راع وزكا ، وان  
جفوته ذبل وذوى ، وقد مسني منك جفاء بعد برّ ، واغفال بعد تعاهد حتى تكلم  
عدو ، وشتت حاسد ) .

وابو العيناء في هذه الرسالة لا يطالب الوزير بالمال طلب المحتاج الذليل  
ولكنه يشير الى رعاية الوزير ، واکرامه له ، ثم يشير الى اهماله الذي اثار شماتة  
الحاسدين ، فما كان من الوزير الا ان يجيبه بكتاب آخر يؤكد له مكانته الكبيرة  
في نفسه ، وانه مشغل عنه اهمالا له ، ولا جفاء وانما بسبب اشغاله الكثيرة ، ثم  
يأمر له براتب شهرين يقضي بهما حاجته على ان يكتب له ابو العيناء مقدار ما  
يحتاجه من المال ليطلق له باقي ارزاقه ، ( وكان من حقك علينا ان تذكرنا  
بنفسك ، وثقلنا امرك ، وقد وقّعت لك براتب شهرين لتريح غلتك ، وتعرفني  
مبلغ استحقاقك لاطلق لك باقي ارزاقك ان شاء الله ) (٣١) ، وتعبير اطلاق الرزق  
فيه اكرام كبير لابي العيناء فكأنه موظف له رزق جار عند الوزير يأخذه عن  
استحقاق وجدارة مقابل عمل يقوم به ولا نعرف لابي العيناء عملاً سوى الادب ،  
وعحسن المجالسة التي تجعل الوزراء يطمحون الى صداقته وقربه ، وقد ذكر بان ابا  
العيناء اهدى بعض الوزراء باكورة غنم ، وكتب اليه ( قد بعثت الى الوزير بباكورة  
غنم فان كنت سبقت المهدين لها ، فلي فضل سبق ، وان كنت مسبوقاً فلي فضل  
النية ) (٣٢) ، ومن اسلوب هذه الرسالة يتبين لنا علاقة الصداقة التي اشراها اليها ،  
فرسالته قصيرة ليس فيها تمجيد لذات الوزير او مديح يليق بمقامه ، وانما تبدو ،  
وكأنها موجهة الى واحد من اصدقائه ، ولولا عبارة ( لبعض الوزراء ) التي وردت قبل  
الرسالة وعبارة ( الى الوزير ) الواردة في العبارة لما شككنا في انها مرسلة الى واحد  
من اصدقائه اما اذا افترضنا وجود مقدمة لهذه الرسالة حذفها الرواة - على عادتهم  
فيها شيء من عبارات الحمد والتمجيد لذات الوزير فان ما بقي من نص الرسالة ينبئ  
عن علاقة ودية بينهما لان ابا العيناء يريد ان يثبت للوزير حبه له ، ويسجل

فضله عليه باهدائه باكورة العنب سواء سبق اليها او لم يسبقي مما يدلنا على مكانته الادبية وشخصيته الفذة ، مما رفعه الى مجالسة الوزراء وحظوته لديهم .

وكانت بين ابي العيناء والوزير اسماعيل بن بلبل علاقة وذو وصداقة نلمحها من الخبر المذكور عن تولي الاخير للوزارة اذ انه سأل ابا العيناء فيما يرغب وما يجب ان ينفذه له ، فكانت رغبة ابي العيناء ان يكتب له الوزير رسالة توصية الى احمد بن محمد الطائي ليعنى به ويكرمه ونال ابو العيناء فعلاً ما كان يتمناه من اكرام وعناية فكتب رسالة الى الوزير - صاحب الفضل الاول - يشكره ويدعو له بدوام خيره وعزه ، وتتم هذه الرسالة عن وجود علاقة قوية بينهما لم تحجبها الوزارة ولا هيبتها (٣٥)

كما ان اجوبته للوزراء محمولة في غالبها على الظرف والنكتة المعروفة عنه ، فقد قيل بانه تأخر يوماً عن الوزير ابي الصقر فقال له ، ما خلفك عنا يا ابا عبد الله ؟ قال ، سرق حماري . قال ، كيف سرق ؟ قال ، لم اكن مع اللص فاعرف كيف سرقه . قال ، ما خرك ان تأتينا على غيره ؟ قال ، منة العواري وذلة المكاري . (٣٦)

ولم يجامل ابو العيناء - في الوقت نفسه - الوزراء الذين اعرضوا عنه ايام وزارتهم ، ولا تخرج من عتابهم ايام عزهم او ايام صرفهم عن الوزارة مع علمه ان الوزارة اذا صرف منها شخص قد ترجع اليه لينتقم ممن اساء اليه ايام صرفه مثل شماتته باحد الوزراء مما سنأتي على ذكره في دراسة ادبه .

ولم يكن ابو العيناء متحرجاً من مكاتبة الوزراء اذا نكبوا أو صودرت اموالهم مثنيا عليهم ما يستحقونه من الثناء ، غير آبه بشماتة الشامتين أو نظرة المترصدين ، فقد كتب الى عبيد الله بن سليمان وكان قد صرف عن الوزارة ونكب هو وابوه وطولبا بالمال وبيع كل ما يمتلكانه من عقار واثاث وعبيد واماء ، كتب اليه ملتسماً شراء واحد من غلمانہ ، وابتدأ رسالته بمواساة جميلة قلما نجدها عند الكتاب والمترسلين الذين كثيراً ما يعرضون عن الوزير اذا غضب عليه الخليفة أو صودرت امواله لانهم يتوقعون ان يصل اليهم شرر الغضب أو المصادرة .. ولكن صاحبنا ابا العيناء كان على عهده من الوفاء من اصحابه ومروسيه وكأنه امن غضب الخليفة أو الوزير الجديد لما عرف به من صراحة وحدة وجراً في الحق ، لا يحول

( ٣٥ ) ذيل زهر الاداب ، ١٩٧ ،

( ٣٦ ) الديارات ، ٥٤ ، زهر الاداب ، ١ ، ٢٨٢

بينه وبينها تغيير الاحوال أو غضب السلطان . كتب ابو العيناء الى هذا الوزير المنكوب مسلياً مواسياً وسائلاً كرمه في الوقت نفسه فالكريم المنكوب اكثر عطاء وارحية من اللثيم ايام عزه وسلطانه . لان النعمة لاتزيد الكريم الا كرمأ . ولا تزيد اللثيم الا طمعاً ولؤماً . والكرام يمتحنون بالمحسن ، ( علمت اصلحك الله ان الكريم اجدى على الاحرار من اللثيم الموفور لان اللثيم يزيد مع النعمة لؤماً . والكريم لايزيد مع المحنة الا كرمأ . هذا متكل على رازقه . وهذا يسيء الظن بخالقه ) وبعد ان يسال الوزير الغلام وحاجته اليه وانه ان سمح به فتلك عادته . وان اخذ ثمنه فما المال الذي يشتري به العبد الا من خير الوزير ايام نعمته ووزارته .. ينهي الرسالة بالدعاء للوزير بدوام النعمة وانتهاء النكبة<sup>(٣٧)</sup> . ويأتي امر الوزير المنكوب بمنحه الغلام . وقد يقول قائل بان هذه الرسالة سببها طلب العطاء والتكسب مادام غرضها الحصول على غلام من غلمان الوزير المنكوب . ولكن افتتاحية رسالته في عد الوزير من الكرماء المنكوبين والمتكئين على الله . ودعائه له في اخرها بدوام النعمة وزوال النكبة كافيان للتمثل بهذه الرسالة على جرأة ابي العيناء . اذ كان بإمكانه الا يمدح الوزير المنكوب وان يحصل على الغلام بوسيلة اخرى غير الكتابة التي قد تثبت موقفا ضده اذا ما اريد الوقعة به .

ومن جرأة ابي العيناء مع الوزراء ما يذكر من مواقفه مع الوزير محمد بن عبد الملك الزيات . وذلك انه دخل عليه يوماً فلم يرفع الوزير اليه طرفه ولم يكلمه مما اثار غضب ابي العيناء لانه فهم هذا تعالياً من الوزير عليه . فخاطب الوزير بكلام جري ذكره فيه بان نعمة الوزارة عليه تقتضي منه القيام باعبائها . وسماع اقوال ذوي الحاجات ممن يحضر مجلسه لانه بقضاء الحاجات واداء الواجبات تدوم نعمة الوزارة .

( ان من حق نعمة الله عليك لما قد اهلك له من هذه الحال التي انت عليها ان تجعل البسطة لاهل الحاجة اليك خلقاً ) . (٣٨)  
ثم يبين لنا ان انقباض الوزير وتجهم وجهه يرهب القادم عليه ويسكت السائل والمظلوم فينقبض عن المسألة .  
( فان من اوحش انقبض عن المسألة وبكثرة السؤال مع النجاح يدوم السرور .  
وبقضاء الحاجات تدوم النعم . ) (٣٩)

( ٣٧ ) زهر الادب ، ١٠ / ٢٨١

( ٣٨ ) الديارات ، ٥٥

( ٣٩ ) نفسه

وهذا كلام صريح وجريء لم يعجب الوزير ابن الزيات الذي عرف بقوته  
وسطوته فقال مناديا باسم ابي العيناء دون كنيته ،

( يا محمد اني اعرفك فضولاً كثير الكلام وترى ان طول لسانك يمنع من  
تأديبك إذ زللت ! ) وامر به الى الحبس .

وهنا نتوقع ان يكتب ابو العيناء رسالة الى الوزير يرضي بها غروره ويستعطفه الا  
اننا نقرأ في بقية الخبر ما يتم لنا صورة جرأة ابي العيناء وصراحته مع الوزراء اذ  
كتب الى الوزير بانه ان كان قد حبسه ليظهر سطوته وقوته عليه فانه يعمره لانه  
جديد عهد بالوزارة . ويريد ان يجرب سطوته على الآخرين ، ويطلب منه ان  
يريه عفوه مثلما اراه قدرته . ( قد علمت ان الحبس لم يكن لذنوب تقدم اليك ولكن  
احببت ان تريني قدرتك علي . لان كل جديد يستلذ . ولا بأس ان ترينا من  
عفوك ما ريتنا من قدرتك ) (١٠) . فامر الوزير باطلاقه .. ولكن الامر لم ينته بعد .  
لان ابا العيناء لم ينس سجن الوزير له فقد اوقف الوزير يوماً دابته على ابي  
العيناء قائلاً له ، مالي اراك يا ابا عبد الله تواصلنا بحسب ايجابنا لك ؟ فقال له ،  
اما المعرفة بعنايتك فمتأكدة ولكنني احسب الذي جدد استبطاءك فراغ حبسك  
ممن كان فيه فاردت ان تعمره بي (١١) .

وفي هذا جواب صريح وجريء للوزير ابن الزيات الذي عرف بالقوة والبأس من  
جهة . والذكاء والادب من جهة اخرى .

وتظهر جرأة ابي العيناء في كثير من طرائفه . لانه لم يكن شخصاً كسائر الناس  
يستطيع الانتظار طويلاً عند ابواب الوزراء وذوي الشأن آنذاك . فإن حُجِبَ عمن  
يريد مقابله سلك لسانه لينطلق بنكتة أو طريفة أو قول بليغ دون حرج أو خوف  
من ذلك الحاجب ومن وراءه من كاتب أو وزير . فقد ذكر ان بعض الوزراء حمّنه  
على دابة فانتظر علفها فلما ابطأ عليه قال ، ايها الوزير هذه الدابة حملتني عليها او  
حملتها علي ! (١٢)

وحين يعتذر بعض الوزراء عن لقاء ابي العيناء فانه لايسكت . ولا يقبل  
الاهانة بل يجيب جواباً يشفي فيه من الوزير . فاما ان يتخذ رده فرصة لمديح

( ١٠ ) الدهارات ، ٥٥ ، ذيل زهر الاداب ، ٢٤٨

( ١١ ) نفسه

( ١٢ ) نكت الهميان ، ٢٦٦ ، مجمع الادباء ، ٧ / ٦٢



الوزير أو مداعبته أو ربما يتنادر عليه بأحدى نوادره ، فيجعل أي مسؤول من وزير أو كاتب في حرج من ابعاد ابى العيناء أو صرفه ، فقد قال له الوزير عبيد الله بن سليمان يوماً ، اعذرنى فاني مشغول !

قال ، اذا فرغت لم احتج اليك ، وما اصنع بك فارغاً وانشد يقول ،  
ولا تعتذر بالشفل عنا فأنما تناط بك الآمال ما اتصل الشغل (١٢)

وقد قيل ان بعض الامراء حجب ابا العيناء ثم كتب اليه يعتذر منه فقال ابو العيناء ، ( تجبهني مشافهة ، وتعتذر الي مكاتبة ) (١٣)

وكان بين الوزير صاعد بن مخلد وبين ابى الصقر اسماعيل بن بلبل ( قبل توليه الوزارة ) شيء من انهماجة والمباغضة فمن الطبيعي ان نجد موقف الكتاب مع الوزير صاحب السلطة كما فعل ابو العباس ابن ثوبة ، ولكن ابا العيناء كان يقف الى جانب صاحبه ابى الصقر ويعادي ابن ثوبة لمعاداته صاحبه ، وحدث يوماً ان اضحك ابن ثوبة الناس على ابى الصقر في حديث جرى بينهما في مجلس الوزير صاعد مما جعل ابا الصقر يخرج من مجلس الوزير مغضباً . ثم اجتمع ابو العيناء بآبن ثوبة في اليوم التالي فتلاحيا ، فقال ابو العيناء مجيباً عن سؤال ابن ثوبة له اما تعرفني ؟ فقال ابو العيناء ، بلى اعرفك ضيق العطن ، كثير الوسن ، خاراً على الذقن ، وقد بلغني تعديك على ابى الصقر ، وانما حلم عنك لحملك ان يأكله ، ودمك ان يسفكه ...

فاحس ابن ثوبة بثقل كلام ابى العيناء فقال له ، ماتساب اثنان الا غلب الأمهما فقال ابو العيناء فلماذا غلبت بالامس . وبذا انتقم ابو العيناء لصاحبه الذي غلب في مجلس الوزير وسخر به . (١٤)

وقد يجر حديث الادب والمسامرة ابا العيناء الى مواقف ربما لم يكن يقصدها لذاتها وانما جرته اليه شجون الاحاديث وطرائفها ولكنه حين يقف مواجهها لاجابة فيها شيء من الحرج نراه لاتمنعه هيبة الوزارة من الادلاء برأيه دسراحة . فقد حضر

---

( ١٢ ) البصائر والذخائر ٢ / ٥٩٠

( ١٣ ) معجم الادباء ٧ / ٦١

( ١٤ ) زهر الاداب ١ / ٧٨٨ ، اعتاب الكتاب ١٦٧ مع اختلاف في الرواية .

يوماً مجلس بعض الوزراء وجرهم الحديث الى ذكر حكايات نسبت عن كرم وجود جماعة من الناس ، فقال الوزير لابي العيناء منكرأ استرساله في ذكر تلك الحكايات ، قد اكرت من ذكرهم ، ووصفك اياهم ، وأنما هذا تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين . فقال ابو العيناء ، فلم لا يكذب الوراقون عليك ايها الوزير . فسكت الوزير وعجب الحاضرون من اقدام ابي العيناء وجرأته<sup>(٤١)</sup>

وهكذا تتضح لنا علاقة ابي العيناء بالوزراء فهي علاقة لاتشبهها علاقة الشعراء بالممدوحين ، ولا علاقة الكتاب الرسميين بمرؤوسيههم كما انها لم تكن قائمة على المنفعة المادية أو الرغبة في الجاه بالتقرب من ذوي السلطان بل تجاوزتها الى العلاقة الودية التي قربت من الصداقة والالفة والمنادمة ، كما انها لم تقتصر على هذا الجانب فحسب بل كانت له - كما مر بنا - مواقف جريئة رائعة مع بعضهم حين اساءوا التصرف معه او مع غيره فوقف امامهم موقف الجريء الواثق بنفسه وبمكائنه ، الحريص على كرامته وعلو نفسه مع حاجته الى عطائهم واموالهم .

#### ب - صلاته مع الادباء والشعراء :

كانت صلة ابي العيناء قوية مع ادباء زمانه كتاباً وادباء وشعراء ، وقد كانت تجتمع بهم مجالس ومسامرات يروي لهم ويروون عنه وتحولت هذه العلاقة الى صداقة وطيدة مع بعضهم والى مكاتبات ومداعبات مع آخرين .

واول هذه الشخصيات الشهيرة التي وجد اسم ابي العيناء مقترنا بها في بعض الاخبار شخصية الجاحظ الذي ربطته بصاحبنا صداقة قوية جمعتهما الادب وقربهما الذكاء والفطنة ، واحتضنتهما مدينة واحدة حتى اذا انتقلا منها الى بغداد او سر من رأى كانت لهما اخبار في هاتين المدينتين ، وقد وصف شارل بلا ابا العيناء بانه ( صديق الجاحظ ومعاصره )<sup>(٤٢)</sup> ووصفه في موضع آخر ( بانه صديقه الذي لازمه ببغداد ملازمة شديدة )<sup>(٤٣)</sup> ولعلنا نلمس اثر هذه الصداقة في ظرف ابي العيناء الذي

(٤١) مروج الذهب ٤ / ١٤١ والخبر في نشوار المحاضرة ١ / ١٦ وقد تمثل به في حضرة ابي مغلد عبد الله بن يحيى الطبري صاحب مزر الدولة ، وقد جرى ذكر بعضهم فقال ابن مغلد ان جهودهم من حيل النصايين فاجابه شيخ اجابة هي في حقيقتها نص خبر ابي العيناء هذا مع الوزير وسمى الوزير بصاعد بن مغلد ، وانظر وفيات الاعيان ٤ / ٣٤٣

(٤٧) الجاحظ ، ص ١٩

(٤٨) ن . م ص ١٣٩

فيه بعض ظرف الجاحظ ويبله الى المزاح في كثير من كتاباته واخباره . ولعل هذا التوافق النفسي كان احد اسباب صداقتهما . وقد حدثنا ابو العيناء عن بعض ماجرى بينهما مما يدخل في باب المزاح والمداعبة من ذلك رواية ذكرها معظم من ترجم للجاحظ واستدلوا بها على ميله الى المزاح والنكتة دون ان يلتفتوا الى الطرف الثاني من هذه الرواية وهو ابو العيناء الذي روى الخبر وكان احد شخصياته بل واهم شخصياته الطريفة .

فقد ذكر ابو العيناء بان صديقاً له جاءه يلتمس منه ان يأخذ له كتاباً من الجاحظ يوصي به احد العمال ممن كان للرجل عنده حاجة فسار ابو العيناء الى الجاحظ فسأله الجاحظ ، في أي شيء جاء ابو عبد الله ؟ فيقول ابو العيناء ( مسلماً وقاضياً للحق وفي حاجة لبعض اصحابي ) . في كذا وكذا ( فقال ، لاتشغلني بها الساعة عن المحادثة وتعرف اخبارك . اذا كان في غد وجهت اليك بهذا الكتاب .

ويتم ابو العيناء الخبر بقوله ، فلما كان في الغد وجه الي الكتاب فقلت لابني ، وجه بهذا الكتاب الى فلان ففيه حاجته ، فقال له ، ان ابا عثمان بعيد الغور ، فينبغي ان نفذه ونظر مافيه ففعل فاذا فيه ( كتابي اليك مع من لا اعرفه ، وقد كلمني فيه من لا اوجب حقه ، فان قضيت حاجته لم احمذك ، وان رددته لم اذمك ) . فلما قرأت الكتاب مضيت الى الجاحظ من فوري فقال ، يا ابا عبد الله قد علمت انك انكرت ما في الكتاب ! فقلت ، أو ليس موضع فكرة .

فقال لاهذه علامة بيني وبين الرجل فيمن اعطني به . فقلت لاله الا الله ، مارأيت احداً اعرف بطبعك ، ولا بما جبلت عليه من هذا الرجل ، علمت انه لما قرأ الكتاب قال ، ام الجاحظ عشرة آلاف في عشرة آلاف ، وام من يسأله حاجة . فقلت ، يا هذا تشتم صديقاً ؟ فقال ، هذه علامتي فيمن اشكره (١٤) .

فهذا الخبر الطريف ينص فيه ابو العيناء على صداقته للجاحظ . كما ان قول الجاحظ ( لاتشغلنا الساعة عن المحادثة ) يدلنا على الصلة الوثيقة بينهما وعلى ولعهما بالحديث والمسامرة ، ثم ان خلاصته تطلعننا على ذكاء الاديبيين معاً وميلهما الى المزاح والنكتة . ولعل اسلوب ابي العيناء وطريقته في نقل الخبر اضفت عليه روح النكتة والظرف اكثر مما لو رويت عن غيره .

ومن الاخبار التي نقلها ابو العيناء واصفاً علاقته بالجاحظ مذكّره من حضورهما معاً مجلس الحسن بن سهل ، ونقله صورة مما جرى بينهما من محاوره ومداعبة ابتدأها الجاحظ بقوله ( قد علمت ان محمد بن عبد الله احسن من عمرو بن بحر وابا عبد الله احسن من ابي عثمان ، ولكن الجاحظ احسن من ابي العيناء ) فيجيبه ابو العيناء ، هيهات ، جئت الى ما يخفى من امورنا ، ففضلتني عليك فيه ، والى ما يعرف ففضلت نفسك فيه ، ان ابا العيناء يدل على كنية ، والجاحظ يدل على عاهة ، والكنية وان سمجت اصلح من العاهة وان ملحت (٥٠)

هذه الصداقة هي التي تبرز رواية ابي العيناء عن الجاحظ ، فقد روى عنه خبرين مهمين يتعلّقان بحدث في حياة الجاحظ وهو امر توليه تأديب ولد المتوكل وتقلده ديوان الرسائل ، فالخبر الاول الذي رواه ابو العيناء مما حدث به الجاحظ وهو ان المتوكل ذكر له الجاحظ فرغب ان يستعمله لتأديب ولده ، فلما نظر اليه استبشع منظره وامر له بعشرة آلاف درهم ، وصرفه ، فخرج فلقي محمد بن ابراهيم وهو يريد الانحدار الى مدينة السلام (٥١) .....

اما الخبر الثاني الذي يرويّه ابو العيناء فهو عن تولي الجاحظ ديوان الرسائل ، وذلك انه قدم عليه ايام تقلده ديوان الرسائل ( نيابة عن ابراهيم الصولي ) فلما اراد الخروج منه امر الجاحظ من يتولى الحجابة له ان لا يدع ابا العيناء يخرج ، ولا يدعه يرجع اليه ، يريد بذلك ممازحته واثارته .. فخرج ابو العيناء يريد الانصراف فمنع من الخروج ومن الرجوع الى الجاحظ فنادى ابو العيناء باعلى صوته ، يا ابا عثمان قد اريتنا قدرتك فارنا غفوك (٥٢) . وتبدو اهمية هذا النص من توثيق فكرة صداقة الجاحظ بابي العيناء وفي توثيق تولي الاول ديوان الرسائل نيابة عن ابراهيم الصولي اذا غاب عنه

ان صداقة ابي العيناء بالجاحظ صداقة طبيعية حين جمعهما الادب والظرف والمدينة الواحدة التي نشأ وترعرعا فيها ثم كان بينهما اكثر من لقاء ومجلس فالتقيا في بغداد ايام المأمون وفي سر من رأى ايام المتوكل ، وفي البصرة في احيان كثيرة يحدث ان يعود فيها الاديبان الى مدينتهما . ومن هنا نجد ان ابا العيناء يروي اخباراً ادبية عن الجاحظ بعضها عن اخبار وحوادث حدثت

( ٥٠ ) الديارات ، ٥٦

( ٥١ ) الموشى ، ٩٤

( ٥٢ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٦

امامه أو سمعها بنفسه فيروي ابو العيناء خبراً عن الجاحظ حين انشده بيتين من الشعر<sup>(٥٣)</sup>، وخبر الجاحظ بشأن جارية عاشقة في مجلس محمد بن ابراهيم وحديثاً آخر بشأن عاشقين في مجلس الخليفة سليمان بن عبد الملك<sup>(٥٤)</sup>.

ونقل ابو العيناء خبر الجاحظ بشأن جارية من جوارى ابي جعفر، ومراسلة لها مع ظريف<sup>(٥٥)</sup>، ثم خبر ماكتبه بعض الظرفاء الى ملك جارية ابي جعفر<sup>(٥٦)</sup>.

وروى ابو بكر الصولي عن ابي العيناء عن الجاحظ خبر المهدي مع شريك القاضي بشأن شهادة عيس بن موسى<sup>(٥٧)</sup>.

ونقل عن ابراهيم بن رباح بيتين من الشعر امتدحه بهما الجاحظ وقول احمد بن ابي دؤاد فيهما<sup>(٥٨)</sup>.

اما ابو علي البصير الفضل بن جعفر فقد كان هو الآخر ضريباً ولقب بالبصير لذكائه وفطنته، وكان بليغاً مترسلاً وشاعراً واخباراً ومراسلاته كثيرة مع ابي العيناء. قال ابن النديم، (وبينه وبين ابي علي البصير مكاتبات مهاجاة)<sup>(٥٩)</sup> وقال في ترجمة ابي علي البصير، (وبينه وبين ابي العيناء مهاجاة ومكاتبات طيبة وله فيه عدة اشعار)<sup>(٦٠)</sup>.

وذكر المسعودي في مروج الذهب علاقة ابي العيناء بابي علي البصير وغيره من الكتاب المعاصرين له فقال، وكان لسعيد بن حميد وابي علي البصير، وابي العيناء معاتبات ومكاتبات ومداعبات، وقد اتينا على ذكرها في الكتاب الاوسط<sup>(٦١)</sup>. وقال في موضع آخر، (وله اخبار حسان واشعار ملاح مع أبي علي البصير وغيره وقد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا)<sup>(٦٢)</sup>.

(٥٣) النوشى، ٢٧

(٥٤) نفسه ١٤ / ٩٥ / ١٠٤

(٥٥) نفسه، ١١٤

(٥٦) نفسه، ٩٧

(٥٧) المصون، ١٨١

(٥٨) امالي المرتضى، ١١ / ١٩٧

(٥٩) الفهرست، ١٨٧

(٦٠) نفسه ١٨٤

(٦١) مروج الذهب، ٤ / ٦٢

(٦٢) نفسه، ٤ / ١٤٧

وقال ابن خلكان ، ( وله اخبار حسان واشعار ملاح مع ابي علي الضرير ) (٣٧)  
 والمتتبع لنوادير ابي العيناء مع ابي علي البصير يحار في معرفة ايهما اسرع نادرة  
 واحسن بديهة ، فكلاهما ذكي ، فطن ، مرح ، تقوم نادرته على التلاعب بالالفاظ  
 وتعتمد على سرعة البديهة ، والمجابهة التي تحول مجرى الحديث الى سخرية  
 بالمتحدث ، كما ان تتبع هذه النوادر يطلعننا على صداقة حميمة والفة نادرة مكنت  
 كلا منهما من معرفة نفسية صاحبه ، وقد كان ابو علي البصير من الذكاء والفطنة ما  
 يمكنه من رد مزاح ابي العيناء بالمثل ، وكانت ثقافتهما رصينتين عميقتين  
 بحيث استطاع كل واحد منهما ان يعرض بصاحبه باللمحة الدالة او بالاية  
 الكريمة او بالكتابة الموجعة او الساخرة

فقد حكوا ان ابا العيناء اهدى الى ابي علي البصير - وقد ولد له مولود -  
 حجراً ، يذهب في ذلك الى قوله عليه السلام ( الولد للفراش وللماهر الحجر )  
 فاستخرج ابو علي ذلك بفطنته ، ثم ولد بعد ايام لابي العيناء مولود فقال له ، في  
 اي وقت ولد لك ؟ قال ، وقت السحر ، فقال له ، اطرد قياسه ، وخرج في الوقت  
 الذي يخرج فيه امثاله ) وهنا استطاع ابو علي البصير ان يرد تعريض ابي العيناء  
 به بأن اوماً اليه بأن ولده يشبهه فقد ولد في الوقت الذي يخرج فيه ابو العيناء  
 والمتسولون امثاله (٣٨) .

ومن شعر ابي علي البصير مما زحاً ابا العيناء قوله : -

لأبـي الـمـمـيـنـاء أولـا

دَهْمٌ فـي الـنـاسِ آيـه

فأبو الـمـمـيـنـاء

وأبو الممينا اية (٣٩)

ومن مداعباتهما الثقيلة ما ذكر في شعر ابي علي البصير واصفاً ابا العيناء بالثقل  
 على محدثه والبغض لمطأوله حتى يربى في ذلك على آثار الخمر في رأس شاربها  
 من الثقل والصداق ،

( ٦٢ ) وفيات الاعيان ٤ / ٢٤٢

( ٦٤ ) شرح نهج البلاغة ٢ / ١١٧ ، زهر الآداب ١ / ٢٨٨ ، ذيل زهر الآداب ، ٦٢ ورويت نادرة

اخرى بهذا المعنى ، ولكنها بشكل سؤال وجهه ابو علي البصير الى ابي العيناء عن

الوقت الذي ولد فيه هو . انظر امالي المرقضي ١ / ٣٠٤

( ٦٥ ) اشعار ابي علي البصير ١٥٦

انما يحلو ابو الميناء في صدر النهر  
فاذا طاولتته اربى على بفض الخمار<sup>(٦٦)</sup>

واذا كان ابو علي البصير قد نال من صاحبنا شعراً فان ابا العيناء كان يكيل له  
الصبر صاعين نثراً نجد هذا من خلال مراسلاتهما التي تبدو ودية احياناً قاسية  
احياناً اخي

قيل ان ابا علي البصير اهدى الى ابي العيناء كرينجان<sup>(٦٧)</sup> قد كتب على كل  
واحدة منها ( ادخلوها بسلام آمين ) فردها ابو العيناء وقد كتب عليها ( فرددناه الى  
امه كي تقرر عينها ولا تحزن )<sup>(٦٨)</sup>.

الا ان مراسلات ابي العيناء وممازحاته مع صاحبه ابي علي قد تخرج احياناً  
من الحد المقبول او عن المزاح الاخوي الى القسوة والايلام ، فقد بلغ ابا علي  
البصير ان ابا العيناء قال فيه كلاماً موجعاً ، ولم يذكر لنا الحصري - مورد الخبر

كلام ابي العيناء ولكنه وصفه بأنه قوارص بظهر الغيب ، اي ان ابا العيناء ذكر ابا  
علي بسوء في غيابه ، فما كان من ابي علي البصير الا ان كتب رسالة طويلة  
يعاتب فيها ابا العيناء مشيراً الى ان ما بلغه عنه مزاح الا انه ينبغي الى كون المزاح  
اذا كثر قد ينقلب الى جد ، ويجر الى خصام وهذا ما لا يريده ابو علي البصير  
لصداقته واخوته . يقول في رسالته ( استزيد الله في بقائك ، واستمتعته  
باخائك واستحفظه النعمى عندك ، رب مزح اعزك الله قد بعث جداً ، وجور قد  
احدث قصداً ، ورب امر صغير خطره ، قد اعقب امراً كبيراً آخره )<sup>(٦٩)</sup> ثم يذكره  
بان ما بلغه عنه من ذكره له بظهر الغيب يحمله بمحمل حسن الظن ، ويلتمس له  
العذر ويقلب رايه على سوء الظن به ، وما ذلك الا لمحبته وهواه له ... ثم يحاول  
ان يذكره بأنه الصديق والخل الذي يرجوه على اعدائه ، ويدعوه الى صون هذا  
الاخاء ، ثم يختم الرسالة بآيات ،

---

( ٦٦ ) ثمار القلوب ٦٢

( ٦٧ ) لاندري ما هو ؟

( ٦٨ ) معاضرات الادباء ٢٦٢ عن ذيل التحف والهدايا ، ٢٢٧ وجوابه هو الآية ١٢ من سورة القصص

( ٦٩ ) ذيل زهر الاداب ، ٢٢٨ وانظر من الفهرام الكتاب / ١٠١ مجلة كلية الاداب العدد ١٧

السنة ١٩٧٢

ابـلـغ ابا العـيـنـاء ان لاقـيـتـه      قـولـاً يـكـون لـدائـمـه حـمـامـاً  
نـبـئت انـك في المـغـيـب تـسـبـي  
فـتـروم هـجـري جـاهـداً و تـقـيـصـتي  
لـا تـفـتـنـم لـحـمـي فـلـيـس بـا كـلـه  
انـي اعـيـذك ان تـكـون رـمـيـه  
لـسـام رـام ان رـمـى اصـمـى (\*)

هذه الرسالة تقدم لنا صورة واضحة للمودة التي ربطت بين الكاتبين ابي العيـنـاء و ابي علي ، و عتاب الاخير عتاب الاخ لاخيه والمحب لصديقه وهي في الوقت نفسه تطلعنا على اسلوب ابي العيـنـاء في مداعباته التي يقسو فيها احياناً على اخوانه واصدقائه .

وهناك رسالة لابي علي البصير بعثها الى ابي العيـنـاء تختلف تماماً عن المـثـل التي ذكرناها من قبل ، او اشرنا اليها ، لان ابا علي البصير وقف منها موقفاً قاسياً من ابي العيـنـاء ، وهجاه فيها هجاء لازعاً مرأ ، وانتقص فيها سلوكه وأخلاقه وأدبه . والرسالة طويلة بدأها ابو علي بتوجيه الخطاب الى ابي العيـنـاء بوصفه ، ( الضرير ذي الرأي القصير ، والخطل الكثير ، والإقدام بالتعبير ) . وبعد ان حمد الله على نعمة الاسلام وذكر حسن ايمانه ، واتباعه لسنة الرسول ( ص ) بدأ بمخاطبة ابي العيـنـاء بمواجهته بجملة شائم ومعايب ،

( اما بعد فانك الرجل الدقيق حسبه ، الرديء مذهبه ، الدنيء مكسبه الخسيس مطلبه ، البذيء لسانه ، القليى مكانه ، المبلو به اخوانه اخصهم بذلك من عظمت عنده نعمة وتظاهره إحسانه ) .

ثم يذكر ابو علي البصير عادة ابي العيـنـاء بشتم الاعراض ، ويذكر خوف اخوانه واصدقائه من لسانه ، وانه ملحاح في السؤال ، ان اعطي لم يشكر ، وإن منع سب و شتم ، وانه يتناول على كل ذي حسب وشرف ... وحين يختم ابو علي البصير الرسالة يختمها بانتقاص ادب ابي العيـنـاء واتهامه بالعجز عن الاجابة ، لانه لا يمتلك المقدرة الادبية التي تؤهله للوقوف امامه والاجابة عن رسائله شعراً او نثراً ، ثم يؤكد بانه استخدم السجع في هذه الرسالة ، وان كان في حقيقته لايميل الى استخدامه ، لان ابا العيـنـاء نفسه يلجأ اليه لينظي عجزه عن الكتابه الادبية الجيدة .



( وقد نفذت لي اليك رسالة العتاب على مخرج الفاظ الكتاب ظلمتك في المطالبة بالاجابة عنها ، وبهظتك بما حملتك منها وتناولتك بالشعر وانت مُفْعَم . وانا لك في ذلك أظلم . وقد ملت الى السجع على علمي بخساسة حظه ، وركاكة معانيه ولفظه ، اذ كنت تلوي به لسانك ، وتشني اليه عنانك ، قطعاً لحجتك ، وإزاحة لعلتك ، فإن أجبت فقد كشفت لنا مالدنيك ، وإن اعترفت بالمعجز عطفنا ذلك عليك والسلام )<sup>(٧١)</sup>

هذه الرسالة التي قلنا بانها تختلف عن نمط الرسائل المتبادلة بين الرجلين لم نجد حقاً اجابة من ابي العيناء ، ورداً عليها ، فهل كتب ابو العيناء ردّها ولم يصل إلينا . ولم يشر اليه احدٌ من الذين ترجموا لأبي العيناء !! ام انه عجز حقيقة عن الاجابة عليها ... لانستطيع ان نميل الى رأي قاطع في هذا الامر . وكل مايمكن ان نستنتجه من هذه الرسالة انها تمثل فترة خلاف قوي بين الرجلين ، وربما قطيعة ادت الى مثل هذه الملاحاة الشديدة التي اخرجت الرسالة عن نمط المزاح والاخوة المعهودة بينهما .

اما علاقة ابي العيناء بابن مكرم فهي نموذج آخر لعلاقته بكتاب عصره . لانها كانت وليدة ود وصداقة وممازحة . فقد كانت بينهما مكاتبات ومداعبات كثيرة . ومن خلال تتبعنا لهذه المداعبات وجدنا انها كانت وليدة صداقة وثيقة ، وتمكن كل منهما من نفس صاحبه ، فالمداعبة وان ثقلت ومازجها المحجون او السب والشتمية فانها تبقى وسيلة اتصال بينهما لانهما اعتادا عليها ، وتناقلها الادباء عنهما . كما تناقلوا امثالها مما كان يجري بين الاصحاب من المداعبات والظرف .

وتكاد نوادر ابي العيناء مع ابن مكرم ان تكون اكثر النوادر التي وصلت إلينا في اخباره فهي متنوعة الظروف والاوقات تبين علاقة الرجلين في اكثر من حالة فقد ترد في اخباره وهو في مجلس ابن مكرم وفي داره وعلى مائدته مثلاً ذكر من انه اكل يوماً عنده فسقى ثلاث شربات باردة ثم استسقى ، فسقى شربة حارة ، فقال له ابو العيناء ، لعل مزملتك تعتربها حمى الربيع .<sup>(٧٢)</sup>

( ٧١ ) اختيار المنظوم والمنثور ١٣ / ٤١٧ عن جمهرة رسائل العرب ٤ / ١٦٠ - ١٦٣ وانظر مقال ( من الفهرء الكتاب - ابو علي البصير ) مجلة كلية الاداب عدد ١٧ سنة ١٩٧٢ ص ١٠٤ .

( ٧٢ ) الامتاع والموانسة ٢ / ٦١ ، نكت الهميان ٣٦٨

وقدم اليه قدراً في احدى دعواته ، فوجدها كثيرة العظام فقال له ، هذه قدر ام  
قبر (٣) ؟  
وعلاقة ابي العيناء الودية لم تكن في المجالس الاخوانية التي تجمعهما فحسب او في  
موائد الطعام بل تجاوزت هذه الى ان يبيت احدهما في منزل الآخر ، وهنا نتوقع ان  
يتبادل الظريفان المداعبات والمزاح (٣) .

ولا ندري هل اكتفى ابو العيناء وابن مكرم بالصدقة فحسب ام تطورت  
علاقتهما الى النسب بالزواج مثلما يفهم من خلال بعض النوادر التي جرت فيها  
محاورات بينهما من ان ابا العيناء قد تزوج ام محمد بن مكرم ، فهل ماورد مجرد  
نكتة ومداعبة ام انه حقاً تزوج ام محمد ابن مكرم (٣) وبعض مداعبات ابي العيناء  
مع ابن مكرم كانت تتجاوز الطرفة الى شيء من القسوة (٣) ، ولكن ابن مكرم كان  
يرد المزاح بالمزاج والقسوة بالقسوة ، فقد سمع ابا العيناء يوماً يقول في دعائه ،  
يارب سائلك ، فيجيبه ابو العيناء ، يا ابن الفاعلة ومن لست سائله (٣) ، كما وردت  
ممازحات على لسان ابن مكرم فيها تعريض بابي العيناء وفحش واقداح (٣) ، وقد  
يذكر ابن مكرم صاحبه في غيابه حين يرى الموقف ملائماً لذكره مثلما ذكر من  
انه سمع رجلاً يقول ( من ذهب بصره قلت خيلته ) فقال له ابن مكرم ، ماغفلك  
عن ابي العيناء ذهب بصره فمظلمت خيلته . (٣)

- 
- ( ٧٣ ) نكت الهميان ٢٦٨ ، ذيل زهر الاداب ٢٢٤  
( ٧٤ ) انظر احد طرائف ابي العيناء حين بات عند ابن مكرم ليلة في معجم الادباء ٧ / ٦٥  
( ٧٥ ) انظر احدى نوادره في نور القبس ٢١٢ وفيها وردت عبارة عن لسان ابي العيناء ( منذ  
تزوجت باملك ) وفي الديارات ، ٥٧ نادرة اخرى يجيب فيها ابو العيناء صاحبه ابن  
مكرم حين دعاه الاخير الى صوم رمضان ( تدعنا المعجوز نصوم ) على ان هذه العبارة  
وردت بشكل آخر في نكت الهميان ٢٦٨ ، ومعجم الادباء ٧ / ٦٤ ( وتدعني امرأتك  
اصوم ) فنخرج بهذا من احتمال زواجه هام محمد الى حديث الفحش والمجون المتبادل  
بينهما في كثير من النوادر .  
( ٧٦ ) ذيل زهر الاداب ، ٦٢ ، نكت الهميان ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، معجم الادباء ٧ / ٦٤  
( ٧٧ ) وفيات الاعيان ، ٤ / ٢٤٥  
( ٧٨ ) انظر مثلاً الديارات ، ٥٦ ، نكت الهميان ٢٦٧ ، معجم الادباء ٧ / ٦٤  
( ٧٩ ) وقد ألم أبو علي البصير بهذا المعنى حين قال مخاطباً ابا العيناء ،

قد كنت خفت يد الزما      ن عليك اذ ذهب البصر  
لم ادر انك بالميمي      تفنني وفتقر البشر

ووردت بعض الرسائل التي تبادلها ابو العيناء مع صاحبه ابن مكرم هذا واتسمت بعضها بالايجاز والبلاغة<sup>(٨٠)</sup> والبعض الآخر بالايجاز المتسم بطابع ابي العيناء بالدعابة والظرف<sup>(٨١)</sup>.

وهناك رسالة طويلة ردّ فيها ابو العيناء على رسالة قصيرة بعث بها ابن مكرم يتهمه بنكران المعروف . ولكن ابا العيناء لم يكتف برّد التهمة عن نفسه بل بعث برسالة طويلة كما قلنا كتبها بأسلوب رصين ولكنه عمد فيه الى السب المقذع والتهم الماجنة يكيلها لابن مكرم واهله وزوجاته وأبائه ولا ندري ما اذا كتب ابو العيناء الرسالة في حالة غضب او في ايام جفوة مع صاحبه لانها لايمكن ان تحمل محمل المزاح شأن رسائله الاخرى ، ولا يمكن ان يكتبها صديق الى صديقه الا اذا انحلت عرى صداقتهما

ونجد في اخبار ابي العيناء ان علاقته ببعض الكتاب قد خرجت من المزاح الى الجد ومن المداعبات الى الملاحاة والمهاجاة . ولكنها اتخذت الطابع نفسه الذي عرف به وهو طابع المزاح والنكتة وان انطوت على منافرة ومباغضة ، فقد ذكر ان ابن ثوبة كان يتعرض للوزير ابي الصقر اسماعيل بن بلبل بعد اقالته من الوزارة . وكان ابو العيناء يتعصب لاسماعيل ويرد على ابن ثوبة وفاء للوزير وقد قيل انه جرى بين ابن ثوبة واسماعيل كلام وملاحاة فانتصر ابو العيناء لاسماعيل فقال ابن ثوبة ، ما انتب اثنان الا غلب الأهمها . فقال له ابو العيناء فلماذا غلبت بالامس<sup>(٨٢)</sup> . يشير الى ما جرى بينه وبين ابي الصقر .

ويبدو ان ابن ثوبة لم يكن ندا لابي العيناء في هذه الملاحاة ولم يكن قادراً على مواجهة سخريته بالسخرية التي تردّه وتسكنه . فقد ذكر ان ابا العيناء دخل مجلس عبيد الله بن عبدالله بن طاهر في يوم صائف وقوم بين يديه يلعبون بالشطرنج فطلب منه الوزير ان يكون في صف واحد من الفريقين . فاختار صف الامير فغلب فما كان من الامير الا ان يمازح ابا العيناء ويقول له ، ( قد غلبنا وقد اصابك بقسطك عشرون رطلاً ثلجاً ) فيقول له ابو العيناء ، احضره ايها الامير ، ثم وثب من المجلس . وصار الى ابي العباس بن ثوبة ، فاقرأه السلام من الوزير واخبره بان الامير متشوق للقياء وانه ارسله اليه ليستقدمه ويحضر مجلسه . فصدق ابن ثوبة كلام ابي العيناء ، فركب معه . حتى اذا قدما المجلس قال ابو العيناء

( ٨٠ ) الديارات ، ٥٥ ، نور القبس ٢٢٤

( ٨١ ) انظر مثلاً نور القبس ٢١٢

( ٨٢ ) جوهرة رسائل العرب ٤ / ١٤٥

مخاطباً الأمير ، ( ايها الأمير قد جئتك بجبل همدان ثلجاً فاقتض منه ماقرنا ،  
والعب مع اصحابك في الباقي ) فضحك الأمير حتى استلقى . وسأل ابن ثوبة عن  
القصة فعرف الخبر فلما وقف عليه شتم ابا العيناء وانصرف ( ٨٢ )

وهكذا نجد علاقة ابي العيناء بابن ثوبة قد خرجت من المزاح الى الجد ومن  
المداعبات الى الملاحاة والمهاجاة ولكنها اتخذت في ظاهرها طابع المزاح والنكتة  
وان انطوت على منافرة ومباغضة .

ويبدو من اخبار ابي العيناء مع بعض علماء اللغة والمؤدبين انه لم يكن يرتاح  
اليهم ولعل ذلك بسبب الوقار المعروف عنهم او المفترض فيهم ، وذلك ما لم يكن  
يرتاح ابو العيناء اليه مما يدفعه الى مازحتهم او التعرض لهم باجوبة فيها شيء  
من الظرف احياناً ومن القسوة احياناً اخرى ، هذا اذا قصدنا المؤدبين من علماء  
اللغة الذين التقى بهم في بغداد او سامراء أما من التقى بهم في البصرة فانه روى  
عنهم وتلمذ عليهم مثلما سنجده مع شيوخه الاصمعي وابن الاعرابي وغيرهما ممن  
روى عنهم وحفظ لهم الود والتقدير ولكن كلامنا الذي ابتدأنا به علاقته بالادباء  
نخص به بعض العلماء والمؤدبين ممن التقى بهم في مجالس الوزراء او الخلفاء فقد  
قيل ان ابا العيناء دخل على ابراهيم بن المدير وعنده الفضل اليزيدي معلم ولده  
وابراهيم جالس فقال للمعلم في اي باب هذا ؟ فقال ، في باب الفاعل والمفعول به ،  
فقال هذا بابي وباب الوالدة اعزها الله ، فغضب اليزيدي ، ونهض . ( ٨٣ )

ويذكر ابو العيناء نفسه ان مجلساً جمعه مع ابن السكيت في حضرة المتوكل ، وقد  
تجادبوا شيئاً من الادب فقال له ابن السكيت ، اترك احطت من هذا بما لم احط  
به ؟ فقال له ابو العيناء وما انكرت فوالله لقد قال الهدهد وهو اخس طائر لسليمان  
( احطت بما لم تحط به ) ( ٨٤ )

---

( ٨٢ ) الديارات ٥٧ ، معجم الادباء ٧ / ٦٤

( ٨٤ ) زهر الأدب ١٠١ / ٢٨٢ ذهل زهر الأدب ١٢١ وسنجد ان للبحثري قصة مع المعنى الذي  
اراده ابو العيناء في حديثنا عن الثرة في اشعار الفراء المعاصرين له ، اخبار  
البحثري / ١٢٥

( ٨٥ ) نور القبس ٢٢٠ ، نفح الطيب / ٢٩٨ / ٦٢٦ وما بين القوسين اية من سورة النمل ٢٢

وقد كان ابو العيناء جريئاً مع بعض الشعراء في الاجابة على مايسألون عنه او حين يعرضون له بالذم او فلنقل حين يجد منهم تصرفاً لا يرضاه ، دون ان يأبه لما قد يجره جوابه اللاذع من مغبة التعرض لهجائهم .

فقد تعرض ابو العيناء يوماً لشم علي بن الجهم له بقوله ، يامخنت فاجابه ابو العيناء بأية كريمة هي قوله تعالى ( وضرب مثلاً ونسئ خلقه ) (٨٦) وكانت له مع الجماز (٨٧) اخبار منها هجاء الجماز له بالايات التالية ،

كذبوا ليس ابو العيناء في الكفر دعياً  
ظننوا السجائس ماذا لـ من الله برياً  
وبذا نعرفه مذ كان - لا كان - صبياً  
فاخبروه تجده بالذي قلت ملياً (٨٨)

اما مع ابي العبر فان سلاطة لسان ابي العيناء لم تجد ، وظرفه وبديته لم يعيناه لان ابا العبر كان لا يتورع في كلامه من الحماقات والسخف لذا نرى ابا العيناء يسكت عن احدى مداعبات ابي العبر وينصرف (٨٩) .

اما احمد بن ابي طاهر فقد ذكر ابن النديم بان له مؤلفاً عن ابي العيناء اسمه اخبار ابي العيناء (٩٠) وقد كان معاصراً له . جامعاً لاخباره متتبعا لنوادره و مع ذلك ورد له شعر فيه هجاء لابي العيناء لا بد ان يحمل على الممازحة والملاطفة وهو قوله ،

سجج ابي العيناء من رجمه  
فلمنة الله على سجمه  
كان من يسمع الفاظه  
يقذف صم الصخر في سمه

( ٨٦ ) نكت الهميان ٢٦٨

( ٨٧ ) الجماز شاعر بصري ظريف اسمه محمد بن عمر . انظر اخباره في طبقات الشعراء

٣٧٥ ، ٣٧٢

( ٨٨ ) نور القبس ١٢٤

( ٨٩ ) النوار الربيع ٢ / ٢٠٣

( ٩٠ ) الفهرست ، ١٨٧

قد طبع الله على قلبه  
 فالكفر مستول على طبعه  
 لا تكثروا فيه فلا بد لي  
 أساء أو احسن من صفعه (١)

ومما يؤكد حمل هذه الأبيات على المازجة ابن أبي طاهر نظم بيتين من الشعر  
 في كتابه الذي ألفه عن اخبار أبي العيناء قائلا:

تفاءلت على علم      باخبار أبي العيناء  
 اذا ما قرأ السقاري      لها قر بها عينا (٢)

(١) هتيمه الدهر ٢ / ٢٩٢، نهر القبح ٢٢٢

(٢) الفهرست لابن النديم ١٨٧



## الفصل الرابع

# صِفَاتُهُ وَاخْلَاقُهُ

- أ - بديهته وظرفه  
ب - جراته

### أ - بديهته وظرفه :

عرف ابو العيناء اديباً بارعاً شديد الذكاء ، سريع الاجابة مع اطلاع واسع على ثقافة عصره ، وحفظ قوي امكنه من الاجابة السريعة الذكية التي خلقت منه اديباً خفيف الظل ، سريع النكتة فقد ذكره المسعودي ووصفه بأنه كان له من البديهة والذكاء مالم يكن لغيره فقال ،  
« وكان لأبي العيناء من اللسان وسرعة الجواب والذكاء مالم يكن عليه احد من نظرائه »<sup>(١)</sup>

ووصفه الشاشتي ( ت ٣٨٨ هـ ) بأنه ، ( من الطيِّاب وإن المتوكل كان يعجب بكلامه وسرعة جوابه ، ونوادره ، جيد العارضة مليح الكتابة والترسل ، خبيث اللسان في سب الناس والتعريض بهم )<sup>(٢)</sup>

(١) مروج الذهب ٤ / ١٤٧

(٢) الديارات ٥٢



ووصفه المرباني بقوله ، « كان ضريراً ذا لسان وعارضة ورواية واسعة » (٢) .  
 وذكره ايضاً في ترجمة محمد بن الفضل الكاتب ووصفه مع جماعة بقوله ،  
 ( كان يعاشر ابا هفان ، ومحمد بن مكرم واليعقوبي و ابا علي البصير و ابا العيناء .  
 وهؤلاء شياطين العسكر في الظرف والمجون ) (٣)

ووصفه البغدادي بانه كان من ( احفظ الناس وافصحهم لساناً واسرعهم جواباً ،  
 واحضرهم نادرة ) (٤)

وكرر الحصري هذه الاوصاف مع تغيير طفيف في التعبير قائلاً ،  
 ( وكان ابو العيناء من احد الناس خاطراً ، واحضرهم نادرة وأسرعهم جواباً ، وابلغهم  
 خطاباً ) (٥)

وقال الشريف المرتضى ، ( وكان ابو العيناء من أحضر الناس جواباً واجودهم  
 بديهة ، وأملحهم نادرة ) (٦)

وقال عنه ابن خلكان ، وكان من احفظ الناس وافصحهم لساناً وكان من ظرفاء  
 العالم وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء مالم يكن في احد من نظرائه (٧) .  
 اما ابن حجر فقد كرر كلام المسعودي مع وصفه بانه كان صاحب نوادر و  
 ( كان من اللسن وسرعة الجواب والدعابة مالم يكن عليه احد من نظرائه ) (٨)  
 ووصفه ابن قاضي شهب بقوله ( وله نوادر وفصاحة ) (٩)

وقد ضرب ابو حيان التوحيدي به المثل بسرعة البديهة حين نقل لنا مجلساً مع  
 ابي الوفاء المهندس في الليلة الرابعة من الليالي التي سجل فيها مسامراته في كتاب  
 الامتاع والمؤانسة قائلاً ، ( ولله درّه وبلاؤه ، ما رأينا مثله ، ولا سمعنا من يقاومه  
 من ابن عبد كان مضافاً اليه !!  
 ومن ابن ثوابة مقيساً عليه !!

( ٢ ) معجم الفصحاء ٤٠٢ / ٤٠٣ وانظر نور القبس ٢٢٢

( ٤ ) نفسه ٢٩٨

( ٥ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٠ ، الوافي بالوفيات ٤ / ٣٢٤ ، نكت الهميان ٢٦٦

( ٦ ) زهر الاداب ١ / ٢٨١

( ٧ ) الامالي / المرتضى ١ / ٢٩٩

( ٨ ) وفيات الاعيان ٤ / ٣٤٢

( ٩ ) لسان الميزان ٥ / ٢٤٥

( ١٠ ) طبقات النعاة ٢٢٢

ومن ابراهيم بن العباس الصولي ..  
وقد استدرك مولانا على الخليل في العروض ....  
وعلى ابي عمرو بن العلاء في اللغة ...  
وعلى ابي يوسف في القضاء ....  
وعلى الاسكافي في الموازنة ...  
وعلى ابي العيناء في البديهة (١٣)

وعده ياقوت الحموي من ظرفاء العالم ، وانه كان آية في الذكاء واللسان وسرعة  
الجواب (١٤) . ووجدنا الحصري يضرب المثل بظرف ابي العيناء ايضا حين يصف  
اديباً ظريفاً بأنه شبيه ابي العيناء ذلك هو الاديب ابو بكر سيبويه المصري نافلة  
البصرة وقد سجل نوارد الاخير وبعض اخباره التي تشبه الى حد كبير نوارد ابي  
العيناء (١٥) .

وصفه بروكلمان بأنه كان ( يبد معاصريه بسرعة بديهته واجاباته المفحمة ) (١٦)

ونوارد ابي العيناء كثيرة اكثر من ان تحصى ، وقد توهم الاستاذ الفاضل سر كيس  
عواد حين علق على اخبار ابي العيناء التي اوردها الشابستي قائلاً ( اورد الشابستي  
لابي العيناء في هذا الفصل ثلاثا وثلاثين نادرة ، وقد تتبعنا نوارده الاخرى في  
المراجع التي بين ايدينا فاذا بها لايزيد كلها على نصف ما في الديارات ) (١٧)

ويبدو ان روح النكتة والظرف التي عرف بها ابو العيناء لم تفارقه طوال حياته .  
وانها لازمته في كبره . فقد رووا ان بعضهم قال لابي العيناء - وقد رآه ضعيفاً -  
كيف اصبحت يا ابا العيناء ؟ فقال ، اصبحت في الداء الذي يمتناه الناس . (١٨)  
وقد يقول قائل بان ظرف ابي العيناء نتيجة طبيعية لحالته النفسية ، فهو اعمى  
يريد ان يتغلب على شعوره المؤلم بعاهته باللجوء الى النكتة والظرف ليحجب  
مجلسه الى الآخرين ، وليرهب بعضهم ، فيفطمي بهذا شعوره بما يخلفه العمى من  
اسى وحب انطواء في نفس صاحبه . يقول الاستاذ النجدي معللاً ظرف ابي العيناء

( ١١ ) الامتاع والمؤانسة ١ / ٥٨

( ١٢ ) معجم الادباء ٧ / ٦١

( ١٣ ) ذيل زهر الاداب ١٨٢ .

( ١٤ ) دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٢٨٥

( ١٥ ) الديارات ، ٥٣ هامش ( ٦ )

( ١٦ ) الاداب لجعفر بن شمس الخلافة ص ٢١ . وقد ذكر العبري في ذيل زهر الاداب ٢٢١ على ان

السائل هو المتوكل . وانظر نور القبس ٣٢٢

( كان لفقر ابي العيناء وعماه اثر كبير في نفسيته ، وزاد في هذا الاثر حدة اضطراب المقاييس في عصره ، وشيوع البخل فيه ، لذلك نراه ساخطاً على الدهر واهله ، فقد سئل يوماً هل بقي في دهرنا من يلقى ؟ قال نعم في البئر ) (٣٧)

وقد روي عن الخليفة المتوكل ما يشبه هذا التعليل من انه قال يوماً لابي العيناء لا تكثر الوقعة في الناس . قال ، ان لي في بصري شغلاً ، قال ، ذاك اشد لحنقك على اهل العافية . (٣٨)

وهذه الرواية قد تعني ان المتوكل يرى في مزاح ابي العيناء صورة لحقده على المبصرين وهو تعليل مقبول اذا كان ابو العيناء قد عرف بالظرف بعد عماء فقط ، اما وانه قد جبل على الظرف والمزاح منذ صغره وصباه ، فان ذلك لا يفسر بالعاهة الجسمية فحسب وانما نضيف اليه ان الظرف طبيعة جبلت عليه نفسية ابي العيناء ، وزاده عماء قدرة عليها . فضلاً عن هذا فان ظرف ابي العيناء وسخريته جزء من شخصيته التي حبيت اليه الناس ، وانه عرف بها قبل عماء ، وربما زادت بعد عماء ليس لما تسببه هذه العاهة وما قد تتركه في نفس صاحبا فحسب بل بسبب تقدم السن والثقافة العالية التي مكنت ابا العيناء من التلاعب بالالفاظ ، وتوجيه السؤال الموجه اليه ، هل بقي في دهرنا من يلقى ؟ من الاجابة عن المحدثين الذين قد يؤخذ عنهم العلم الى الاجابة الساخرة بانه نعم من يلقى في البئر .

ان روح النكتة التي جبل عليها ابو العيناء تذكرنا بروح الجاحظ الخفيفة الظل الطريفة الحديث ، فقد تعودنا من الجاحظ ان يروي النكتة او الطرفة في موضعها وفي حينها حتى اذا كانت تلك النكتة تمسّ شخصاً معيناً مهيباً او تخص نفسه بالذات ، وكذا كان صديقه ابو العيناء ، فانه حدثنا عن صبي اخجله بجواب سريع فيه نكتة من نمط نكات ابو العيناء المعتمدة على المحش او التعريض بالآخرين ومع ذلك رواها ابو العيناء فكأنه يذكرنا بحديث الجاحظ عن المرأة التي اخجلته حين اخذته الى صائغ وان كان جواب الصبي الذي اخجل ابا العيناء اشدّ لذعاً وتعريضاً . (٣٩) ونستطيع ان نعدّ من ظرفه كل الاخبار التي وردت عنه ايام اصابته

( ١٧ ) الفهرست الفهرام في البصرة ٩٥١ ، والنادرة في البصائر والذخائر ١ / ٣٧٤

( ١٨ ) زهر الادب ١٠ / ٢٨٠ ، ذيل زهر الادب ٢٣١

( ١٩ ) انظر معجم الادباء ٧ / ٦١

بالحول قبل العمى كقوله محدثاً عن نفسه من انه ذكر لبعض القيان فمشقته جارية على السماع فلما رآته استقبحته فقال لها ،

وشاطرة لما رأتنسي تنكرت      وقالت ، قبيح احوال ماله جسم  
فان تنكري مني احوالاً فانتني      اديب اريب عيى ولا فذم

فاتصل بها الشعر فكتبت له ، انا لم نرد ان نوليكَ ديوان الزمام . (٢٠)

كما نستطيع ان ندخل ضمن ظرفه ابياته التي ذكر فيها حول عينيه في معرض الغزل حين اشار الى انه يحمد الله اذ بلاه بحب صاحبه وهو احوال ، لانه يستطيع النظر اليها دون ان ينتبه اليه العاذلون لانهم يظنون انه ينظر اليهم ، وبذا يتخلص من نظراتهم المتطفلة ،

حمدت الهى إذ بلاني بحبها      على حول يغني عن النظر الشرر  
نظرت اليها والرقيب يظنني      نظرت اليه فاسترحت من العذر (٢١)

ومع ان ابا العيناء كان معروفاً بميله الى الهاشمين ، حتى ان الصفدي لقبه بالهاشمي ( لولائه ) فان اجوبته اللاذعة نالت بعض الهاشمين حين تعرضوا له ، او بادروه بالخصومة ، فقد قيل انه خاصم يوماً علوياً ، فقال له العلوي ، تخاصمني وانت تقول كل يوم ، اللهم صل على محمد وآل محمد !! فقال ابو العيناء ، ولكنني اقول الطيبين الطاهرين ، ولست منهم . (٢٢)

ولم تمنعه هيبة الخلافة او الوزارة من ان يلقي النكتة في مكانها او ان يتصرف تصرفاً يورط فيه احد من حضر المجلس فيضحك الحاضرين بطريقة ذكية بارعة تجله من ان يكون مضحكاً مهرجاً كأبي دلالة او صاحب سخافات وابطال كأبي العبر ، ولكنه اديب ذكي يتصرف بفطنة وحكمة لا تقللان من هيئته ولا تضمان من شأنه ، فلم يتخرج من اجابة المتوكل وقد بلغه انه قال ، انتهى ان انا ابا العيناء

---

(٢٠) زهر الاداب ، ١٠ / ١٥٨

(٢١) نكت الهميان ، ٣٦٦

(٢٢) زهرات الاعيان ، ٤ / ٣٤٤

لولا انه ضرير ، اجابه ، ان اغفاني امير المؤمنين من رؤية الاهلة ونظم اللآلي واليواقيت ، وقراءة نقوش الخواتيم فاني اصلح له (٣) .

وقد ذكر انه دخل على الامير ابي احمد بن عبيد الله بن عبدالله بن طاهر وكان ذلك في يوم صائف ، وقوم بين يديه يلعبون الشطرنج فقال له الامير ( انا نلعب في كذب الى ان يدرك طعمانا ففي اي الحزبين تحب ان تكون ؟ ) (٢٤) فيجيبه ابو العيناء ، في حزب الامير ايده الله ، فانه اعلى وابهى . ثم يغلب الامير ويريد معازحة ابي العيناء فيقول له ( يا ابا عبدالله ، قد غلبنا ، وقد اصابك بقسطك عشرون رطلاً ثلجاً ) (٢٥) فيجيبه ابو العيناء بأنه سيحضر حصته من الخسارة ، عش رطلاً ثلجاً ويثب من مكانه ويتوجه الى دار احد كتاب الانشاء وهو الكاتب المعروف ابو العباس بن ثوبة ( ت ٢٧٣ هـ ) وكان معدوداً في الثقلاء فيقرؤه السلام ويدعى بان الامير مشتاق اليه وانه بعثه ليدعوه الى مجلسه فيركب ابن ثوبة مع ابي العيناء وبتوجهان الى دار الامير فما ان يمثل بين يديه حتى يواجهه الامير بقوله ، ( ايها الامير قد جئتك بجبل همدان ثلجاً فاقتض منه ما قمرنا والمب مع اصحابك في الباقي فضحك حتى استلقى ) (٢٦) ، وسأل ابن ثوبة عن القصة فعرف الخبر فلما وقف عليه شتم ابا العيناء وانصرف .

وقد مرت بنا اخباره مع معاصريه وفيها وجدنا ظرفه وبديته على سجيته مرسله دون تكلف دالة على ذكاء وفطنة كبيرين ، ومصورة لارحية اصدقائه وخلانه في تقبلهم لنوادره او مداعباته ، فمن مداعباته الخبيثة الذكية ما ذكر من انه اهدى الى ابي علي البصير وقد ولد له مولود حجراً ، دون ان يعلق على الهدية او يكتب مداعبة او رسالة لكن ابا علي البصير فهم بسرعة دلالة الحجر ، وما اراده ابو العيناء من معنى فهم منه قول الرسول عليه الصلاة والسلام في خطبة الوداع ( الولد للفراس وللعاقر الحجر ) (٢٧) .

( ٢٢ ) الديارات ، ٩٠ ، تاريخ بغداد ٢ / ١٧٢ . اصابه المرتضى ٢٠١ ، وفيات الاعيان ٤ / ٢٤٥ .

وليهار جواب يهبه جواب ابي العيناء . انظر الاغانى ٢ / ١٥٢

( ٢٤ ) نفسه

( ٢٥ ) نفسه

( ٢٦ ) نفسه .

( ٢٧ ) شرح نهج البلاغة ٢ / ١١٧ .

## ب جرأته:

كان ابو العيناء جريئاً في ابداء رأيه في اجوبته الذكية وطرائفه الجريئة ، واذا كانت بعض هذه الجرأة تحمل على روح الظرف والنكتة اللتين عرف بهما ابو العيناء ، فان هناك اخباراً يفهم منها وقوفه الى جنب اصحابه ومعارفه واصدقائه من الكتاب والوزراء وبين الجرأة والوقوف الى جانب من يراه مظلوماً ، ترك ابو العيناء جملة اخبار طريفة ممتعة ، فقد قيل ان المنتصر قال له يوماً ، ما احسن الجواب ؟ قال ، ما اسكت المبطل ، وحير الحق ، (٢٨) وان المنتصر عقب على جوابه بالاستحسان ( احسنت والله ) .

وقد تتبعنا مواقف الجرئة مع الوزراء بشيء من التفصيل في حديثنا عن علاقاته معهم الا ان اخبار جرأته كثيرة تجاوزت مواقفه الشخصية منهم وما قد يسيئون اليه او يحسنون الى اتخاذ موقف جريء تجاههم حين تقتضي الظروف مثل هذه المواقف ، كأن يتصرف الوزير تصرفاً غير لائق او يقف موقفاً ظالماً ازاء واحد من اصدقاء ابي العيناء او ممن احس ابو العيناء نفسه بالظلم الواقع عليهم .

وتبدو جرأة ابي العيناء في اجاباته التي قد تحمل على المداعبة والظرف كما قلنا الا انها تمثل جانباً من شخصيته الجريئة التي لا تتحرج من وضع الجواب في مكانه بغض النظر عن الشخصية التي يتعرض لها .

فقد قبل بأن صاعد بن مخلد كان رجلاً نصرانياً ثم اسلم وارتقت به الحال الى ان استوزره الموفق ابو احمد بن المتوكل ، فوقف ابو العيناء على باباه - ايام وزارته - فقيل له ، يصلي ، فانصرف ، وعاد مرة اخرى فقيل له ، انه يصلي ايضاً فقال معلقاً تعليقاً فيه سخرية ومزاح وجرأة لم يمنعه كون صاعد وزيراً فقال ، ( لكل جديد لذة ) يريد انه جديد العهد بالاسلام وانه كان نصرانياً (٢٩) .

اما مواقفه مع اصدقائه من الكتاب فظريفة تستحق الوقوف عندها لمعرفة بعض مواقف رجال عرفوا بالادب والظرف الى جانب وقوفهم مع الحق في تراثنا وتاريخنا القديم .

( ٢٨ ) الوالي ٤ / ٢٤٢ وفي امالي المرتضى ان المنصور ، قال له وهذا خطأ من النساخ لان صاحبنا لم يدرك المنصور اذ توفي الاخير سنة ١٥٨ هـ

( ٢٩ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٤ ، نكت الهميان ٢٦٧ ، الوالي ٢٤٢ ، ذيل زهر الأدهاب ١٢٨ ، اخبار الازكياء ٩٩

يا ابو العيناء لم يكن رجل سياسة حتى نحمله اكثر مما يحمل من الجرأة والوقوف الى صف المظلومين ولكن الامثلة القليلة التي وردت عنه تجلي هذا الجانب من حياته وسلوكه وهو جانب منير ينيره اكثر كون ابي العيناء ضريباً وندبماً لاحول له ولا قوة .

فقد ذكر ان ابراهيم بن رباح كان على ديوان الضياع فعزله الوائق ودفع به الى عمر بن فرج الرخجي فحبسه . وعلم ابو العيناء بالخبر . وقد كانت بينه وبين ابراهيم بن رباح علاقة صداقة . كما توحى بذلك طرائفه . فلم يشأ ان يتنكر لصاحبه كما تنكر الآخرون وانما دفعته جرأته ووفاءؤه الى موقف المدافع عن صاحبه . ولكنه دفاع الذكي الجريء . اذ انه لم يتوسط له عند الوائق - كما هو متوقع - وانما وضع خبراً في ابراهيم بن رباح هذا ليرفع مكانه عند الوائق . وليحسن موقعه وادبه عنده وليذكره بانه مظلوم وان له ناصراً اقوى من كل سلطان وهو الله سبحانه وتعالى وهو لا يخذله . وان الخليفة لا يمكن ان يظلم احداً او يقبل بظلم احد .

ومن الفاظ هذا الخبر ( قلت ، ماعندك من خبر ابراهيم بن رباح ؟ قال ، ذلك رجل اوثقه كرمه . وان يفز للكرام قدح فاحر بمنجاته . ومعه رجاء لا يخذله . ورب لا يسلمه . وفوقه خليفة لا يظلمه .. ) ( ٢٠ ) فلما قرأ الخبر على الوائق ضحك . واستظرفه . وقال ، ماصنع هذا كله ابو العيناء الا في سبب ابراهيم بن رباح .

ومن جرأته ووقوفه مع اصحابه حتى بعد نكبتهم ما ذكر من خبر الكاتب نجاح بن سلمة . فقد ذكر انه سلم الى الوزير موسى بن عبد الملك ليستأديه مالا فتلف في المطالبة ( ٢١ ) وذلك في يوم الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس واربعين ومائتين ( ٢٢ ) وفي تلك الليلة بلغ المعتز بالله ابن المتوكل الخبر فاجتمع بعض الرؤساء بابي العيناء وسأله عن خبر صاحبه فاكتفى بالاجابة بآية قرآنية كريمة ( فوكزه موسى فقصى عليه ) ( ٢٣ ) . يشير الى قصة النبي موسى ( ع ) وتسرع في قتل

( ٢٠ ) اعتاب الكتاب ١٤٥ وورد الغير معزواً الى ابي تمام في اخبار ابي تمام للصولي ٨٩ - ٩٢

( ٢١ ) ورد في زهر الآداب ١ / ٢٨٤ ان موسى بن عبد الملك اغتال نجاح بن سلمة بان دس له السم في شراب شربه عنده .

( ٢٢ ) تحفيد التاريخ في وفيات الاعيان ٤ / ٢٤٦ .

( ٢٣ ) الآية ١٥ من سورة القصص .

رجل برىء ، فلما بلغت كلمته موسى بن عبد الملك اراد توبيخه وارهابه وتعنيفه ، وقد ساءته اجابة ابي العيناء فقال له ، ( ابي تولع ؟! والله لا قؤمنك ) فقال ابو العيناء ( اتريد ان تقتلني كما قتلت نفساً بالامس )<sup>(٢٤)</sup> . وبذا اجاب ابو العيناء اجابتين جريئتين من خلال آيتين قرآنيتين تشيران الى قصة النبي يوسف ( ع ) وتعلن رأيه فيما آل اليه امر صاحبه نجاح بن سلمة .

وقد استمر ابو العيناء على رأيه هذا في كراهية موسى بن عبد الملك والتصريح برأيه امام الخليفة المتوكل ، فقد استغل فرصة سؤال الخليفة له عن اسخى الناس وابخلهم ليعلم رأيه الصريح فيه ويبقى ثابتاً على موقفه السابق منه دون ان يخشى غضبه او تنكيله فيجيب ( ان ابخل الناس موسى بن عبد الملك ، فيقول الخليفة ، وما رأيت من بخله ؟ قال ، رأيتـه يحرم القريب كما يحرم البعيد ، ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاساءة )<sup>(٢٥)</sup> فيتذكر الخليفة ان ابا العيناء ذكر وزيره مرتين بالسوء ، فيأمر ابا العيناء ان يعتذر الى موسى ويعاهده بانه لن يبلغ موسى بن عبد الملك بأنه هو الذي بعثه اليه ، فيكون جواب ابي العيناء سؤالاً انكارياً للخليفة ، اذ كيف يضمن الخليفة كتمان امره واقتراحه بالاعتذار وهو قد قاله امام حشد حضر مجلسه قال ، ( يا امير المؤمنين تستكتمني بحضرة الف ؟! ) فيؤمنه الخليفة ، ثم يذهب ابو العيناء الى موسى بن عبد الملك ، ويعتذر كسل واحد منهما لصاحبه ويفترقان عن صلح ، وتمر الايام ويلتقي موسى بن عبد الملك بأبي العيناء في قصر المتوكل الجعفري فيقول لابي العيناء ، يا ابا عبد الله قد اصطلحنا فما لك لاتأتينا ؟ وهنا يجيب ابو العيناء بجرأته المعهودة فيذكر الوزير بقضية قتله لصديقه نجاح بن سلمة ولم يمنعه الصلح بينهما من الاجابة الصريحة فيقول له ، ( اتريد ان تقتلني كما قتلت نفساً بالامس ؟ )<sup>(٢٦)</sup> فما يكون من موسى الا الاقرار بالعداوة والكراهية المتبادلة بينهما وانهما لا يصلحهما توسط الخليفة بينهما او اعتذار احدهما الى الآخر .

( ٢٤ ) من الآية ١٩ من سورة القصص ايضاً .

( ٢٥ ) زهر الآداب ١ / ٢٨٤ .

( ٢٦ ) زهر الآداب ١ / ٢٨٤ ، ذيل زهر الآداب ، ٢٣٣ .





# الْفَصْلُ الْخَامِسُ

---

## أَدَبُهُ

- أ - نشره
  - ب - شعره
  - ج - مروياته
- 

ادب أبي العيناء :

أ - نشره :

وصف أبو العيناء بأنه كان فصيحاً بليغاً كاتباً شاعراً ، وأقدم من وصف أدبه الشابثي المتوفى سنة ( ٣٨٨ هـ ) حين قال ، ( كان حسن الكتابة ، بليغ الخطابة ، مليح الشعر ، طلق اللسان بالذم والاستبطاء ، سريع الجواب ، حاضر النادرة لا يقام له . ) (١) وورد على لسان المتوكل وصفه بالبلاغة حين سأله يوماً ، أكان أبوك في البلاغة مثلك (٢)

( ١ ) الديارات ، ٦٠

( ٢ ) ذيل زهر الأداب ٢٨٥

وترجم له ابن النديم ضمن من ترجم لهم من الكتاب المترسلين ممن لرسائلهم كتاب مجموع<sup>(٢)</sup>.

وهذا يعني انه ترك مجموعاً لرسائله أو نشره ، ولكن ابن النديم حين عد مؤلفاته كمعاداته في انهاء من يترجم له لم يذكر لنا اسماً لمجموع رسائله أو نشره ، انما ذكر كتابين احدهما شعره ، والثاني اخبار ابي العيناء . وقال ان ابن ابي طاهر عمله<sup>(٣)</sup>.

فهل كان عمل ابن ابي طاهر هو جمع اخبار ابي العيناء ورواياته وسائر ما ذكر عنه من شعر أو نشر أو حكاية بما في ذلك رسائله ونشره ، حتى عدّه ابن النديم ممن له كتاب مجموع . ذلك ما نميل اليه<sup>(٤)</sup>.

اما بروكلمان فقد حكم على كتاب ابن ابي طاهر بانه عبارة عن قصص عنه افرد لها كتاباً<sup>(٥)</sup>.

وقد كان لابي العيناء مراسلات كثيرة بينه وبين كتاب عصره المترسلين ، ومهاجاة ومداعبات مثلما كان بينه وبين ابي علي البصير وابي هفان وابن مكرم وابن ثوابه .

فقد وصفه الكاتب محمد بن مكرم - وكان صديقه وبينهما مراسلات ومداعبات كثيرة - وصفه وبالع في مدح كتاباته وترسله حتى عدّه اكتب من عبد الحميد الكاتب قائلاً ، ( من زعم ان عبد الحميد اكتب من ابي العيناء اذا أحس بكرم أو شرع في طمع فقد ظلم )<sup>(٦)</sup>

وحين شكّا ابو العيناء للحسن بن سهل ضيق حاله وأمر له بخمسة آلاف درهم اجابه ابو العيناء بجواب بليغ اعجب به الوزير فأمر ان يكتب كلام ابي العيناء وان يزداد في العطاء خمسة آلاف درهم اخرى<sup>(٧)</sup>

( ٢ ) الفهرست ، ١٧٧

( ٤ ) نفسه ١٨٧ وانظر يتيمة الدهر ٢ / ٢٩٢

( ٥ ) نفسه وقد ختم ترجمة ابي العيناء بقوله ( قرأت بخط ابي علي بن مقلة هذا ما نسخته واوردته على ترتيبه ، وبلغه اقتضاء هذا الكتاب .

( ٦ ) بروكلمان / دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٢٨٥ وقد ذكر ان للصاحب ابن عباد كتاب باسم ( اخبار ابي العيناء ) ايضاً ، يتيمة الدهر ٢ / ٣١٦

( ٧ ) زهر الاداب ١١ / ٢٨١

( ٨ ) طبقات الشعراء ٤١٥

وقد حفظت عن ابي العيناء نصوص نثرية فضلاً عن مراسلاته تطلعننا على بديهة سريعة ، واسلوب سهل ممتنع يعتمد فيه ابو العيناء الجمل القصيرة الدالة على معان كثيرة ، ونثره في وصف البصرة حين سئل عنها يذكرنا بأسلوب الجاحظ الجميل في ايراد الجمل القصيرة والمزاوجة بين المعاني باعتماد الصور التخيلية ، فالبصرة قريبة من البر والبحر ، تجمع بين خيرات البادية ، وما فيها من حيوان ، وخيرات البحر وما فيه من ضروب الاسماك ، ثم يفصل في وصف تيمورها وصفاً جميلاً ،

لا يعرف بلد اقرب برا من بحر ، وحضرا من بدو ، وقانص وحش وصائد سمك ، ونجداً من غور من البصرة ، واسطة الارض ، وفرضة الكتاب ، ومفيض الامطار ، ومسكن الاحرار ، عجب اولها رطب واوسطها قصب ، واخرها العطب ، لهم الراسخات في الوحل ، الملقحات بالفحل ، تعلقة الصبي والشيخ ، وتحفة مريم عليها السلام<sup>(٩)</sup>

وجوابه هذا جواب بصري مولع بمدينة محب لها متأمل لخيرات لا تفارقه صورة نخيلها ، ولا تنسبه مدن اخرى فضلها وجمالها وخيراتنا ووصفه للنخيل يدل على خبرة ومعرفة لطبيعتها ، فهي راسخة في الوحل ولكنها معطاء كثيرة الخيرات وان امحل الناس واجدوا ، وثمرها لا يملأ الصغير أو الكبير ، ويكفيها تعظيماً انها ذكرت في القرآن الكريم ( وتحفة مريم عليها السلام ) .

ويبدو ان مراسلات ابي العيناء التي كتبها مداعبا الكتاب من اصدقائه واخوانه كانت كثيرة اكثر من اشعاره حتى وجدنا المسعودي يشير اليها ويقول بانه سجلها في كتابه الاوسط ، ( وكان لسعيد بن حميد وابي علي البصير وابي العيناء معاتبات ومكاتبات ومداعبات وقد اتينا على ذكرها في الكتاب الاوسط )<sup>(١٠)</sup>

ولو وصل الينا كتاب المسعودي هذا لوجدنا فيه مادة طريفة ربما تضيف شيئاً جديداً لما جمعناه من مراسلاته ومداعباته .

وموضوعات رسائله متنوعة الا انها تدور جميعها في فلك الرسائل الشخصية الذاتية ، لانه يلجأ اليها كلما استدعى امر من الامور كتابة رسالة الى خليفة أو وزير أو كاتب ، ومن هنا اختلفت الروح السائدة فيها ضمن رسائل شكر وامتنان الى ذي فضل عليه الى رسائل ظرف ورسائل عتاب أو استنجاز وعد .

(٩) نور القبس ، ١٧٣

(١٠) مروج الذهب ، ٤ / ٦٢

فقد ذكر انه لما ولي ابو الصقر اسماعيل بن بلبل الوزارة للخليفة المعتمد خير ابا العيناء فيما يحبه . وما يتمناه فقال ابو العيناء ، اريد ان تكتب لي الى احمد بن محمد الطائي تعرفه مكاني ، وتلزمه حق مثلي ، فكتب اليه كتاباً بخطه فوصله الطائي واكرمه في مدة شهر مقدار الف دينار ، وعشرة اجمل فانصرف بجميع مايحبه . وكتب الى ابي الصقر كتاب شكر وامتنان<sup>(١١)</sup> . وفي هذه الرسالة يبدأ ابو العيناء حديثه عن ابداء شكره للوزير الذي اطلق اساره من الفقر ، وخلصه مما كان فيه من البؤس وعثرات الدهر ،

( انا - اعز الله الوزير - طليقتك من الفقر ، ونقيذك من البؤس ، اخذت بيدي عند عثرة الدهر ، وكبوة الكبر ، وذلل الفقر ، وعلى اية حال حين فقدت الاولياء والاشكال ، والاخوان والامثال ... )<sup>(١٢)</sup>

ثم يذكر صاحبه الطائي الذي قام بحقه خير قيام ، ووصف بذله ونواله وكرمه وبره ، ( فكثر من بشره ، واعطى من ماله اكرمه ومن بره احكمه ، ولم يزل مكرماً لي مدة مااقت ، ومثقلا لي من فوائده لما ودعت ، حكمني في ماله فتحكمت ، وانت تعرف جوري اذا تمكنت ، وزادني من طوله فشكرت . )

ثم يشكر الوزير على التفاتته هذه لان كرم الطائي من كرمه ونعمته من نعمته ونعم البشر جميعاً موكولة بالله تعالى ورزقه ، ثم يدعو له بدوام اليد الطولى وبسط عدله ورفعده ،

( فاحسن الله جزاءك ، واعظم جداك ، وقدمني امامك ، واعاذني فقدك وحماك ، فقد انفقت عليّ مما ملكك الله ، وانفقت من الشكر مايسره الله لي والله عز وجل يقول ، ( لينفق ذو سعة من سعته<sup>(١٣)</sup> ) لا ازال الله عن هذه الامة مايسط لها من عدلك وبث فيها من رفدك<sup>(١٤)</sup> ) .

ويلاحظ في هذه الرسالة تنوع اسلوبها ، فتارة يلزم السجع في فقراتها كاياراده للفظتي الدهر والكبر ، والاشكال والامثال . وتارة يزاوج بين الجمل القصيرة كقوله طليقتك من الفقر ونقيذك من البؤس . وحياناً يعتمد العبارات القصيرة دون السجع

( ١١ ) زهر الاداب ، ٢ ، ٧٨٨ ، ذيل زهر الاداب / ٩٥

( ١٢ ) نفسه

( ١٣ ) ما بين القوسين من الآية ٧ من سورة الطلاق

( ١٤ ) زهر الاداب ، ٢ ، ٧٨٨ ، ذيل زهر الاداب ، ١٩٨

أو المزاج في المعنى كقوله ( فحللت عقدة الخلة ، ورددت إليّ بعد نفور النعمة ، وكتبت لي كتاباً الى الطائي فانما كان منك اليك اثبتة ، وقد استعصت عليّ الامور ، واحاطت بي النوائب . ) (١٥)

كما انه لم يتخل عن روحه المرحّة ولو بإشارة بسيطة في هذه الرسالة وذلك انه حين ذكر كرم الطائي له وانه حكمه بامواله ليأخذ منها مايشاء قال ، ( حكمني في ماله فتحكمت .. وانت تعرف جوري اذا تمكنت ) . ولا يريد بالجور هنا الظلم الحقيقي ، وانما يريد اخذه الكثير من اموال الطائي حين خيره باخذ مايشاء منها .

ومن موضوعات رسائله التهنية بسلام وزير أو كاتب فقد ذكرت لأبي العيّن رسالة طويلة يهنئ فيها أبا نوح بسلامه ويعظم نعمة الله عليه بهدايته مضمناً كتابه بالآيات القرآنية الكريمة ،

( لقد عظمت نعمة الله عليك في منابذة اهل الذلة والصفار ، والكفر والاصرار ، الذين احلّوا قومهم دار البوار ، جهنم يصلونها وبئس القرار ) . ثم يشير الى هداية الله له ، ( لله أبوك لقد قدحت فاوريت ، واستضأت فاهديت ، ومخضت الامر ثم اقتنيت .. ) ويختم الرسالة بقوله ،

( فاصبحت-أكرمك الله-وقد استبدلت بالبيع المساجد وبالاحاد الجمع ، وبقبله الشام البيت الحرام ، وبتحريف الانجيل صحة التنزيل ، ... فهناك الله بما انعم به عليك ، واحسن فيه اليك واوزعك شكره ، وزادك بشكره من فضله ) (١٦)

وقصة ابي العيّن مع الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان تعدّ نموذجاً فريداً لادبه ونشره واجوبته بشكل عام فهي تجمع بين فن الرسائل الاخوانية وبين ادبه الذي يظهر فيه ميله الى الاسلوب القصصي والاشارات التاريخية والقرآنية ، ويظهر بين هذه وتلك ذكاؤه الحاد وروحه المرحّة التي جعلته قريباً الى نفوس الوزراء قرب الصديق الى صديقه لا قرب النديم الى رئيسه أو سيده ، وذلك ان عبيد الله بن يحيى بن خاقان اكرم ابا العيّن دابة فاخذها منه ابنه وقال له ابعث اليك بخير منها ، فتأخر عن ذلك فلقية فقال ، ماخبرك ؟ فقال ، بخير ( يامن ابوه يحمل وهو

(١٥) نفسه

(١٦) اختيار المنظوم والمنثور ١٣ / ٢٥٥ عن جمهرة رسائل العرب ٤ / ١٥٩

يرجل ) . ففطن الاخير لهذا التعريض الذكي ، وانفذ اليه بغلا زعم ابو العيناء انه غير فاره . فكتب الى ابيه رسالة يصف فيها البغل الذي اهداه له ابنه .

اعلم ايها الوزير - اعزه الله - ان ابا علي محمداً اراد ان يبزني فعمتي وان يركبني فارجلني . امر لي بدابة تقف للنثرة . وتعثر بالبعرة كالقضيبي اليابس عجباً . والعاشق المجهود دنفا ، قد اذكرت الرواة عروة المعزري والمجنون العامري .... )

ثم يصف سخرية الناس وهم يرونه هزيبا لا يقوى على السير أو الحركة . وكيف يتبعه الصبيان ويتضحكون لمرأه . ويسخرون منه . ويصف له الناس ما يظنون ان فيه شفاء لعلته وضعفه .

( يضحك من فعله النسوان . ويتناغى من اجله الصبيان . فمن صائح يصيح دواؤه بالطباشير . وقائل يقول تقوا له الشعير . )

ثم ينتقل من هذه الصورة المضحكة لبغله الى فكرة قصد ابرازها من الوصف السابق بان بغله ليس بحاجة الى دواء . لانه كبير شارف . ثم يبالغ في وصف كبره بانه من المعمرين الذين عاشوا دهرأ طويلاً ولو استطاع الكلام لحدث عن كبار التابعين عن جابر الجعفي أو عامر الشعبي .

( فلو اعين بنطق لروى بحق وصدق عن جابر الجعفي وعامر الشعبي . ) ثم استدرك ابو العيناء ليرضي الوزير ويخفف من وطأة الصورة الساخرة بابنه الذي اهدى هذا البغل الضعيف فيقول بان ما حدث كان بمشورة كاتبه الذي ان اختار لنفسه اطاب واكثر . وان اختار لغيره اخبث وانزر ... ثم يطالب الوزير بمركوب يمحو بحسنه عيب دابة ابنه . فوجه اليه عبيد الله برذونا من براذينه بسرجه ولجامه . ثم حدث ان اجتمع ابو العيناء مع الوزير عبيد الله عند ابنه فقال عبيد الله : شكوت دابة محمد . وقد اخبرني انه يشتريه الآن منك بمائة دينار . وما كان هذا ثمنه لا يشتكي ؟ فقال ابو العيناء : اعز الله الوزير - لو لم اكذب مستزيداً لم انصرف مستفيداً . واني واياه لكما قالت امرأة العزيز ، ( الآن حصص الحق انا راودته عن نفسه انه لمن الصادقين ) فضحك عبيد الله وقال . يا ابا عبد الله . حجتك الداحضة بملاحظتك وظرفك ابلغ من حجة غيرك البالغة . ( ٧٠ )

ويلاحظ في رسالة ابي العيناء التي وردت ضمن هذه القصة انها تعتمد الجمل القصيرة المؤتقة الجميلة وتجعلها في اطار الصورة التخيلية أو تشبيه جميل معتمد على اشارات ادبية وتاريخية ، كل ذلك بصور متلاحقة يرسمها ابو العيناء لاتخلو من طرافة لانها تعتمد الى الاسلوب التصويري ( الكاركتيري ) ولو قيض لهذه الصور مثل بديع الزمان الهمداني لشكل منها مقامة بديعة من مقاماته ، ولو قيض لها رسام متفنن لرسم لكل جملة منها صورة ساخرة ، فحين وصف ابو العيناء ضعف البغل قال بانه يعثر باصفر شيء يواجهه يعثر بالبعرة ، وان جسده الضعيف يشبه القضيب اليابس بل هو كالعاشق الولهان الذي اهزله العشق ، فهزله يذكر الناس بعروة بن حزام العذري . أو بمجنون بني عامر لما وصفا به من الهزال والضعف اللذين اصابهما بسبب عشقهما وبعدهما عن محبوبتيهما هذا ضعف جسده ، اما عمره فقد بلغ منه مبلغاً ما لو استطاع معه النطق لحدث عن الاوائل ولروى عن جابر الجعفي وعامر الشعبي .

ومن الموضوعات التي تناولتها رسائله ماذكر من ، خبر رسالة ارسلها الى احد اصدقائه بعد ان ولي ولاية ، وهو موضوع طرده غيره من الكتاب حين اعتادوا ان يهينوا اصحابهم أو اولي الامر اذا ولوا ولاية أو امرأ ذا بال . ولكن ابا العيناء طرده من باب آخر لم يطرده كاتب من قبل ، قال في رسالته هذه ،  
اما بعد ..

فاني لاعظك بموعظة الله لانك عنها غني ، ولا اخوفك اياه . لانك اعلم به مني ولكني اقول كما قال الاول ،

احار بن بدر قد وليت ولاية      فكن جزوا منها تخون وتسرق  
وكاثر تميماً بالغنى انما الغنى      لسان به المرء الهيبوبة ينطق

واعلم ان الخيانة مظنة ، والامانة حرمة ، والجمع كيس ، والمنع صرامة ، وليس كل يوم ولاية ، فاذا كان ايام العطلة ، ولا تحقرن صغيراً فاننا من الدود الى الدود .. (٨٠)  
وهذه الرسالة تخالف ما هو معهود من الرسائل الاخوانية التي يبعثها الاصدقاء الى اصدقائهم اذا ولوا ولاية ، وكأنني بابي العيناء ، وقد حنكته الحياة ، ورأى من

---

١٨ - تاريخ بغداد ، ٢ / ١٧٦ وفي الاصل وردت العبارة الاخيرة فاننا من الدود الى الدود ، وهذا تصحيف لان ابا العيناء يريد ان يعظ صاحبه فيذكره بصغر شان الانسان وعدم ديمومته وانه من التراب والى التراب فلا داعي للفرور والتجبر .



تجارب الآخرين ماوقعهم في مهالك اثر توليهم مناصب في الدولة حيث ياخذهم الغرور ، ويركبهم الشيطان ، فيختلس منهم من يختلس ، ويتجبر من يتجبر دون ان يترك لنفسه ذخيرة من عقل او دين أو خلق ، نظر ابو العيناء الى هذا الواقع الذي خبره فاراد نصح صديقه ، فلم يكتب له مهناً - كما يفعل غيره - وانما ذكره بوجوب العدل والامانة وان يحفظ نفسه من زوال النعمة التي اصابته ، وذهاب الولاية التي وليها وربما لم يبح ابو العيناء لنفسه هذه الطريقة في الحديث الا لان بينه وبين صاحبه صداقة ومودة تحول دون سوء الظن به ، وهذا هو موقف الصديق الحقيقي الحافظ للود الحريص على عاقبة صديقه .

هذه الخبرة التي اراد ان ينصح بها صديقه لم يشأ ابو العيناء ان تكون نصيحة مباشرة ولكنه وجهها اليه بطريقته الظريفة المعهودة لانه اففتحها بقول الشاعر مخاطباً واليا ساخراً منه بان يستغل الولاية ليستكثر من الغنى عن طريق السرقة والخيانة .

وكأنه يريد ان يقول له بان من لا ينصحك بالامانة فهو كمن يهجوك ويدعوك الى السرقة والخيانة كدعوة هذا الشاعر للوالي . (١٩)

وقد حفظت عن ابي العيناء تعزية عزى بها ابا بكر بن ابي عدي عن زوجته فاطمة بنت الحسن بن عمران بن ميسرة . وفيها نجد ميله نحو الايجاز وذكائه في تصيد المعنى الطريف الشارد حتى في الرثاء . فبدت تعزيته مختلفة عن التعازي التي تقال في مثل هذا المقام قال ،  
اذا كان سيدنا - ادام الله عزه - البقية ، ودفعت عنه الرزية ، كانت التعزية تهنة والمصيبة نعمة ثم جلس وانشد ،

نحن ومن في الارض نفديكا لازلت تبقى نغزىكا (٢٠)

وقد يستعين ابو العيناء بمحفوظاته الشعرية حين يقف موقف العزاء ، فمن ذلك ما قيل من انه لما مات الحسن بن وهب ، وكان موته بالشام عزى اخوه سليمان ، فجاء ابو العيناء فقال مخاطباً سليمان ، انشدني ابو سعيد الاصمعي :

( ١٩ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٢

( ٢٠ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٦

لعمري لنعم المرء من آل جعفر      بحوران امسى اعلقتة الحبال  
لقد فقدوا عزما وحزما وسوددا      وعلمنا اصيلا خالفته المجاهل  
فان عشت لم املل حياتي وان تمت      فما لحياتي بعد موتك طائل

فقال سليمان ، احسن الله جزاءك ، ووصل اخاءك ، ان هذا من احسن الشعر . وقد تمثل به قتيبة حين بلغه موت الحجاج ولكنني اقول (٣١) .....

وله تعزية اخرى قريبة في معانيها من الاولى ، عزى بها بعض الامراء قائلاً ، لنا لالك ، واذا كنت البقية فالرزية عطية والتعزية تهنة (٣٢) وهكذا حول موقف الغزاء الى تهنة واليأس الى بشر وسرور مادام المعزى سالماً وحياته وجوداً لاهله وقومه .

اما اقواله في الشماتة بمن اساء اليه فهي كثيرة نختار بعضها لانها تظهر اسلوبه النثري ، والمعاني التي تداولها في مثل هذا الموضوع . فقد قيل ان ابا العيناء دخل يوماً على رجل عزل عن عمل كان يتولاه فقال : لئن قبحت عليك النعمة ، لقد حسنت بك النعمة ! فيسأله المعزول : ولم ذاك ؟ فيجيب ابو العيناء : ( لاني سألتك احقر من قدرك فرددتني باقبح من وجهك ثم قال :

قل لزيد بن صاعد      جاءك العزل في لطف (٣٣)  
فاجرع الهم واصطبر      فعلى ربك الخلف  
انت ايضا اذا وليت      فلا تكثر من الصلف (٣٤)

ويلاحظ في هذه الابيات انه لم يكتف فيها بالشماتة فحسب بل استغلها ليخاطب اخرين ممن يتولون مناصب في الدولة . ويجعل ذلك بصيغة الخطاب العام وان جاء بضمير المخاطب المفرد ( انت ) ليعطى به كل متول عملاً جديداً في الدولة ياخذة الكبر والتعجرف . لان العزل قد يناله هو الآخر فليتعظ باللاحق بالسابق .

( ٣١ )      زهر الآداب ، ١١ / ٦٢٧

( ٣٢ )      نفسه ، ١ / ٢٨٤

( ٣٣ )      في الهامش رأي للمرحوم د . مصطفى جواد وهو قوله ( لعلها حاله العزل في نطف اي عزلت كما تعزل النطف من العزل وهو معروف في الفقه واللغة .

( ٣٤ )      الديارات ، ٥٥

وهناك خبر آخر وردت فيه اقوال نثرية لابي العيناء فيها شماتة بمعزول وصراحة لموقفه منه ، ولكن المعزول هنا وزير من وزراء الدولة وهو عيسى بن فرخنشاه الذي كان يتيه على ابي العيناء ايام وزارته ، فلما صرف عنها تهيب ابا العيناء ، وخاف لسانه وشماتته ، لما يعرفه عنه من سلاطة لسان وجرأة في مواجهة مثل هذه الامور ، فلما جمعه به طريق يوماً قال ابو العيناء لعلامه : من هذا ؟ قال ، ابو موسى ، فدنا ابو العيناء منه وقال ، ( اعزك الله ، والله لقد كنت اقنع منك بايمائك دون يمينك ، وبلحظك دون لفظك ، فالحمد لله على ماألت اليه حالك فلئن كانت اخطأت فيك النعمة ، فلقد اصابت فيك النقمة . )

ثم يحمد الله بانه لايقول في هذا الوزير المعزول الا الحق ، وانه لم يكذب عليه ولكنه ذكر ما كان عليه الوزير من اساءته شكر النعمة التي انعمها الله عليه فيقول : ( فقد اسأت حمل النعم ، وما شكرت حق المنعم )<sup>(٢٦)</sup> فقليل بعد هذا لابي العيناء ، ( ياابا عبدالله ، لقد بالغت في السب فما كان الذنب ؟ قال ، سألته حاجة اقل من قيمته فردني عنها باقبح من خلقته )<sup>(٢٧)</sup> .

وقد استفاد الشاعر ابن الرومي من هذا المعنى الطريف الذي ورد على لسان ابي العيناء بآيات قالها في معزول ،

لازال يومك عبدة لفسدك	وبكت بشجو عين ذي حسدك
فلئن نكبت لطالما نكبت	بك همّة لجأت الى سندك
لو تسجد الايام ماسجدت	الا لـيوم فأت في عضدك
يانعمة ولت غضارتها	ماكان اقبح حسنـها بيدك
فلقد غدت برداً على كبدي	لما غدت حرّاً على كـبـدك
ورأيت نعمة الله زائدة	لما استبان النقص في عددك

وقد اشار الحصري الى المام ابن الرومي<sup>(٢٨)</sup> في بعض قول ابي العيناء السابق ، ولم يقل تأثره او اقتباسه من معاني ابي العيناء .

٢٥ - زهر الاداب ، ١ ، ٣٧١ .

٢٦ - نفسه .

٢٧ - زهر الاداب ، ١ ، ٢٧٢ والابيات غير موجودة في ديوان ابن الرومي ج ٢ / المطبوع في دار الكتب المصرية الذي حققه د . حسين نصار حيث وردت فيه قافية الدال .

الآ اننا نجد خبراً أكثر وضوحاً من هذا يفهم منه تأثر الشعراء بأقوال أبي العيناء ونثرة البلغ ، او اقتباسهم بعض افكاره الواردة في اجوبته السريعة الذكية ، فقد مر بنا خبر اجتماعه في مجلس الوزير ابراهيم بن المدبر مع الفضل اليزيدي والبحري فجعل الفضل يلقي على بعض الفتيان شيئاً من النحو فقال له ابو العيناء ، في اي باب هو في النحو ؟ قال ، في باب الفاعل والمفعول .  
 فعلق ابو العيناء تعليقاً فاحشاً حين قال ، هذا بابي وباب والدة- حفظها الله- .  
 فخرج اليزيدي غاضباً ، ثم خرج البحري من بغداد الى سَر من رأى وكتب الى الوزير شعراً قال فيه :

ذكرتنيك روحاً للشمول      اوقدت لوعتي وهاجت غليلي  
 ليت شعري يا ابن المدبر هل يد      نيك فرط الرجاء والتأميل  
 بعد العهد غير رجوع كتاب      يصف الشوق او بلاغ رسول  
 اي شيء الهاك عن سر من را      وظلّ للعيش فيها ظليل  
 اقتصاراً على احاديث فضل      وهو مستبرد كثير الفضول  
 وهي قصيدة طويلة يهمنها ما ورد في آخرها :

جل ما عنده التردد في الفا      عمل من والديه والمفعول  
 وهو معنى اخذه من قول أبي العيناء السابق . فأمر ابن المدبر ان يكتب جواب الكتاب وان يوجه الى البحري بمائة دينار . ثم دخل ابو العيناء ، فاقراه الشعر فقال للوزير : اعطني نصف المائة . هجاه والله بكلامي ، فاخذ خمسين ، ووجه الوزير الى البحري بالخمسين الباقية ، وعرفه خبر أبي العيناء معه ، فما كان من البحري الآ ان يقر باخذه جواب أبي العيناء ذاك ، فكتب الى الوزير ( صدق والله ما بنيت الا عليه ) (٢٨) .

وقد ذكروا قول أبي العيناء يمدح فيه الحسن بن سهل بقوله ، (٢٩)  
 ( والله ما استكثر كثيرك ايها الامير . ولا استقل قليلك ) فلما سأله ابن سهل كيف ذاك قال : لا استكثر كثيرك لانك اكثر منه ، ولا استقل قليلك لانه اكثر من كثير غيرك . وورد في احد حواشي مخطوط امالي المرتضى ان البحري اخذ معنى أبي العيناء هذا ونظمه فقال :

٢٨ - نور القبس ، ٩٢ اخبار البحري / ١٢٥

٢٩ - امالي المرتضى ، ١ / ٢٠٢ والابيات في دهبان البحري للتراجع

كثير نوالك في جنب ما جبلت عليه من الجود نزر  
ونزر نوالك في جنب ما يوجد به سائر الناس غمر

وما دمنا في الحديث عن اقتباس الشعراء لمعاني أبي العيناء فلا بد أن نشير إلى  
أخذ أبي الطيب المتنبي لمعنى من معاني أبي العيناء وهو الذي ورد في وصفه للحسن  
بن سهل ، فقد سئل أبو العيناء عنه فقال ،  
( كأنما خلف آدم في ولده ، فهو ينفع عيلتهم ويسد خلتهم ، ولقد رفع الله للدينا من  
شأنها إذ جعله من سكانها ) (٢٠)

فهو في العبارة الأولى يتحدث عن كرم المدحوك فكأن آدم أوصاه قبل وفاته  
بأبنائه ، فهو يشمل بكرمه ورعايته جميع أبناء آدم ، ويسد خلتهم ، وهو معنى لم  
يكن أبو العيناء أول من أتى به فقد أخذه عن قول الشاعر - كما أشار إلى هذا  
الحصري ) -

وكان آدم كان قبل وفاته أوصاك وهو يوجد بالحوباء  
ببنيه أن ترعاهم فرعيتهم وكفيت آدم عيلة الأبناء  
أما العبارة الثانية الواردة في قول أبي العيناء فهي التي أخذها المتنبي حين قال ،  
قد شرف الله دنيا أنت ساكنها  
وشرف الناس إذ سواك انساناً (٢١)

ويكاد أبو العيناء أن يكون شاعراً في أوصافه ، وفي صور الهجاء التي يرسمها  
لمهجويه ، فهو يعتمد فيها إلى الجمل القصيرة المعتمدة على التصوير المفرط في التناقض  
يشير سخرية السامع أو ضحكه لصورة المهجو . فقد وصف أبو العيناء رجلاً فأتى  
بثلاث جمل قصار كل منها ترسم صورة مضحكة له ، فالرجل إذا أراد أن يضحك  
تبدو صورته وكأنه ييكى وإذا أراد التودد لأحد وأظهار المودة له بدا وكأنه حزين  
يعزي في أمر محزن ، أما إذا أراد أن يتنادر فنوادره ثقيلة كمن يندب الموتى ، هذه  
الصور الثلاث أوردها أبو العيناء في ثلاث جمل قصار اعتمدت الجملتان الأولىان  
على السجع ، ثم تلاها بالثالثة ،

(٢٠) زهر الآداب ، ٢ / ٨٢١

(٢١) نفسه ٢ / ٨٢١ ورواية البيت في الديوان :

قد شرف الله أرضاً أنت ساكنها / وشرف الناس إذ سواك انساناً

شرح ديوان المتنبي ٤ / ٣٦١

( ضحك كالبكاء ، وتودد كالغراء ، ونوادر كندب الموتى ) (٣١) فإذا قرأنا كلمات الجمل الثلاث الأخيرة بالتخفيف بدت جميعها مسجوعة .

وهناك ظاهرة نثرية وربما سياسية في اخبار ابي العيناء وهي عمله رسائل على شكل أسئلة واجوبة يضعها على السنة الكتاب والقواد ، وأرباب الدولة في شخص ما اذا نكب أو أصيب بمرض يقعه عن منصبه كما فعل مع ابن أبي دؤاد حين اصابه الفالج واقعه المرض اذ كتب اليه رسالة على السنة القواد والكتاب والرؤساء يذمون فيها ابن أبي دؤاد ويشمتون لمرضه ولما آل اليه أمره وقد وصف التوحيد الرسالة بالطول ( وهي طويلة ) (٣٢) وذكر منها فقرة وهي قوله ،  
( الحمد لله الذي حبسك في جلدك ، وابقى لك الجارحة التي بها تنظر الى زوال نعمتك ) (٣٣) .

وقد وجدنا عبارة ( حبسك في جلدك ) واردة في ترجمة أحمد بن أبي دؤاد في تاريخ بغداد حيث ذكر البغدادي ان الحسين بن الفضل قال سمعت عبدالعزيز بن يحيى المكي (٣٤) يقول ، دخلت على أحمد بن أبي دؤاد وهو مفلوج فقلت ، اني لم أتك عائداً ولكن جئت لأحمد الله على انه سجنك في جلدك ) .

وقد لا يكون هناك تعارض بين الروايتين فقد يكون الثاني وهو عبدالعزيز بن يحيى المكي قد أخذ عبارة ابي العيناء من رسالته التي شاعت بين الناس وخطب بها ابن أبي دؤاد على سبيل الشماتة به لأنه كان فقيها مناظراً ولعله عانى أيام ابن دؤاد ما عانى غيره من المحنة التي دارت حول فكرة خلق القرآن .  
ولكن الذي يثير تساؤلنا حول هذه الرسالة الطويلة التي لم تصل إلينا هو ما السبب الذي دفع أبا العيناء الى ذم ابن أبي دؤاد بعد ان أقعده الفالج ؟؟  
هو سوء خلق وتنكر لمعروف الرجل عليه ؟ أم هناك أسباب أدت الى خلاف حدث بين أبي العيناء وابن أبي دؤاد قبل ان يصاب بالفالج حتى اذا فلج وضع هذه الرسالة ينتقص فيها أمره .

---

( ٣٢ ) زهر الآداب ١ / ٢٨٨

( ٣٣ ) مثالب الوزيرين ٥١

( ٣٤ ) نفسه

( ٣٥ ) هو عبدالعزيز بن يحيى بن عبدالعزيز الكناشي المكي لقيه ماضر كان من تلاميذ الامام القاسمي يلقب بالفلو لدماسته قدم بغداد أيام المأمون فجرت بينه وبين بصر المريسي مناظرة في القرآن . النظر الاعلام ٤ / ١٥٤ .

لأنظن ان سوء خلق أبي العيناء وتنكره لفضل ابن أبي دؤاد عليه هما السبب في وضعه هذه الرسالة لأن أخباراً كثيرة رواها أبو العيناء عن ابن أبي دؤاد يصفه فيها بالفصاحة والبلاغة وحسن الخلق والجود والكرم .

منها ذكره حسن اخلاق ابن أبي دؤاد وطيب معاملته له ورفقه وتلففه به اذا قام من مجلسه لحاجة من الحاجات مما ذكرناه بشأن عمى أبي العيناء (٣٦) ومنها اجابة المتوكل حين سأل عن اسخى الناس فقال أحمد بن أبي دؤاد وهو يعرف سابقاً كراهية المتوكل لابن أبي دؤاد وحين عاتبه الخليفة على جوابه هذا اعتذر بأن جود ابن أبي دؤاد انما ينسب للخليفة المعتمد ..

يبقى جواب تساؤلنا عن الدوافع التي دفعت أبا العيناء لزم ابن أبي دؤاد حائراً حتى تسعفنا المصادر والأخبار بروايات جديدة تفسر لنا موقفه هذا .

ويبقى لنا احتمال واحد يمكن ان نضعه بحذر وهو ان أبا العيناء كتب هذه الرسالة بناء على طلب مسؤول كبير في دولة الخلافة لأن هذه الرسالة لم تكن الوحيدة التي ذكرت ضمن أخباره ، فقد ذكر الحصري رسالة أخرى مماثلة لها ويبدو انها كانت طويلة أيضاً لأنه ذكر صفحة واحدة من رسالة أبي العيناء وقال عنها بأنها (قطعة مختارة من نسخة الكتاب الذي عمله أبو العيناء في ذم أحمد بن الخصيب لما نكب على السنة الكتاب والقواد وارباب الدولة في ذلك الوقت) . (٣٧)

وخلاصة هذه القطعة تطلعنا على النمط الذي سار عليه أبو العيناء في رسالته التي وضعها في أحمد بن أبي دؤاد وهو نسبة أوصاف شتى الى أشخاص مشهورين من الكتاب واعيان الدولة يصفون بها المنكوب ، ويضعون من قدره ..

( قال ، ذكره محمد بن عبدالله بن طاهر فقال ، مازال يخرق ولا يرقع وما زلت اتوقع له الذي وقع فيه .

وذكره اتامش فقال ، غدر بمن أثره ، وتخطى الى مالا يقدره فحل به ما يحذره .  
وذكره بغا فقال ، ابطرته النعمة ففجأته النقمة . ) (٣٨)

ووضع على لسان ميمون بن ابراهيم وصف سوء اخلاق أحمد بن الخصيب جميعاً ( لو تأمل فعاله فاجتنبها لاستغنى عن الآداب ان يطلبها ) .

وضع على لسان محمد بن موسى بن شاعر المنجم صفة تمس علاقة أحمد بن الخصيب بالناس وأنه كان يقرب أراذل القوم لشبه أخلاقه بهم ، ويبعد الفضلاء لأنه يفتقد في نفسه ما عندهم من خلق عال .

( وذكره محمد بن موسى بن شاعر المنجم فقال ، قبحه الله . ان ذكرت ذا فضل تنقص لما فيه من ضده أو ذكرت ذا نقص تولاه لما فيه من شكله ) (٣١)  
وهكذا نجد في هذه الرسالة تمكن أبي العيناء وقدرته البلاغية في وضع عبارات وأوصافاً متنوعة على السنة الكتاب والقواد وأرباب الدولة لتشمل رسالت كل الجوانب التي يمكن ان ينتقص بها المنكوب .

فهل موقف أبي العيناء هذا موقف عدائي من والي المنكوب ؟ أم ان وزيراً أو خليفة عرف قدرة أبي العيناء البلاغية وموهبته الفنية التي تؤهله لوضع شأن المنكوب في أعين معاصريه وسيلة لتسويغ نكبتهم له أم ان أبا العيناء كان يتطوع بنفسه لكتابة مثل هذه الرسالة .

الواقع اننا لانملك الآن جواباً لهذا التساؤل كحالنا مع رسالته في أحمد بن أبي دؤاد ، ولكننا نشير الى موقف مخالف لهذين الموقفين وقف فيه أبو العيناء موقف الصديق المخلص لكاتب نكبه الخليفة فوضع رسالة على لسان بعضهم وجوابه في صفة ذاك الكاتب المنكوب ليذكر الخليفة بصفات الخير والكرم والسؤدد التي اتصف بها صاحبه .

فقد ذكر ان الواثق حبس ابراهيم بن رباح وكان صديقاً لأبي العيناء فحاول أبو العيناء انتقاذ صديقه بطريقة ذكية بارعة بأن وضع قصة محاورة جرت بينه وبين اعرابي قدم على أبي العيناء فسأله الأخير عن أمر العسكر ويعني بسؤاله ، رجال الدولة وأرباب الحكم ، فيجيبه الاعرابي بأنه عارف كل المعرفة بهم بقوله ( قتل أرضاً عالمها ) فيبدأ أبو العيناء بسؤاله عنهم واحداً واحداً مبتدئاً بالخليفة فيجيبه الاعرابي مادحاً ( قلت ، فما عندك من خبر الخليفة ؟ ) .

قال ، بخبج بعزه ، وضرب بجرائنه ، وأخذ الدرهم من مصره وأرھف قلم كل كاتب بجبايته (٣٢) .

فإذا تذكرنا ان هذا الجواب هو لغة أبي العيناء اعجبنا ببلاغته وجمال أسلوبه لأنه جمع فيه بين قصر العبارات ، وسعة المعاني التي يراد بها مدح الخليفة

(٢٩) نفسه

(٤٠) زهر الآداب ٢ / ٦٥٧ .



كاستقرار الحكم ، ونشر السلطة ، وكثرة المآثر وشيوعها على لسان المادحين ، ولما كان هدف وضعه هذه الحكاية استعطاف الخليفة ونيل رضاه ليعفو عن صديقه فإنه ابتدأها بمدح الخليفة على لسان الاعرابي في أول سؤال وجه اليه .

ثم تناول أبو العيناء رجال الدولة بالسؤال والاجابة ليعلم رأيه فيهم واحداً واحداً بما عرف به من سلطة لسان ، وصراحة متناهية فأحمد بن أبي دؤاد ،  
( عضلة لاتطاق وجذلة لاترام . ينتحى بالمدى لتحزهُ فيحور . وتنصب له الحبائل حتى تقول : الان . ثم يضرب ضربة الذئب ، ويخرج خروج الضب والخليفة يحنو عليه . والقرآن أخذ بضبعيه )<sup>(٤١)</sup> .

وواضح انه يمتدح ابن أبي دؤاد بهذه الفقرة ويصفه بأنه الداهية أو الصخرة التي لاترام ، وانه لدكائه ودهائه لايمكن ان تناله دسائس الآخرين أو اتهاماتهم خاصة ان الخليفة يحنو عليه وموقفه من القرآن يعضده ويقويه . هذا الوصف يختلف كلياً لوصف أبي العيناء السابق لأبن أبي دؤاد حين أصيب بالفالج ، لأن ابن أبي دؤاد كان مرضياً عنه في زمن الوراق ، وكان يعتمد عليه ويقربه فمديحه هنا مديح لموقف الخليفة منه .

وتستمر أسئلته للاعرابي فتأتي الاجوبة أما طاعنة بالشخصية المذكورة أو مادية . كل هذا ليورد بين الأسئلة سؤالاً عن صاحبه السجين ابراهيم ابن رباح ليصنع مديحاً فيه على لسان الاعرابي وليبرز خصال الخير فيه بين خصال الخير أو الشر التي عرف بها رجال الدولة .  
فابن الزيات ،

( رجل وسع الورى شره . وبطن بالامور خيره ، فله في كل يوم صريع لا يظهر فيه أثر ناب ، ولا مخلب الابتسديد الرأي ) . وهذا وصف ينسجم مع موقف أبي العيناء الذي فصلنا فيه القول ضمن بيان علاقته برجال الدولة .

ثم يصل الى سؤال الاعرابي عن صديقه ابراهيم بن رباح ليضع على لسانه جواباً هو ، ( ذلك رجل اوثقه كرمه وان يفز للكرام قدح ، فاحر بمنجاته ، ومعه دعاء لا يخذله ، ورب لا يسلمه ، وفوقه خليفة لا يظلمه ) هذا الوصف البليغ لصاحبه السجين اعتمد فيه أبو العيناء على ابراز سمات خاصة وصف بها صاحبه ليدافع عنه فكرمه هو الذي اوثقه ووقع به لأنه يثير حسد الحاسدين بفعاله الكريمة ، وان

كان قد حبس فإن فعال الخير فيه كفيّلة بالافراج عنه ، لأن ربه لن يخذله ، ولأن الخليفة نفسه لا يرضى بظلم احد ، فكيف برجل كريم الخلق والفعال .

ولم يكتف أبو العيّن بوصف صاحبه لينهي القصة ، وإنما استمر بوصف رجال الدولة مابين مدح وذم ، والغريب في الأمر انه اتهم كثيراً منهم بتهمة أو بعدة تهم ، وكأنه يريد بذلك ابراز كرم صاحبه ، واظهار حسن خصاله ليشفع له ذلك عند الخليفة .

فابن الوزير كبش الزنادقة ، الا ترى ان الخليفة اذا اهمله خضم ورتع ، واذا أمر بتقصيه أمطر فامر ع ؟ ) .

وأحمد بن الخصيب يصفه على لسان الاعرابي بقوله :  
( ذاك أحق أكل أكلة نهم ، فاختلف اختلاف بشم ) وأما سليمان بن وهب فإنه بالغ في ذمه وهجائه بقوله :

( شد ما استوفيت مسألتك أيها الرجل ، ذاك حرمة حبست مع صويحباتها في جريرة منحرفة ليس من القوم في ورد ولا صدر هيهات :

كتب القتل والقتال علينا وعلى الفانيات جرّ الذبول

ولثلايتهم الاعرابي الذي وضع أبو العيّن الاجوبة على لسانه بشم كل رجال الدولة فإنه جعل - على لسانه - اجوبة أو أوصافاً يمتدح بها بعضهم بصفات الخير فمن الشخصيات التي كانت اجوبة الاعرابي مديحاً لها الحسن بن وهب بقوله :  
( ذاك رجل اتخذ السلطان اخا فاتخذ السلطان عبداً ) .

وأحمد بن اسرائيل ( كتوم غرور ، وجلد صبور ، ورجل جلده نمر كلما خرقوا له اهاباً انشأ الله له اهاباً ) .

وعلى أية حال فإن من يقرأ اجوبة أبي العيّن يدرك فوراً أسلوبه في هذه الرسالة ويفطن الى وضعه الاجوبة على لسان الاعرابي ، وان استخدم بعض هذه الاجوبة الفاظاً خشنة ، أو صفات بدوية ، لذا سرعان ما فطن الخليفة الى قصد أبي العيّن ، واستظرف موقفه وضحك ، وعرف انه بسبب ابراهيم بن رباح فأمر بتخليته (١٢) .

وإذا كانت تتمم الخبر تعلن عن نجاح خطة أبي العيناء في الافراج عن صاحبه عن طريق وضع هذه القصة فإنه لم يصور لنا الصدى الذي تركته هذه الرسالة أثر تناولها لكثير من الشخصيات بالتعريض والهجاء في رسالة دست لتقرأ في حضرة الخليفة ، لا بد انها أثارت غضب الكثيرين وعداوتهم .

وتبقى هذه الرسالة شاهداً لظاهرة وجدناها في نشر أبي العيناء وسلوكه وهي قدرته على وضع الأخبار والرسائل على لسان غيره ونضيفها الى ما فصلنا القول فيه من وضعه هو والجاحظ حديث فذك .

وهناك ظاهرة أخرى في نشر أبي العيناء ورسائله وهي تمثله بالآيات القرآنية ، مع تضمين رسائله بالآيات الشعرية سواء كانت من شعره أو شعر غيره . ففي رسالته التي بعثها الى ابن أبي دؤاد اقتبس آيتين قرآنتين ذكر الأولى أول الرسالة وذكر الثانية في آخرها فبدأ رسالته بقوله تعالى في قصة النبي يوسف حين خاطبه أخوته في وفادتهم اليه في مصر سائلين عطاءه وكرمه وبذا يفصح من خلال الآية عن حاجته ولكنه يذكره بأنه ان لم يصب عطاءه فإن ذلك لن يؤثر في شكره النعمة وبقائه على الود والوفاء ، لأنه لن يكون ممن ذكرهم الله تعالى في سور من المنافقين الذين اذا اعطوا رضوا ، واذا منعوا الصدقات سخطوا وغضبوا .  
( مسناً واهلنا الضر وبضاعتنا المودة والشكر فإن تمط اكن كما قال الشاعر ،

أنا الشهاب الذي يحمي ذماركم لا يخمد الدهر الا ضوءه يقدر  
وان لم تمنعنا فلسنا ممن يلزمك في الصدقات فإن اعطوا منها رضوا ، وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ) . فقوله مسناً واهلنا الضر اقتباس وأشارة الى قوله تعالى على لسان أخوة يوسف ( فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسناً وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة ) (١٣) .

وفي مراسلة قصيرة بين أبي العيناء وابن مكرم نجد صاحبنا مكتفياً في الاجابة على رسالة صاحبه بآية قرآنية واحدة ، لأن الرسالة التي بعث بها ابن مكرم لم تكن كسائر الرسائل المعروفة بين الادباء كتبت لغرض معين أو موضوع خاص شغل نفس صاحبه بل هي أشبه ماتكون ببطاقة دعوة كتبها ابن مكرم يدعو صاحبه أبا

العيناء لوليمة ، مياً لها سكباجاً قائلأ ، ( عندي سكباج<sup>(١١)</sup> ) يرغب فيه المحبون وحديث يطرب المحزون واخوانك ، فلا تعل علي وآتون<sup>(١٢)</sup> .

فما كان من ابي العيناء الا ان اجابه بآية قرآنية ( اخسأوا فيها ولا تكلمون )<sup>(١٣)</sup> الآية وقد يعتمد الآية القرآنية لتكون جواباً بليفاً معبراً عن الموقف الذي وضع فيه ، ونلمح هذه الظاهرة في اجوبته النثرية الطريفة التي حفظت عنه . فقد ذكر ان رجلاً ذمّ المجلة امام ابي العيناء ، وعدها من عمل الشيطان فاجابه ابو العيناء لو كان كذلك ما قال موسى عليه السلام ( وعجلت اليك ربي لترضى )<sup>(١٤)</sup> واذا كان ابو العيناء لم يجب بشيء من كلامه ونثره فان اكتفاءه بالآية الكريمة دليل على ذكائه وفطنته وبلاغة اجوبته ، وقد اشار العسكري الى هذا حين عدّ جواب ابي العيناء الفريد في بابهِ قائلأ ( ولا اعرف احداً مدح المجلة الا ابا العيناء .. )<sup>(١٥)</sup> ثم وصف لسانه بالبلاغة ( وهو اللسان يضعه البليغ حيث يريد )<sup>(١٦)</sup> .

وكتب اليه ابن مكرم يوماً ( قد اصبت لك غلاماً من بني ناعط ثم من بني ناشرة ثم من بني نهدي ) فكتب اليه ابو العيناء ( فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين )<sup>(١٧)</sup>

ورآه رجل يوماً يضاحك آخر نصرانيا فقال له ، ( يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى اولياء )<sup>(١٨)</sup> فاجابه ابو العيناء بآية اخرى احمته ، ( لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين )<sup>(١٩)</sup>

---

( ٤٤ ) السكباج ، نوع من الاطعمة المطبوخة من اللحم ، وهي من الأكلات المترفة في العصر

العباسي انظر العامة ببغداد ص ١٠٨ فما بعدها . وانظر كتاب الطبيخ ص ٩

( ٤٥ ) اوصاف الغمور ، ٢٥٢

( ٤٦ ) نفسه

( ٤٧ ) جمهرة الامثال ١ / ٢٦

( ٤٨ ) نفسه

( ٤٩ ) نفسه

( ٥٠ ) نور القبس ٢١٢

( ٥١ ) المائدة ٥١

( ٥٢ ) الممتحنة ٢٩

واكتفاء ابي العيناء ببعض رسائله واجوبته بالآية مقتبساً معانيها او مورداً لبعضها يدلنا على ظاهرة فنية اخرى في نثره واجوبته وهي الایجاز ، فمن ايجازه البالغ ماتمثل به الثعالبي وهو من دعائه للوزير ابي الصقر حين قربته ، وادنى مجلسه فقال له ابو العيناء ، ( تقرب الولي وحرمان العدو )<sup>(٥٣)</sup>

وقد يقتبس ابو العيناء كلامه من معان وردت عند شعراء معاصرين له ولكنه يوردها بأسلوبه المعبود الایجاز مع اللفظ الجميل واللمحة الدالة السريعة فقد قال يوما لابي الصقر ابن بلبل مادحا مثنيا على خلقه ( انت والله تقرب منا اذا احتجنا اليك ، وتبعد عنا اذا احتجت الينا )<sup>(٥٤)</sup> وقد نبه الشريف بان كلام ابي العيناء هذا ربما يكون مأخوذا من بيتين لابراهيم الصولي يقول فيهما :

ولكن الجواد ابا هشام وفي العهد مامون المغيب  
بطيء عنك ما استغنيت عنه وطلاع عليك مع الخطوب

ويقول بانهما وان كانا متعاصرين الا ان ابراهيم توفي سنة ٢٤٣ هـ واما العيناء سنة ٢ أو ٢٨٣ هـ وكلامه الذي قاله لابي الصقر قاله ايام وزارة الاخير اي بعد وفاة الصولي . وقد حفظت عنه ادعية فيها صورة لما يعانیه البصير اذا سار في الازقة دون معين يقوده وياخذ بيده ، فهو يخشى من الدواب وراكبها اذا لم ينتبهوا له ، ويخشى مما يحمله الناس المارون على عجل ، لذا يدعو الله ان يبعده عن اذاهم ، ويخلصه من سهومهم في دعاء لطيف يقول فيه ( اللهم اعوذ بك من الركب والركب ، والآجر ، والخشب ، والروايا والقرب )<sup>(٥٥)</sup>

وقد يجمع في اجوبته بين الآية القرآنية والحديث التاريخي او الاشارة التاريخية دالاً على تنوع ثقافته وذكائه الحاد الذي يسر له الاستفادة من حصيلته الفكرية للتعبير عما في نفسه بايجاز ويسر . فقد ذكر بانه شكا قلة ارزاقه الى الوزير عبید الله بن سليمان فقال له الوزير ، ألم تكن كتبنا لك الى ابن المدبر فما فعل في امرك ؟ فقال ابو العيناء ، جرتني على شوك المظل ، وحرمني ثمرة الوعد ، فقال له الوزير ، انت اخترته ؟ فقال ، وما عليّ ، وقد اختار موسى قومه سبعين

( ٥٣ ) الایجاز ، ٢٠ ، الديارات ٥٤

( ٥٤ ) امالي المرقضى ، ١٠ / ٢٠٥

( ٥٥ ) زهر الاداب ، ١ / ٢٨٢

رجلاً فما كان منهم رشيد فاخذتهم الرجفة . واختار النبي صلى الله عليه وسلم ابن ابي سرح كاتباً فلحق بالمشرkins مرتداً ، واختار علي بن ابي طالب ابا موسى الاشعري حكماً ، فحكم عليه وحجبه . (٥٦)

فهو بشير في جوابه هذا الى قصة قرآنية هي قصة النبي موسى عليه السلام مع قومه في قوله تعالى ( واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا ، فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي ، اهلكنا بما فعل السفهاء منا . ان هي الا الاقتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ) (٥٧) .

ويشير في الفقرة الثانية الى عبد الله بن سعد احد كتاب الوحي الذي ارتد ولحق بالمشرkins ثم عفا عنه الرسول ( ص ) بعد ان استأمنه عثمان بن عفان بعد الفتح ، وعاد الى الاسلام . (٥٨)

ويشير في الفقرة الثالثة الى قضية التحكيم المعروفة . وكل هذه الاشارات جواباً لقول الوزير بان ابن المدبر الذي لم يقم بحق ابي العيناء وقصر في اكرامه هو الذي اختاره ابو العيناء لا الوزير .

ومن اجوبته المعتمدة على الآية القرآنية الكريمة ، والتي تدل على ثقة عالية بنفسه ، وجراً في الحق يعضدها ذكاء وجواب مليح ما ذكر من انه دخل يوماً على اسماعيل القاضي فاخذ يرد عليه اذا غلط ، ويصلح له اوهامه اذا وهم في اسم رجل او كنيته . فعاب من في المجلس ذلك عليه . وانكروا ان يصحح ابو العيناء ما يقع فيه القاضي من بعض الاغلاط فلاموه على ذلك . فلم ينكر ولم يتراجع انما اجابهم بجواب فيه اشارة الى قصة قرآنية حين قال ، ( لم لارد على القاضي ، وقد رد الهدهد على سليمان وقال ( احطت بما لم تحط به ) وانا اعلم من الهدهد وسليمان اعلم من القاضي ) (٥٩)

---

( ٥٦ ) معجم الادباء ، ٧ / ٦١ ، اخبار الاذكيا ، ٨٨

( ٥٧ ) الآية ١٥٥ من سورة الاعراف

( ٥٨ ) انظر السيرة النبوية ج ٤ / ٤٨

( ٥٩ ) البصائر والذخائر ٢ / ١٥٩ . وانظر رسالته في تهنئة ابن نوح باسلامه ففيها كثير من

الآيات القرآنية . جمهرة رسائل العرب ٤٤ / ١٥٦

## ب - شعره :

اول من اشار الى شعر ابي العيناء الشابثي اذ انه وصفه بالحسن فقال ، ( كان حسن الشعر جيد العارضة )<sup>(٦٠)</sup> . ثم ذكر له شعراً في دير باشهرا وهو الشعر الوحيد الذي تمثل به عند ذكره لهذا الموضع في حين تنوعت الاشعار والاخبار التي ذكرها مع الاديرة . ووصفه في موضع آخر بانه ( حسن الكتابة بليغ الخطابة مليح الشعر )<sup>(٦١)</sup> .

وقال المسعودي واصفا اشعاره ( وله اخبار حسان واشعار ملاح مع ابي علي البصير ، وغيره ، وقد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا )<sup>(٦٢)</sup> . وهذا يعني ان له اشعاراً سجلها المسعودي في غير كتابه مروج الذهب .

اما ابن النديم فقد نص على وجود مجموع لاشعاره اسماء شعر ابي العيناء ، ووصفه بانه في نحو ثلاثين ورقة .<sup>(٦٣)</sup>

وقال عنه ابن حجر ، ( وله اخبار حسان واشعار )<sup>(٦٤)</sup> . الا ان المرزباني وصفه بقلة الشعر وتمثل بيت واحد له قال ، ( وهو قليل الشعر جداً . من ذلك مارواه الصولي له عن المبرد ،

لممري لئن كانت نواكم تباعدت  
لما قربتنا منكم الدار اطول<sup>(٦٥)</sup>

ووصفه ياقوت الحموي في معجم الادباء بانه الاديب الشاعر<sup>(٦٦)</sup> الا انه استبعد ان يكون شاعراً في كتابه الآخر معجم البلدان وذلك حين حدد موضع دير باشهرا بانه دير على شاطئ دجلة بين سامراء وبغداد وتمثل بخمسة ابيات من شعر ابي

( ٦٠ ) الدهارات ، ٥٢

( ٦١ ) نفسه

( ٦٢ ) مروج الذهب ، ٤ / ١٤٧ وفي حديث المسعودي عن معاذات ابي العيناء ذكر بانه اتى على ذكرها في الكتاب الاوسط . انظر مروج الذهب ، ٤ / ٦٢

( ٦٣ ) الفهرست ، ١٨٧

( ٦٤ ) لسان الميزان ، ٥ / ٣٢٥

( ٦٥ ) معجم الشعراء ، ٤٠٢

( ٦٦ ) معجم الادباء ، ٧١ / ٧١

العيناء في هذا الدير الا انه شكك فيها لانه استبعد نسبتها له لرفضه فكرة كونه شاعراً قال ، ( فان صح فهو غريب لان ابا العيناء قليل الشعر جداً ، لم يصح عندي له شيء من الشعر البتة ) (٣٧) .

ولا ندري سبب استغراب ياقوت نسبة الشعر الى ابي العيناء وهو الذي وصفه بالشاعر في كتابه معجم الادباء ، هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فان الشابستي وهو قريب عهد من حياة صاحبنا وصفه بالشاعرية اولا وتمثل بابيات كثيرة من قصيدته في وصف دير باشهرا كما ذكرنا .

وعلى اية حال تبقى حقيقة واحدة مهمة هي قلة اشعار ابي العيناء . وقد حاول الاستاذ سعيد الغانمي الذي جمع شعره ونشره في مجلة البلاغ العراقية ان يقدر عدد الابيات التي يمكن ان يضمها ديوانه الواقع في ثلاثين ورقة كما وصفه ابن النديم ، فرأى انها يمكن ان تكون ( ١٢٠٠ ) بيت شعر تقريباً على اعتبار الورقة التي يعنيها ابن النديم سليمانبة ، ومجموع ما فيها عشرون سطراً على كل صفحة فيكون عدد الابيات  $1200 = 2 \times 12 \times 30$  (٣٨)

ولا اظن هذا الرقم مقبولاً لان كل اخبار ابي العيناء تدل على انه كان شاعراً مقلاً فاذا علمنا ان ابن النديم وصف شعر احد الشعراء بالقلّة رغم ان شعره يقع في مائة ورقة (٣٩) ايقتنا ان شعر صاحبنا قليل جداً اذا احصينا عدد ما جمعه الاستاذ الغانمي له وانه لم يتجاوز ٧٢ بيتاً وما صحت نسبته اليه لم يتجاوز الـ ٤٥ بيتاً (٤٠)

وهذه الاشعار القليلة تدلنا على حقيقة مهمة هي كون ابي العيناء اديباً وكاتباً ظريفاً اكثر من كونه شاعراً وانه ان قال الشعر قاله على طريقة الناظمين ، اذ لم يكن مبدعاً في اكثر ما وصل الينا من شعره لاننا نجده في اقواله واجوبته يتسامى في صوره البلاغية الجميلة ويتفنن في ابراز فكرته ، الا انه يبدو في كثير من اشعاره

---

( ٦٧ ) معجم البلدان مادة دير باشهرا

( ٦٨ ) مجلة البلاغ ، العدد الثامن ، ١٩٧٧

( ٦٩ ) قال عن محمد بن ادريس بانه شاعر مقل وشعره نحو مائة ورقة . النظر الفهرست ،

٢٢٥ . - ومائة ورقة تعني على طريقة الاستاذ الغانمي ٢٤٠٠٠ بيت شعر ولا نظن ان هذا

الرقم يدل على قلة فالغالب اذن ان تكون عدد الابيات التي تحويها الورقة الواحدة اقل

بكثير مما اقترحه الاستاذ الغانمي .

( ٧٠ ) وقد حاولنا تتبع مانسب اليه من اشعار فاضلنا مامقداره ثمانية عشر بيتاً تقريباً .



مفتقداً لروحه الشفافة والفاظه الجميلة ، وسنحاول دراسة مايمكن ان نطلق عليه وصف الشعر من الناحية الفنية مهملين الابيات التي لاقية فنية لها .

لقد مرّ بنا قول المسعودي بانه كانت بين ابي العيناء وابي علي البصير مكاتبات واشعار ، ولكن ماوصل الينا من اشعاره ليست فيه اشارة إلى ابيات قالها ابو العيناء في ابي علي البصير وان ذكرت للاخير ابيات في ابي العيناء<sup>(٣١)</sup> . ومع ذلك نجد من القدماء من جمع بينهما وحاول المقارنة بينهما ايضاً فقد تحدث التوحيدي عن فضيلة جمع موهبتي الشعر والنثر عند اديب واحد وتفضيل الشعر على النثر بقوله ( والناس يقولون ماكمل هذا البليغ لو قرض الشعر ، ولا يقولون ماأشعر هذا الشاعر لو قدر على النثر ، وهذا لغنى الناظم عن النثر وفقر النثر الى الناظم . وقد قدّم الناس ابا علي البصير على ابي العيناء لان ابا علي جمع بين الفضيلتين ، وضرب بالسيفين في الحومتين ، وفاز بالقدحين المعليين في المكانين )<sup>(٣٢)</sup> والتوحيدي لم ينقل لنا هذا الحكم الا لما رآه من غلبة النثر على صاحبنا ، وهو حكم تؤيده النصوص التي جمعناها اذ كثر نثره واجوبته وقلت اشعاره وان ذكرت له اشعار فهي على نسق نثره في المداعبات والظرف ولم تتجاوز المقطوعات والابيات المفردة . وبعض ماقاله من شعر لم يتجاوز المداعبة أو النظم السريع فقد ذكر ان المتوكل قال له يوماً وقد احضرت جارية بين يديه تدعي نظم الشعر ، قال المتوكل لابي العيناء ، قل شيئاً لتجيز فقال ابو العيناء ، احمد الله كثيراً فقالت ، حين انشاك ضريباً فقال : ياأمير المؤمنين ، قد احسنت في اساءتها<sup>(٣٣)</sup> .

ويبدو ان هذا الموقف في اختيار ابي العيناء لاختبار جارية من الجوّاري ليس الوحيد في حياته اذ ان المتوكل كان يسأل احياناً الجوّاري اللاتي يدعين نظم الاشعار بحضور ابي العيناء ويسمع اشعارهن ، فقد روى ابو العيناء نفسه ان جارية اهديت الى المتوكل اسمها فضل ، وكانت شاعرة ، فقال لها انشدينا شيئاً من شعرك فقالت ،

( ٧١ ) انظر اخباره مع الوزراء والكتاب من هذا البحث

( ٧٢ ) الامتاع والمؤانسة ٢ / ١٣٧ ، وقد اشار ابو علي البصير الى هذا في احدى رساله التي

شتم فيها ابا العيناء ، وانتقص من قدره الادبية انظر المنظوم والمنثور ١٣ / ٤١١

عن جهرة رسائل العرب ٤ / ٢٥٠

( ٧٣ ) البصائر والذخائر ، ٢ / ٣٩٥

استقبل الملك امام الهدى  
 عام ثلاث وثلاثين  
 خلافة افضت الى جمفر  
 وهو ابن سبع بعد عشرينا  
 انا لـ نرجو يا امام الهدى  
 ان تملك الملك ثمانينا  
 لاقدس الله امرأ لـ يـ قـ لـ  
 عند دعائي لك آمينا<sup>(٧٤)</sup>

اما الايات المنسوبة اليه وإلى غيره فتميل الى نسبة كثير منها الى غيره لاننا  
 لانلمح فيها روحه التي تجدها واضحة في اشعاره القليلة المنسوبة اليه أو في اجوبته  
 ونوادره مثل الايات التي نسبت اليه وهي لموسى بن عبد الله بن حسن ( على  
 قافية القاف )<sup>(٧٥)</sup> ولا تصح أيضاً نسبة الايات اللامية ( طويل ) اليه والتي يفخر  
 فيها بخصاله وجوده وكرمه وشرفه لان مثل هذا الفخر لم نجد له صدى في اخباره أو  
 احاديثه ورسائله<sup>(٧٦)</sup> ..

وشعره على قلته يدور في فلك الهجاء والاخوانيات وما يندرج تحتها من  
 سخرية لاذعة أو مداعبة مقبولة .

فحين هجا ابو العيناء احد الكتاب المسمى اسد بن جوهر عم بهجائه جميع  
 كتاب زمانه ، وهجا الزمان نفسه وذمه لانه اتى بالعجب العجيب من الكتاب ،  
 الذين شكلوا ظاهرة لانهم جيل من الاجيال - على حد قوله - لاعلم ولا ادب لهم  
 وشبههم بالانعام وهم لا يعرفون من مقومات الكتابة ابسطها ولا يميزون بين عياب  
 وعتاب

تمس الزمان لسقد اتى بمـجـاب  
 ومـحـا رسـوم الـظـرف والآداب

( ٧٤ ) تاريخ الطغراء ٢٥٢ والخبر في المستطرف مع اختلاف طفيف في الفاظه . وروى من  
 الايات البيت الاول فقط ، وعلق عليه بقوله ، تعني سنة ثلاث وثلاثين من سني  
 الهجرة .

( ٧٥ ) معجم الشعراء ٢٨٨ ، معجم الادباء ٧ / ٧٢ .

( ٧٦ ) معجم الادباء ٧ / ٧٢ . والنظر العماسة البصرية ٢ / ٤١٢ ، الامالي ١ / ٣٩ .

وافى بكتاب لو انبسطت يدي  
فيهم رددتهم الى الكتاب  
جيل من الانعام الا انهم  
من بينها خلقوا بلا اذنان  
لا يسمعون اذا الجريدة جردت  
مابين عياب الى عتاب

اما صاحبه اسد بن جوهر فانه لا يستطيع ان يكتب جواب رسالة . فان اضطر  
الى ذلك فانه يكتب ويمزق ما يكتب حتى يصل مايمزقه الف طامور . اما كلامه  
فهو مليء باللحن ، لا يعرف الصواب ابدا

او ماترى اسد بن جوهر قد غدا  
متشبهها باجلة الكتاب  
لكن يمزق الف طامور اذا  
ماحتيج منه الى جواب كتاب  
فاذا اتاه سائل في حاجة  
رد الجواب له بفير جواب  
وسممت من غث الكلام ورثه  
وقبيحه باللحن والاعراب  
شكلتك امك هبك من بقر الفلا  
ماكنت تغلط مرة بصواب (٣)

واجمل ابياته في الهجاء قوله هاجيا وزيراً من الوزراء ويخاطب به الخليفة  
ليمنع ظلم وزيره الذي امتنع الناس عن رفع مظالمهم اليه لانه لا يستمع الى شكاوهم  
بل يجيبهم بالركل والضرب فكأنه الدابة التي تركل من يمر بها . اما الاموال فانه  
بدلا من توزيعها على المتظلمين والمحتاجين فانه يحجبها لنفسه .

---

(٧٧) له في معجم الادباء ٧ / ٧ ، صبح الاعشى ٤ / ٤٧ لابن ابى العيناء ولم نسع ان لابي  
العيناء ابناً شاعراً . وفي محاضرات الادباء للحجاج الاموازي ١ / ٩٨ ، وفي بغية  
الملتقى ٤٣٧ بغير نسبة .

قل للخليفة يا ابن عم محمد  
 اشككك وزيرك انه ركال  
 قد احجم المتظلمون مخافة  
 مننه وقالوا مانروم محال  
 مادام مطلقة علينا رجله  
 او دام للنزق السجول مقال  
 امنمه من ركك الرجل وان ترد  
 مالا فعند وزيرك الاموال<sup>(٧٨)</sup>

وهذه الايات وان نسبت الى غيره الا انها اقرب الى روح السخرية التي عرف بها ابو العيناء . وصورتها قريبة من الصور التي يرسمها لخصومه في اجوبته وممازحاته النثرية . كما انها تنسجم مع موقفه من احمد بن الخصيب حين الف رسالة في ذمه على السنة الكتاب والقواد<sup>(٧٩)</sup>

ويبدو ابو العيناء في البيتين اللذين هجابهما علي بن الجهم قاسيا شديد السخرية اعتمد فيهما على ( المفارقة المضحكة حين حاول ان يخلق علاقة غير منطقية بين ابن الجهم الشاعر وبين ابن الجهم المؤذن .. ولعل ابا العيناء كان يريد من وراء هذه السخرية ان يخلص الى تقده ادبيا واجتماعيا ، وذلك بان وصمه بمخالفته قواعد المنادمة والبلاغة في آن واحد لان قواعد هذين الفنين تفترض تطبيقاً دقيقاً للقاعدة البلاغية مطابقة الكلام لمقتضى الحال . وهذا يقودنا بالضرورة الى ان ابا العيناء اراد ان يقول لابن الجهم ان شعرك ليس مما ينشد في مجالس الخلفاء حين يخلون الى انفسهم وجلسائهم وندمائهم طلبا للاستجمام والترويح عن النفس . )<sup>(٨٠)</sup>

اراد علي ان يقول قصيدة  
 بمدح امير المؤمنين فاذنا  
 فقلت له لاتمجلن باقامة  
 فلت علي طهر فقال ولا انا<sup>(٨١)</sup>

( ٧٨ ) معجم الفراء ٧ / ٧١ ، محاضرات الراغب ١ / ١٩٩ ، العقد الفريد ٢ / ١٠

( ٧٩ ) الديارات ٥٥ ، نشر الدر ٣ / ٢٢٢ .

( ٨٠ ) - شعر الكتاب / العلاقي ١٦٨ .

( ٨١ ) طبقات الفراء ٤١٥ ، الديارات ٥٧

وفي البيت الثاني ادخل ابو العيناء شخصيته كعنصر من عناصر السخرية التي تعينه على تكبير صورة المنافرة المضحكة في شخصية علي بن الجهم لانه لا يمتلك مقومات الشاعر ولا طهارة المؤذن .

اما شعره في الشكوى فانه لا يمكن ان يحمل على تصويره لحالة فقر مدقع كان يعاني منها ابو العيناء ، وانما يمكن القول بانه وصف لحالة من الحالات التي مرّ بها يوماً ما لانه يذكر بأنه لا يملك فرساً ولا خادماً ، وكل ما يملكه في هذه الدنيا ابنه وزوجته ، وقد بُسّ من الفقر ، واكتفى بيأسه وصان نفسه عن ذل السؤال وطرق الابواب .

الحمد لله ليس لي فرس ولا على باب منزلي حرس  
ولا غلام اذا هتفت به بادر نحوي كانه قبس  
ابني غلامي وزوجتي امتي ملكنيها الملاك والعرس<sup>(٨٢)</sup>

واغلب الظن ان ابياته هذه قالها قبل قدومه الى بغداد ، واتصاله بذوى الجاه والسلطان ، ونيله من عطاياهم وهداياهم ، كما اننا لانرى فيها صورة لليأس الشديد الذي ( يحمل في ظيائه معنى الاحتجاج على فكرة القضاء والقدر )<sup>(٨٣)</sup> ، اذ انه لم يشر الى هذه الفكرة اولا ، ولانها تعبر عن حالة معينة مرّ بها ولا يمكن ان يعم القول فيها على جميع اشعاره بكونه مصوراً لشعر الشكوى ، لان حاله تحسنت واغتنى وتنعم بما ينعم به امثاله حين يقربون من ذوي السلطان في مركز الخلافة .

اما ذم الدنيا فهو كشعره في الشكوى يمثل حالة من الحالات النفسية التي مرّ بها فاحسن تصويرها بابيات شعرية فهو يذكر تعلق الناس بالمظاهر ، واحترامهم للغني بسبب الدراهم واحترامهم الفقير ، فالدراهم في زمانه تنطق صاحبها فيوصف كلامه بالفصاحة وان كان بكيثا فهي اللسان ، ماهي الفصاحة ، اما الفقير فان فصاحته يلجمها الفقر فاذا نطق كذبه الناس واذا قال اتهموه وفي هذا نقد اجتماعي لاذع لتقدير المظاهر واحترام الاغنياء دون الفضلاء ،

( ٨٢ ) مجمل الادباء ٧ / ٧٢ العز ٣١٠ ، الغامدي ، ٥٤ ، ابو العيناء البصري مجلة البلاغ العدد ٨ / ١٩٧٧

( ٨٣ ) شعر الكتاب ١١٥

من كان يملك درهمين تعلمت شفاته انواع الكلام فقالوا  
وتقدم الفصحاء فاستمعوا له ورأيتاه بين الوري مختالا  
لولا دراهمه التي في كيسه لرأيتاه شر السبرية حالا  
ان الفسني اذا تكلم كاذبا قالوا صدقت وما نطق محالا<sup>(٨٤)</sup>

وله في المعاتبات شعر ظريف - قليل - من ذلك قوله معاتباً صديقاً له في  
اعراضه عنه عند زيارته له ، ويشبه نفسه وقد احسّ بسوء استقبال صديقه له بانه  
كالمقابل لغريم مطالب بالدين يفيض لقياً صاحبه لثقل الدين او لثقل مطالبة  
الغريم له ، او كأن طلعت طلعة رقيب يفيضه المحبون :

اتيتك مشتاقاً فلم ار جالساً  
ولا ناظراً إلا بممين غضوب  
كأنني غريم مقتض وكأنه  
طلوع رقيب او نهوض حبيب<sup>(٨٥)</sup>

وهكذا نجد في ابياته القليلة في المعاتبات لايميل الى اثاره روح الصداقة  
والمحبة بقدر ما يظهر نفوره من اعراض اصدقائه عنه ، وانه يقابلهم بالمثل . ان  
رأى اعراضاً واجهه بأشد منه ، وان نأى عنه صديق قابل نأيه بهجران وصد .

وما انا للنائبي عليّ بوده  
بودي وصافي خلتي بمقارب  
ولكنه ان مال يوماً بجائب  
من الصد والهجران ملست بجانب<sup>(٨٦)</sup>

ولعل لعماء اثرأ في تضخيم صورة الصد التي قد يحس بها عند مقابلته لبعض  
اصدقائه وهو احساس قد يتفوق به على المبصرين في الاحساس به او تصويره  
وله في معاتبة مسؤول اعتذر عن لقائه لكثرة اشغاله قائلاً ،  
ولا تمتذر بالشفل عنا فانما  
تناط بك الامال ما اتصل الشغل<sup>(٨٧)</sup>

( ٨٤ ) المختار من طبقات ابن المعتز ٤٦٠

( ٨٥ ) ( ٨٦ ) معجم الادباء ٧ / ٧٣

( ٨٧ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٧ ، البصائر والذخائر ، زهر الاداب ١ / ٢٨٦

وهذا البيت يتم جوابه للوزير الذي اعتذر عن لقائه يوماً بكثرة الاشغال بأن قال له بجواب صريح واضح ، وما اصنع بك فارغاً ، وانشده البيت<sup>(٨٨)</sup> ، وجوابه الآخر لمبيد الله بن يحيى بن خاقان وقد اعتذر عن لقائه بالشغل ( اذا فرغت لم احتج اليك )<sup>(٨٩)</sup> .

وبعض اعتذارياته تقليدية اغار فيها على معاني غيره ، مثل اغارته على معاني النابغة بقوله ،

لممري لئن حدثت نفسي انني  
افوتك ان الرأي مني لعاذب  
لانك مني بالمكان المحيط بي  
من الارض اني استنهضني المذاهب<sup>(٩٠)</sup>

ومن فخره الذي يمكن ان يدرج مع سخريته اللاذعة التي تصدر عنه ، وان كان هو نفسه مشارها قوله لجارية احبته حين سمعت عنه ، فلما رآته انكرت منظره ، ولم يخف ابو العيناء خيبة املها فيه ، بل استغل هذا الموقف لينظم بيتين طريفيين يذكر فيهما انكار الجارية لمنظر حول عينيه ، الا انه يفخر بأدبه وعقله ،

وشاطرة لما رأتني تنكرت      وقالت قبيح احول ماله جسم  
فان تنكري مني احولاً فأنني      اديب اريب لاعبي ولا قدم<sup>(٩١)</sup>

ويمكن ان ندرج هنا أيضاً البيتين اللذين قالهما حامداً الله تعالى لأنه أصاب عينيه بالحوال فاغناه عن التهمة التي قد توجه اليه من العذال والرقباء فإذا نظر الى صاحبه أو الى من يحب خاله الرقباء ينظر الى مكان آخر ، وبهذا يستطيع التمتع بالنظر الى من يحب بحرية كاملة ،

حمدت الهي اذ بلاني بحبها  
على حول يفتني عن النظر الشزر  
نظرت اليها والرقيب يظنني  
نظرت اليه فاسترحت من العذر

( ٨٨ ) الامالي المرتضى ١ / ٢٠٢

( ٨٩ ) الديارات ٦٦

( ٩٠ ) الديارات ٥٦ ، زهر الاداب ١ / ١٥٨ ، ذيل زهر الاداب ٢٢

( ٩١ ) نكت الهميان ٣٦٦ ، الوالي بالوليات ٤ / ٢٤٢ ، معجم الادباء ٧ / ٧

وواضح انه لا يريد بهذا القول الفخر الحقيقي بقدر ما يريد الاضحاك والتسلية والترفيه<sup>(٩٢)</sup>.

أما مجونه فلا نجد له صورة واضحة المعالم من خلال أشعاره ، فشعره الماجن قليل ان لم نقل معدوماً عدا رائيته في وصف دير باشهرا الا ان المرزباني عده من شياطين الظرف والمجون حين قال مترجماً لأحد الشعراء بأنه ( كان يعاشر أبا هفان ومحمد بن مكرم واليعقوبي وأبا علي البصير وأبا العيناء ، وهؤلاء شياطين العسكر في الظرف والمجون ) والواقع ان ماوصل الينا من أشعاره لا يقرب لنا صورة مجونه التي أشار اليها المرزباني وانما يصور مصاحبته لهؤلاء الكتاب الظرفاء وانغماره في حياتهم الخاصة من ظرف ومداعبات واخوانيات سجلتها مراسلاتهم ومداعباتهم ، أما أشعاره هو فلم تصور هذا الجانب ولا يمكن ان ندرجه ضمن شعراء المجون في هذا القرن كما ذهب الاستاذ العلاق ،<sup>(٩٣)</sup> كما لا يمكن ان ندرج قصيدته في وصف دير باشهرا ضمن شعر المجون بقدر ما يمكن ادراجها ضمن شعر الوصف ، وان كان فيها مجون فإنه غير كاف لضم صاحبها ضمن الشعراء المجان واذا صح وصفه بالمجون فلتنواده ومزاحه .

أما الدكتور صلاح الدين المنجد فإنه لم يذكر أبا العيناء ضمن الشعراء المجان فحسب بل اضاف اليه صفة أشد جناية عليه وهي وصفه بالخلاعة اذ عده من لفيف الخلعاء في العصر العباسي<sup>(٩٤)</sup> اعتماداً على قول الشابشتي في الديارات ، واذا راجعنا كلام الشابشتي لم نجد وصفاً لأبي العيناء بالخلاعة أو المجون بل قال عنه نصاً بأنه كان من ( الطياب ، وشعره في دير باشهرا حلو عذب ، ومن شعره في هذا الدير واصفاً القس النصراني الذي كان فيه )<sup>(٩٥)</sup>

نزلنا دير باشهرا	على قسيه ظهرا
على دين ايـسوع	فما افـتى وما اسرا
فاولي من جميل الفعل	ما يستعبد الحرا
وسـقانا وروانا	من الصافية السعدرا

( ٩٢ ) انظر شعر الكتاب ، ١٣٦

( ٩٣ ) شعر الكتاب ، ٢١٥

( ٩٤ ) بين العلماء والظرفاء ، ١٦٨

( ٩٥ ) الديارات ، ٥٢



ثم يصف سقاة الخمر فهم كالبدور ، ويشبه الخمر بالشمس ويذكر أيام اللذة التي قضاها في هذا الدير وانها طالت حتى بلغت عشرة أيام ،

وطاب الوقت في الدير	فرابطنا به عشا
وسقينا به الشمس	واخدمنا به البدر
واحيت لذة الكأس	ولكن قتلت سكرأ
ونلنا كل مانهوا	من لذاتنا جهراً
فتكنا وتهتكنا	ومثلي هتك الستراً
وقد ساعدنا ربـي	طوعاً منه لاجبرأ
جزاه الله عن خير	به قابلنا خيراً
فقد أوسمته شكرأ	كما أوسمنا برأ <sup>(٩٦)</sup>

وهكذا نجد ان أشعاره قليلة لاتقاس بكثرة أخباره ونوادره . كما انها لايمكن ان تصل الى طرفاة اجوبته ونوادره وهي في الغالب مقطوعات قصار واييات قليلة لايمكن ان تؤهله لوصفه بالشاعرية شأن صاحبه أبيي علي البصير مثلاً .<sup>(٩٧)</sup>

### ج - رواياته :

ان تتبع الروايات التي رويت عن أبيي العيناء يطلعنا على كثرة محفوظاته . وكثرة ماينقله عن معاصريه أو شيوخه . فلا عجب ان تجد أخباره منبثة في معظم الكتب الادبية القديمة ولكن هذه الروايات لم تتجاوز الأخبار والحكايات فصاحبنا إخباري بكل ماتحمله هذه اللفظة من دلالة . نلمح هذا من خلال أخباره المروية عنه . ومن خلال أوصاف القدماء له . فقد وصفه الخطيب البغدادي نقلاً عن الدار قطني بأنه .

( ليس بالقوي الحديث )<sup>(٩٨)</sup>

( ٩٦ ) الديارات ٥٢

( ٩٧ ) كنانة خصصنا فصلاً في كتابنا هذا لجمع أشعار أبيي العيناء وتحقيقها . ولكننا اثرنا حذفه لان أبا العيناء لم يكن شاعراً قدر كونه ناثراً أديباً ولما كان المستدرك على أشعاره قليل فإن وضع فصل خاص لتحقيق أشعاره بتطريح الابيات وزيادة المصادر التي ذكرتها يكون موسوعاً غير كاف . فمن اراد مراجعة مجموع شعره فليراجع مجلة البلاغ العدد التاسع السنة السادسة ١٩٧٦ مقال ( ابو العيناء البصري ) للاستاذ سعيد الغانمي

( ٩٨ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٣

ووصفه في موضع آخر بقوله :

( لم يسند من الحديث الا القليل ، والغالب على رواياته الأخبار والحكايات ) . ( ٩١ )

ووصفه ابن خللكن والصفدي وابن حجر بأنه ( البصري الأخباري الشهير ) ( ٩٢ ) وذكره الذهبي بوصفه بأنه ( أخباري شهير ، صاحب نوادر ) ( ٩٣ ) .

وحين نحاول تتبع ثقافة أبي العيناء نجد ان من بينها الحديث النبوي فقد نص ابن خللكان بأنه نشأ بالبصرة وبها طلب الحديث وكسب الادب ( ٩٤ ) .

ومع طلب الحديث ورواياته الكثيرة عن معاصريه فقد قلت رواياته للحديث النبوي الا ماسنورده بعد قليل . وقد حدثنا أبو العيناء عن نفسه وعن محاولته طلب الحديث في صغره حين ذكر بأنه أتى شيخا من شيوخ الحديث طالباً العلم وهو محمد بن داود الخريبي . والخريبي هذا حافظ زاهد سمع عن الأعمش والبيكار . وكان من أعبد أهل زمانه كما يقول الذهبي ( ٩٥ ) . أتى أبو العيناء على الخريبي كما قلنا طالباً الحديث فاستصغر سنه فقال له ، اذهب فاحفظ القرآن ، فيقول له أبو العيناء : قد حفظت القرآن ، فسأله شيئاً من القرآن فقرأه ، فقال له : اذهب فتعلم الفرائض . قال له أبو العيناء قد تعلمت الصلح والجد والكبر فامتحنه الشيخ بقوله :

ايما أقرب اليك ابن أخيك أو ابن عمك ؟

فيجيب أبو العيناء : ابن أخي

فيسأله الشيخ مرة اخرى : ولم ؟

يجيب أبو العيناء لأن أخي من أبي ، وعمي من جدي .

فقال له : اذهب الآن فتعلم العربية

فيقول : قد علمتها قبل هذين

---

( ٩٩ ) نفسه وانظر نكت الهيمان ٢٦٦

( ١٠٠ ) الوافي بالوفيات / ٤ / ٢٤١ ، معجم الادباء ٧ / ٦١ ، وفيات الأعيان ٤ / ٢٤٣

( ١٠١ ) لسان الميزان ١ / ٣٤٤

( ١٠٢ ) وفيات الأعيان ٤ / ٢٤٣ ، الوافي بالوفيات ٤ / ٢٤١ ، معجم الادباء ٧ / ٦١ لسان الميزان

٢٤٤ / ١

( ١٠٣ ) العبر ، ٤ / ٣٦٤

فيمتنحه الشيخ بسؤال في العربية وهو، لم قال عمر بن الخطاب - يعني حين طعن - يال الله ويال المسلمين ؟ لم فتح تلك وكسر هذه ؟  
 فيجيب أبو العيناء ، لأن الأول استفاضة والثاني نداء وهنا لا يجد الشيخ مفراً من الاعتراف بقدرة أبي العيناء وثقافته ومع ذلك يعتذر عن تحديثه بقوله ( لو كنت محدثاً أحداً في سنك لحدثك ) (١٠١) .

وإذا حاولنا معرفة سن أبي العيناء التي اعترض عليها المحدث وامتنع عن تحديثه بسببها فإننا نجد انه لم يكن قد تجاوز عشر سنوات تقريباً على أكثر تقدير ، لأن ولادة أبي العيناء كما مر بنا كانت سنة ١٩١ هـ و وفاة الشيخ الخريبي كانت سنة ٢١٣ هـ فإذا كان أبو العيناء قد لقيه قبل عام أو عامين من وفاته فإن سنه تكون حوالي العشر أو الاحدى عشرة سنة ، فتفيدنا هذه الرواية بمعرفة ثقافة أبي العيناء المبكرة وذكائه وفطنته التي عرف بها منذ حداثة سنة .

ولا نجد غير هذه الرواية المتعلقة بطلبه الحديث النبوي الشريف ، أما روايته للحديث فلم تتجاوز الروايات الثلاث - فيما وصل إلينا - وفيها نظر .  
 فقد روى الخطيب البغدادي حديثاً عن أبي العيناء ولكنه وصفه بأنه غريب باسناده لم يكتبه الا عن أبي العيناء عن انس ( رض ) وهو ،  
 أتني صلى الله عليه وسلم بطائر فقال ، اللهم آتني بأحب خلقك اليك يأكل معي ، فجاء علي فحجبت مرتين فجاء في الثالثة فاذنت له فقال ، يا علي ما حبسك ؟ قال ، هذه ثلاث مرات قد جئتها فحجبتني انس . قال ، لم يأنس ؟ قال ، سمعت دعوتك يا رسول الله فاحببت أن يكون رجلاً من قومي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، الرجل يحب قومه .

ثم نقد الخطيب البغدادي سلسلة اسناد الحديث بقوله ( لم نكتبه الا من حديث أبي العيناء محمد بن القاسم عن أبي عاصم وأبو الهندي مجهول واسمه لا يعرف ) (١٠٢) أما الحديث الثاني فقد ذكره الدار قطني في ( غرائب مالك ) وهو مانسبه أبو العيناء للرسول ( ص ) من قوله ( مثل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل العين ، دواء العين ترك مسها ) وعلق عليه الدار قطني لم يروه غير أبي العيناء (١٠٣) .

( ١٠٤ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٣ والرواية مختصرة في الديارات ٥٧ ، لسان الميزان ٥ / ٢٤٦

( ١٠٥ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧١

( ١٠٦ ) لسان الميزان ٥ / ٢٤٦

أما الرواية الثالثة فقد ادعى فيها أبو العيناء بأنه والجاحظ وضعا حديثاً وادخله على الشيوخ ببغداد فقبلوه إلا ابن شيبه العلوي فإنه قال لا يشبه آخر الحديث أوله فأبى أن يقبله ، وإن أبا العيناء لم يحدث عن خبر وضعه هذا الحديث إلا بعد أن فضح وبعد أن رفضه الشيوخ بمشورة الشيخ المذكور (١٣٧).

وبغض النظر عن طبيعة هذا الخبر واحتمال وضعه من قبل خصوم الجاحظ أو من قبل أبي العيناء نفسه ، فإنه يدلنا على أن الرجل غير موثوق به برواية الحديث .

نخلص من كل هذا أن روايات أبي العيناء هي روايات أخبار وحكايات وأنه لم يوثق في روايته الحديث النبوي الشريف كما أنه لم يرو عنه إلا قليل أما غالب رواياته مما سنعرضه فهي أخبار وحكايات عن معاصريه أو عن سبقة تتعلق بالأدب والتاريخ والسير ... وقد ألف القدماء في أخبار أبي العيناء وقد مر بنا تأليف أحمد بن أبي طاهر كتاب ( أخبار أبي العيناء ) (١٣٨) وللصاحب بن عباد كتاب آخر بالاسم نفسه (١٣٩).

وسنحاول تتبع رواياته من خلال من روى عنهم ، روى أبو العيناء عن معاصريه ممن لقيهم وأخذ عنهم ولما كانت نشأته في البصرة فقد أخذ عنه الرواة ممن لقيه أو تتلمذ عليه . فقد ذكر أن أبا العيناء أخذ عن الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري ، ومحمد بن عبيد الله العتبي وأبي عاصم النبيل وغيرهم (١٤٠).

أما الأصمعي عبد الملك بن قريب فقد توفي ولم يتجاوز صاحبنا السادسة والعشرين من عمره ، وقد نص الأقدمون - كما مر بنا - على تلمذته عليه ، وروى هو أخباراً وحكايات عنه وشهد جنازته ، وحدد سنة وفاته بثلاث عشرة ومائتين (١٤١) ، وذكر أن الفضل بن إسحاق صلى عليه . ولكن أبا العيناء لم يكنف بذكر شهوده

(١٣٧) معجم الأدباء ، ٧ / ٦٢ ، نكت الهميان ، ٢٦٥ ، الوافي للصفدي ، ٤ / ٢٤١ الجاحظ بين بغداد والبصرة ، ١٤٠ .

(١٣٨) الفهرست ، ١٨٧ .

(١٣٩) يتيمة الدهر ، ٢ / ٢١٦ .

(١٤٠) الفهرست ، ١٨٧ ، تاريخ بغداد ، ٢ / ١٧٠ ، معجم الأدباء ، ٧ / ٦١ نكت الهميان ، ٢٦٦ ، الوافي

٢ / ٣٤٢ ، لسان الميزان ، ٥ / ٣٤٦

(١٤١) وذكر ابن الأباري هذه السنة على أنها سنة وفاة الأصمعي ، كما ذكر روايتين تقولان أنها

كانت سنة ٢١٧ أو سنة ٢١٦ طبقات النخاعة ٢٢٢

جنازة الاصمعي بل نقل لنا صورة عن تصرفه الممهود في تتبع كل كلام أو تصرف فيه طرافة أو نكتة فقد تنبه أبو العيناء الى كلام ابن أخ للاصمعي وهو يردد عبارة ( انا لله وانا اليه من الراجعين ) مخالفاً نص الآية الكريمة قال أبو العيناء ( وسمعت عبد الرحمن بن أخيه في جنازته يقول : انا لله وانا اليه من الراجعين فقلت ، ماعليه لو أسترجع كما علمه الله ) (١٣٢) .

كما ذكر أبو العيناء بأنه رأى أبا قلابة الجرمي في جنازة الاصمعي وهو ينشد بيتين (١٣٣)

وأبو قلابة هذا ذكر ان وفاته كانت سنة ١٠٤ أو ١٠٧ هـ (١٣٤)

وعلى هذا لا بد أن تكون هناك عبارة ساقطة من خبر أبي العيناء كأن تكون بأنه سمع رجلاً في جنازة الاصمعي ينشد قول أبي قلابة الجرمي .

ومما وصل إلينا من روايات أبي العيناء عن الاصمعي ، رأى الاصمعي في احسن ما قيل في اللون وتفضيله شعر عمر بن أبي ربيعة في هذا (١٣٥) .

خبر احد ابناء الزبير مع جارية سوداء غنته في البصرة (١٣٦)

رواية الاصمعي ابياتاً للحطيئة وتمثل أبي العيناء بها (١٣٧)

رأى الاصمعي في النوادر وكونها تشذ الاذهان (١٣٨)

حضور الاصمعي . جلساً جمع بشاراً وشاعراً آخر وما دار بينهما (١٣٩)

دخول الاصمعي بعد وفاة محمد بن علي بن سليمان الهاشمي وتعزيتة لآخيه وانشاده ابياتاً من الشعر . (١٤٠)

( ١١٢ ) أخبار النحويين البصريين ، ٥٢

( ١١٣ ) نور القبس ، ١٢٦

( ١١٤ ) وأبو قلابة هو عبدالله بن زهد بن عمرو الجرمي عالم بالقضاء والأحكام . ناسك من أهالي

البصرة أرادوه على القضاء فهرب الى الشام فمات فيها . تهذيب التهذيب ٥ / ٢٢٤ ، حلية

الاولياء ٢ / ٢٨٢ ، العبر ١ / ١٢٧

( ١١٥ ) المصون ، ١٤

( ١١٦ ) زهر الآداب ، ١٧٣

( ١١٧ ) نفسه ، ٢ / ٦٢٧

( ١١٨ ) التطفيل ، ٢٠

( ١١٩ ) أمالي المرتضى ، ١٠ / ٥١٠

( ١٢٠ ) نفسه ١ / ٤٦١ ، زهر الآداب ، ٦٢٧

في قدرة الاصمعي انشاد شعر في اي معنى ينشد امامه<sup>(١٣١)</sup>  
ما انشده الجاحظ لنفسه من شعر في الخصاب<sup>(١٣٢)</sup>

وروى روايتين عن الاصمعي بشأن بيت ذي الرمة .

وعينان قال الله كونا فكانتا فمولين بالالباب ما تفعل الخمر<sup>(١٣٣)</sup>  
اما ابو عبيدة معمر بن المثنى فقد اختلف في سنة وفاته . قال الصولي ، توفي ابو  
عبيدة سنة سبع ومائتين ، وقال المظفر بن يحيى توفي سنة تسع ومائتين وقيل  
توفي سنة احدى عشرة ومائتين ، وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين<sup>(١٣٤)</sup> .  
وقد ذكروا ان ابا العيناء قد سمع عنه واخذ منه<sup>(١٣٥)</sup> الا ان رواياته عنه اقل من

رواياته عن الاصمعي اذ روى عنه خبر دخوله والاصمعي على الفضل بن الربيع ،  
وامتحان الاخير لهما فيما سحبتاه في الخيل وصفاتها واسماؤها<sup>(١٣٦)</sup> ونقل السيرافي  
رواية عن ابي العيناء من ان رجلاً قال له : يا ابا عبيدة قد ذكرت الناس ،  
وطعنت في انسابهم فبالله الا عرفتني من كان ابوك وما اصله ؟ فقال ، حدثني  
ابي ان اياه كان يهودياً بباجروان<sup>(١٣٧)</sup> وواضح ماتظهره هذه الرواية من طعن  
في نسب ابي عبيدة ، وقد شك ابو سعيد السيرافي فيمن روى الخبر لانه رواه عن  
ابي بكر بن مجاهد عن الكريمي او عن ابي العيناء .

واما ابو زيد سعيد بن اوس الانصاري الذي اخذ عنه ابو العيناء ايضاً فقد توفي سنة  
٢١٤ وقيل ٢١٥<sup>(١٣٨)</sup> ، وقد قيل ان ابا العيناء كان يحضر مجالسه ويسأله حتى ذكروا

( ١٣١ ) نفسه ١ ، ٢٦١

( ١٣٢ ) نفسه ١ ، ١٩٧

( ١٣٣ ) نفسه ١ ، ٢٠

( ١٣٤ ) لزهة الالباء ، ٧٤

( ١٣٥ ) الفهرست ١٨١ تاريخ بغداد ، ٢ / ١٧٠ ، معجم الادباء ٧ / ٦١ نكت الهميان ٢٦٦ الوافي

بالوفيات ٣ / ٢٤٣ ، لسان الميزان ٥ / ٢٤٦ ، طبقات النحاة ٢٢٢

( ١٣٦ ) لزهة الالباء ، ٨١

( ١٣٧ ) اخبار النعميين ، ٦٨

١٣٨ - نفسه ٨٨

بان ابا زيد الانصاري هو الذي لقبه بابي العيناء حين سأله الاخير عن تصغير كلمة عين (١٣٩)

واما ابو عاصم النبيل الذي ذكر ان ابا العيناء قد سمع (١٣٠) عنه واخذ منه العلم فهو ابو عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني محدث البصرة ، كان واسع العلم وتوفي سنة (١٣٠) ٢١٢ هـ

ومن اساتذته الذين روى عنهم العتبي الذي ذكر الخطيب البغدادي اسمه كاملاً وهو محمد بن عبيد الله ووصف بانه استاذ ابي العيناء (١٣١) ، وترجم له ابن النديم قائلاً ( هو محمد بن عبد الله بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان بصري ) (١٣٢) وقد كان اديباً فصيحاً حتى وصف بانه من افصح الناس وانه ترك مؤلفات منها كتاب الحيل ، الاغاريب اشعار النساء اللاتي احببن ثم ابغضن ، الاخلاق (١٣٣) ، واما ترجمته فقد نقلها ابن النديم ايضاً عن تلميذه ابي العيناء (١٣٤) .

وروى عن العتبي ايضاً خبراً بشأن دخول الفرزدق على سعيد بن العاص (١٣٥) .

وهناك علماء ورواة التقى بهم ابي العيناء وروى عنهم منهم ،

ابو عثمان المازني ( المتوفى سنة ٢٤٧ هـ ) روى عنه ابو العيناء وانه حين اتى به من بغداد الى سرمن رأى سأله احمد بن ابي دؤاد عن البصرة ، وحين استفهم المازني عن اي شيء من البصرة يسأل القاضي ؟ اجابه ابن ابي دؤاد بجواب الفصيح ( من فيضها الى صحرائها ) (١٣٦) .

- 
- (١٢٩) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٢  
 (١٣٠) الفهرست ، ١٨٧ ، تاريخ بغداد ٣ / ١٧٠ ، معجم الادباء ٧ / ٦١ ، نكت الهميان ٢٦٦ الوالي ٢ / ٢٤٢ ، طبقات النحاة ٢٢٢  
 (١٣١) المعبر ، ٤ / ٢٦٢  
 (١٣٢) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٠ والنظر الفهرست ١٨٧ ، الوالي بانوفيات ٢ / ٢٤٢ نكت الهميان ٢٦٦ معجم الادباء ٧ / ٧١  
 (١٣٣) الفهرست ، ١٨٢  
 (١٣٤) نفسه  
 (١٣٥) وروى عن ابي العيناء خبراً يتعلق بحياة العتبي هذا ، الفهرست ، ١٨٢  
 (١٣٦) الامامي المرتضى ١ / ١٩٦  
 (١٣٧) تاريخ بغداد ٤ / ١٤٤

وابن السكيت الذي التقى به ابو العيناء في مجلس المتوكل ثم تحاورا بشيء من الأدب فسخر ابن السكيت من ابي العيناء لانه يدعي الاحاطة بما لم يحط به هو فيجيبه ابو العيناء ( وما انكرت فوالله لقد قال الهدهد وهو اخس طائر لسليمان ) احطت بما لم تحط به<sup>(١٣٨)</sup> وروى ابو العيناء قولاً لكيسان قاله لخلف الاحمر فيه خطأ نحوي<sup>(١٣٩)</sup>

ومن الذين روى عنهم ابو العيناء من معاصريه الحرمازي وهو ابو علي مولى بني هاشم ثم مولى آل سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس نزل البصرة في بني حرماز فنسب اليهم واسمه الحارث بن مالك واخذ عن ابي عبيدة وابي زيد سعيد بن اوس الانصاري والاصمعي<sup>(١٤٠)</sup>.

روى ابو العيناء عن الحرمازي هذا خبراً بشأن كتابته بيتين من الشعر الى صديق له من الهاشميين حين اعتل الحرمازي ولم يزره صديقه

اما الذين رووا عن ابي العيناء فهم كثيرون بعضهم من الاخباريين او من المؤلفين الذين نقلوا روايات عن ابي العيناء في مؤلفاتهم ، والكثير منهم نقلوا عنه في روايات ادبية وتاريخية سجلها الادباء المؤرخون في مؤلفاتهم .

ذكر الخليلي البغدادي اسماً بعض من روى عنه وهم ( احمد بن محمد بن عيسى الكاتب . وابو عبدالله الحكيمي . ومحمد بن يحيى الصولي . ومحمد بن العباس بن نجيع واحمد بن كامل القاضي وغيرهم )<sup>(١٤١)</sup> وذكر ياقوت الحموي ان الصولي وابن نجيع واحمد بن كامل وآخرين قد رووا عنه<sup>(١٤٢)</sup>.

فأما احمد بن محمد بن عيسى الكاتب فقد نقل خبراً عن ابي العيناء عن الاصمعي في النوادر<sup>(١٤٣)</sup> وروى ثلاثة ابيات عن ابي العيناء<sup>(١٤٤)</sup>. ورواية اخرى بشأن شعر ذي الرمة<sup>(١٤٥)</sup>. والصولي اكثر من وصلت اليها رواياته عن ابي العيناء وقد عد

(١٣٨) نور القبس ٣٢٠ ، تاريخ بغداد ٢ / ١٧١ ، نفح الطيب ٢ / ٢٩٨ وستره الرواية في ادبه

(١٣٩) معجم الادباء ٧ / ٦٢

(١٤٠) معجم الادباء ٢ / ١٣٤ ( ١٤١ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٧

(١٤٢) معجم الادباء ٧ / ٦١

(١٤٣) التطفيل ، ٢٢

(١٤٤) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٧ ، معجم الادباء ٧ / ٦٢

(١٤٥) الامالي للمرتضى ١ / ٢٠



الاستاذ صالح الاشتر ابا العيناء من اساتذة الصولي الذين يمثلون اعلام الثقافة في عصرهم<sup>(١٤٦)</sup> وقد نقل عنه اخبارا كثيرة تتعلق بمعاصريه كروايته عما جرى بين اسحاق الموصلي والعباس بن الحسن<sup>(١٤٧)</sup>، وخبرا آخر عن ابن عائشة<sup>(١٤٨)</sup>

وما جرى بين الحسين بن الضحاك واحمد بن يوسف الكاتب<sup>(١٤٩)</sup> ومناظرة المأمون لاحمد بن يوسف<sup>(١٥٠)</sup> الصولي عن سوار بن ابي شراة عن ابي العيناء خبراً بشأن عنان جارية الناطفي وابان اللاحقي<sup>(١٥١)</sup> وخبراً اخر في حديث طويل بشأن نسبة بيت من الشعر<sup>(١٥٢)</sup> ونقل الصولي عنه اخباراً تاريخية كثيرة كنقله خبراً يتعلق بكلام طويل ليحيى بن خالد البرمكي في رجل اراد ان يوليه<sup>(١٥٣)</sup>

وما حدث بين الافشين وابي دلف وموقف ابن ابي دؤاد من ذلك<sup>(١٥٤)</sup>، ونقل الصولي عن سوار بن ابي شراة عن ابي العيناء ما جرى بين اسحاق الموصلي والعباس بن الحسن<sup>(١٥٥)</sup>، اما الاخبار التي تخص حياة ابي العيناء فقد نقلها الصولي ايضاً منها اخباره مع المتوكل وحضوره مجالسه<sup>(١٥٦)</sup> ورواية عن سبب انتقال ابي العيناء من البصرة الى بغداد<sup>(١٥٧)</sup>، كما روى الصولي بيتين من شعر ابي العيناء<sup>(١٥٨)</sup>.

(١٤٦) اخبار البحتري / ١٤

(١٤٧) المصون ٢١٩

(١٤٨) نفسه ١٨٨

(١٤٩) التحف والهدايا ، ٩٦

(١٥٠) اعتاب الكتاب ، ١١٥

(١٥١) اخبار الشعراء ، ٢٢

(١٥٢) الامالي / المرتضى ١ / ٢٠٤

(١٥٣) المصون ، ١١١

(١٥٤) اخبار الاذكياء ، ٧٤

(١٥٥) اخبار الشعراء ، ٢٢٠

(١٥٦) ذيل زهر الاداب ، ٢٢٢ - ٢٢٣

(١٥٧) تاريخ بغداد ، ٢ / ١١٧

(١٥٨) معجم الشعراء ، ٤٠٢ وانظر المستجاد ١٥٩

وممن روى عنه محمد بن خلف المرزباني اذ (١٣١) روى اخبار ابي العيناء نفسه كخبره مع المتوكل (١٣٢). وخبره المباشر عن ابي العيناء حين سأله احد الشعراء المحدثين الذي قال فيه شعراً يذكر فيه حول عينيه (١٣٣).

اما الوشاء محمد بن احمد بن اسحاق بن يحيى (المتوفى سنة ٣٢٥ هـ) (١٣٤) فقد روى عنه رواية فيها بيتان للجاحظ (١٣٥)، واخرى عن طلب المتوكل للجاحظ بشأن تأديب ولده (١٣٦) وخبراً آخر عن الجاحظ ايضاً بشأن جارية عاشقة في مجلس محمد بن ابراهيم، وحديثاً آخر مشابها لهذا بشأن عاشقين في مجلس الخليفة سليمان بن عبد الملك، وانشد بيتين من الشعر مما انشدهما ابو العيناء (١٣٧) ثم رواية اخرى عن الجاحظ بشأن مراسلة شعرية بين ظريف وجارية من جوارى ابي جعفر (١٣٨).

ومن علماء بغداد الذين الذين نقلوا عن ابي العيناء محمد بن العباس اليزيدي (المتوفى سنة ٣١٠ هـ) (١٣٩) فقد نقل عنه رواية الاصمعي في نقد الاخير لشعر شاعر انشده شعراً (١٤٠).

ومن علمائها ايضاً الاخفش وهو علي بن سليمان بن الفضل المعروف بالاخفش الاوسط نحوي من اهل بغداد (ت ٣٣٨ هـ) نقل عن ابي العيناء خبر اخذه مقيداً من البصرة الى بغداد اذ: دفع به الى ابن ابي دؤاد للتحقيق في امره (١٤١).

---

(١٥٩). انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢ / ١٣٥، مقدمة الموشح للمرزباني، لسان الميزان ٥ / ٣٢

وفيات الاعيان ١ / ٥٧

(١٦٠) معجم الادباء ١٠ / ٦٠

(١٦١). نكت الهميان، ٢٦٦، معجم الادباء ٧ / ٦٢

(١٦٢) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١ / ٢٥٣، معجم الادباء ٦ / ٢٧٧

(١٦٣) الموشى، ٣٧

(١٦٤) نفسه، ٩٤

(١٦٥) نفسه، ٩٤ - ٩٦

(١٦٦) نفسه، ١١٤

(١٦٧) انظر ترجمته في مقدمة اماليه، وفي الفهرست لابن النديم، ٥١

(١٦٨) الامالي للمرتضى، ١٠ / ٥١٠

(١٦٩) تاريخ بغداد، ٢ / ١٧٣

ومن المؤلفين الذين اكثروا النقل عنه فضلا عن الصولي محمد بن داود الجراح وهو واحد علماء بغداد وادبائها ، اذ روى عنه في كتابه الورقة اخباراً كثيرة في مواضع متعددة . ( ١٣٠ ) .

ومنهم ايضاً جعفر بن قدامة احد ادباء بغداد وكتابها نقل عنه خبراً عن الشاعر الحسين بن الضحاك ( ١٣١ ) ، وروى عنه محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي الاديب الناقد من اهل بغداد ايضاً روى عنه خبراً عن جعفر البرمكي وجاريته دنانير . ( ١٣٢ ) .

وهكذا نجد من خلال هذا العرض السريع لروايات ابي العيناء ان رواته كثيرون واخباره متنوعة فرواته ما بين كاتب وعالم ولقوي ومؤلف واخباري واخباره متنوعة تدور اغلبها حول معاصريه أو من عاصرهم شيوخه كاخبار الشعراء والادباء والمغنين ، كما كانت لمكانته الطيبة عند بعض الخلفاء والوزراء ورؤساء الكتاب الاهمية الكبيرة في غزارة المعلومات التي تروى عنه وتنوعها ونستطيع ان ندرج ضمن رواياته صنفاً مهماً من رواياته لم نشر اليه وهو نوادره التي يرويها أو تروى عنه مع بعض معاصريه وهي نوادر تستحق الوقوف عندها لا لكونها تبين ظرفه وملحه وانما لانها تكشف كثيراً من حياة مشاهير الكتاب أو الوزراء وعلاقة بعضهم ببعض عن طريق النادرة .

---

( ١٧٠ ) تاريخ بغداد ٥ / ٢٥٥ ، الوالي بالولايات ٢ / ٦١ ، فوات الوفيات ٢ / ٢٠٤ .

انظر الورقة ٥٤ ، ٢ ، ٢٢ . ومواضع كثيرة

( ١٧١ ) الاغانى ٦١ / ٢٠٢ - ٢٠٥ وانظر ترجمة جعفر في معجم الادباء ٢ / ٤١٢ وتاريخ بغداد ٧ /

٢٠٥ اعلام الزركلي ٧ / ٢٠٥

( ١٧٢ ) هداية البداية ٩١

## آثاره

أ - نوادره واجوبته ، ونثره  
ب - مروياته

أ - نوادره واجوبته ونثره  
مع ابراهيم بن رباح

قال ابو العيناء (١)

ولما حبس الواثق ابراهيم بن رباح ، وكان صديقاً لي ، صفت له هذا الخبر رجاء ان ينتهي الى امير المؤمنين فينتفع به ، فاخبرني زيد بن علي بن الحسين ان كان عند الواثق حين قرئ عليه فضحك واستظرفه وقال ، ماصنع هذا كله ابو العيناء الا في سبب ابراهيم بن رباح ، وامر بتخليته ، والخبر ، قال لقيت اعرابيا من بني كلاب فقلت له ، ما عندك من خبر هذا المسكر ؟ فقال ، قتل ارضا عالمها .

قال ، فقلت ما عندك من خبر الخليفة ؟

قال بخيخ بعزه (٢) ، وضرب بجرانه (٣) ، واخذ الدرهم من مصره ، وارصف قلم كل كاتب بجبايته .

(١) الخبر في نثر الدر ٢ / ٢٢١ ، وزهر الآداب ٢ / ٦٥٧ كاملاً . واورد ابن الاهار الصبارة المتطلقة بابراهيم بن رباح في اعيان الكتاب ١٥ وهي معزوة الى ابي تمام في اخباره ص ٨٢ ، وسترود تراجم الاشخاص في خبر ابي العيناء مع احمد بن الحبيب

(٢) في نثر الدر ، تبحيح ... واخذ الدرهم ... وارصف كل قلم خيافته وبخبيخ بعزه من قولهم . بخ لك ، وهي كلمة مديح واعجاب بالشيء .

(٣) ضرب بجرانه مجاز معناه ثبت الامر له ، واستقر

قلت ما عندك في احمد بن ابي دؤاد ؟

قال ، عضلة<sup>(١)</sup> لا تطاق ، وجندلة لا ترام . ينتحى بالمدى لتحزه فيحور ، وتنصب له الحبال حتى تقول ، الآن ، ثم يضرب ضربة الذئب ، ويخرج خروج الضب ، والخليفة يحنو عليه والقرآن أخذ بضبعيه .

قلت ، فما عندك في عمر بن فرج ؟

قال ، ضخم حضمجر<sup>(٢)</sup> ، غضوب هزبر ، قد اهدفه القوم لبغيهم وانتضلوا له عن قسيهم ، وأحر له بمثل مصرع من يصرع .

قلت فما عندك في خبر ابن الزيات ؟

قال ، ذلك رجل وسع الورى شره ، وبطن الامور خيريه ، فله في كل يوم صريع لا يظهر فيه اثر ناب ولا مخلب ، الا بتسديد الرأي

قلت ، فما عندك في خبر ابراهيم بن رباح ؟

قال ، ذلك رجل اوبقه كرمه . وان يفز للكرام قدح فاحر بمنجاته ، ومعه دعاء<sup>(٣)</sup> لا يخذله ، ورب لا يسلمه ، وفوقه خليفة لا يظلمه .

قلت ، فما عندك نافض خبر نجاح بن سلمة ؟

قال ، لا ذرّ دره من نافض اوتار ، يقدر كأنه لهب نار ، له في الفينة بعد الفينة جلسة عند الخليفة كحسوة طائر أو كخلسة سارق ، يقوم عنها ، وقد افاد نعماً ، وواقع نعماً .

قلت ، فما عندك في خبر الفضل بن مروان ؟

قال ، ذاك رجل خُشِرَ بعدما قُبِرَ ، فله نشرة الاحياء وفيه خفوت الموتى

---

( ٤ ) العضلة الداهية

( ٥ ) ضبر وثب ، وغروج الضب سرعة تخلصه . وفي نشر الدر ويتملس تملس

( ٦ ) الحضمجر العظيم البطن . وفي نشر الدر « الحضمجر »

في نشر الدر ، « وانتضوا له عن قسيهم » .

في نشر الدر « من يصرع منهم » ،

في نشر الدر « لا تظهر آثار مخلب ولا ناب الا بتسديد الرأي »

( ٧ ) في افعاب الكتاب ، رجاء

قلت ، فما عندك من خبر ابن الوزير .  
قال ، اخاله كبش الزنادقة . الا ترى ان الخليفة اذا اهمله خضم فرتع <sup>(١)</sup> ، واذا امر  
بنقضه امطر فامرغ .

قلت فما عندك من خبر الخصيب احمد ؟  
قال ، ذاك احمق <sup>(٢)</sup> ، اكل اكلة نهم ، فاختلف <sup>(٣)</sup> بشم .  
قلت ، فما عندك من خبر المعلى بن ايوب ؟  
قال ، ذاك رجل قد من صخرة ، فصبره صبرهله ، وصنه <sup>(٤)</sup> مافيه بعد  
فمنها ، ولها . <sup>(٥)</sup>

قلت ، فما عندك من خبر احمد بن اسرائيل ؟  
قال ، كتوم غرور ، وجلد صبور ، له <sup>(٦)</sup> جلد نمر ، كلما خر قوا له اهابا انشأ الله له  
اهابا . <sup>(٧)</sup>

قلت ، فما عندك من خبر سليمان بن وهب ؟  
قال ، ذاك رجل اتخه السلطان اخا ، فاتخذ نفسه للسلطان عبداً <sup>(٨)</sup>  
قال ، فما عندك من خبر اخيه الحسن ؟ <sup>(٩)</sup>  
قال ، شدا استنوقت <sup>(١٠)</sup> مسالك ايها الرجل ! ذاك حرمة حبست بجريرة المجرم ، ليس  
في القوم في خل ولا خمر <sup>(١١)</sup> - هيهات ،  
كتب القتل والقتال علينا وعلى الغايات جر الذبول <sup>(١٢)</sup>

(١) في زهر الآداب « ورثع » وخضم من الغضم وهو الأكل بجميع الغم .

(٢) في نثر الدر « أحمد » ونس زهر الآداب هو الأصوب .

(٣) في زهر الآداب « فاختلف اختلاف »

(٤) العبارة الأخيرة من زهر الآداب فقط .

(٥) في الأصل خبر

(٦) في زهر الآداب « ورجل جلده جلد »

(٧) في زهر الآداب « الحسن بن وهب »

(٨) في زهر الآداب « اتخذ السلطان ... فاتخذ نفسه للسلطان عبداً »

(٩) في زهر الآداب « من خبر اخيه سليمان »

(١٠) في زهر الآداب « استنوقت » وشرحه محقق نثر الدر بقوله انه من المثل « استنوقت  
الجميل » اذا ضعف امره .

(١١) في زهر الآداب « حبست مع صواحباتها في جريرة محرمة ... »

(١٢) في زهر الآداب « في ورد ولا صدر »

(١٣) نص البيت في نثر الدر

« كتب الحبس والعراج عليهم وعلى المحصنات جر الذبول  
والبيت برواية المصري هو قول عمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٤٩٨ »

قال ، قلت ، فما عندك من خبر عبد الله بن يعقوب ؟ قال ، ( اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون )<sup>(١٤)</sup>

(١٥)

قلت فأمين منزلك فاؤمك

قال ، مالي منزل تؤمه ، انا استتر في الليل اذا عسمس<sup>(١٦)</sup> واظهر في النهار<sup>(١٧)</sup> اذا تنفس .

ووقف ابو الميناء على باب ابراهيم بن رباح<sup>(١٨)</sup> فقيل ،

— هو مشغول

فقال ،

— اذا شغل بكأس يمناه ، وب .....<sup>(١٩)</sup> يسراه ، وانتسب الى اب لا يعرف اباه ، ولا

يحفل بحجاب من اتاه .

• • •

ابن بدر :

اجتاز ابن بدر وهو على بابه جالس فقال ، هذا منزلك يا ابا عبد الله ؟ قال ،

— نعم فان شئت ان ترى سوء اثرك فيه فانزل<sup>(٢٠)</sup> .

• • •

ابن ثوابة<sup>(٢١)</sup> :

قال ابن ثوابة لابي الميناء ،<sup>(٢٢)</sup>

— كنت اكتب انفاس الرجال .

قال ،

— صدقت حين كانوا وراء ...<sup>(٢٣)</sup>

---

( ١٤ ) السؤال وجوابه غير موجودين في نشر الدر وهما من زهر الاداب

( ١٥ ) في زهر الاداب ، فايں نزلت

( ١٦ ) الكلمة من زهر الاداب

( ١٧ ) اقتباس من قوله تعالى ، « والليل اذا عسمس والصبح اذا تنفس » سورة التكوثر ٨١ / ١٧

( ١٨ ) الديارات ٥٦ ، زهر الاداب ٢ / ٢٨٩ ، ذيل زهر الاداب ١٢٩ .

( ١٩ ) كلمة نابية خذفناها .

( ٢٠ ) الديارات ٥٥ ، نشر الدر ٣ / ٢٠١ وابن بدر هذا هو احمد بن بدر الفراهي صاحب الشرطة

زمن الراضي . النظر الاوراق ١١٨ عن نشر الدر ٣ / ٢٠١

( ٢١ ) هو احمد بن ثوابة احد الكتاب المعروفين تولى كتابة الانهاء سنين طويلة

توفي سنة ٢٧٧ هـ ، وله اخبار كثيرة مع ابي الميناء ، النظر الفهرست ١٩٢ معجم الادباء

٤ / ١٤٤ ، اعتاب الكتاب ١٦٧ .

( ٢٢ ) نشر الدر ٣ / ١٩٧ ، البصائر ٢ / ١٥٨ ، معجم الادباء ٧ / ٦٤ ، نكت الهميان ٢٦٧ .

( ٢٣ ) كلمة خذفناها .

وقال يوماً لابن ثوبة ،

– يحتاج عقلك الى صمت يستره ، ونطقك الى عقل يسدده (١٣)

قال ابن ثوبة لأبي العيناء ،

– أما تعرفني

فقال ، – اعرفك ضيق العطن ، لثيم الوطن ، نؤوماً على الذقن (١٤)



قال ابو العيناء ،

دخلت على ابي احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (١٥) ، وكان يوماً صائفاً ، وقوم بين يديه يلعبون بالشطرنج (١٦) ، فقال يا ابا عبد الله انا نلعب في ندب (١٧) الى ان يدرك طعامنا ، ففي اي الحزبين تحب ان تكون ؟ قلت في حزب الامير – ايده الله – فانه اعلى وابهى ، فغلبننا (١٨) .

فقال ابو احمد ، يا ابا عبد الله ، قد غلبنا ، وقد اصابك بقسطك عشرون (١٩) رطلاً ثلجاً ، فقلت احضره ايها الامير . ووثبت ، فسرت الى ابي العباس بن ثوبة ، فاقرأته السلام من ابي احمد ، وقلت له ، انه يتشوقك ، واراد ان يكتب اليك رقعة ، فخاف مراوغتك (٢٠) ، فوجهني رسولا ، وحملني رسالة ولسنا نفترق الا

---

(١٧) نشر الدر ٣ / ٢١٠ .

(١٨) معاضرات الادباء ١ / ٦٤

(١٩) هو عبيد الله ابو احمد بن عبد الله بن طاهر كان اديباً شاعراً ولي شرطة بغداد نيابة عن اخيه محمد بن عبد الله بن طاهر توفي ببغداد سنة ٢٠٠ هـ ، انظر الفهرس ١١٧ تاريخ بغداد ١٠ / ٢٤٠

(٢٠) في معجم الادباء ، ونكت الهميان ، وهو يلعب بالشطرنج ، وعبرة وكان يوماً صائفاً غير موجود فيهما

(٢١) الندب ، الرهان

(٢٢) في نشر الدر ، في اي الحزبين انت ؟ قال ، في حيز الامير ايده الله . والخبر موجز في معجم الادباء ، ونكت الهميان وفيهما ، فقام فنضى الى ابن ثوبة وقال ، ان الامير يدعوك

(٢٣) في نشر الدر « قد اصابك من الندب خمسون رطلاً ثلجاً وفي نكت الهميان ، رطلاً ثلج . وكذا في معجم الادباء

(٢٤) علق الاستاذ كوركيس عواد بقوله ، لعل الصواب « مراوغتك بالعين المهمة اي افزاعك . ونرى ان ما أثبت في المتن هو الصواب لانه يريد ان يضمن حضوره لطاف مراوغته اي تحايله على عدم الحضور أو تأجيله



بحضرته . فركب معي وجئنا . فلما وقفت بين يديه قلت : ايها الامير . قد جئتكم بجبل همدان<sup>(٢٥)</sup> ثلجا ، فاقض منه ماقمنا . والعب مع اصحابك في الباقي . فضحك حتى استلقى . وسأل ابن ابي ثوبة عن القصة . فعرف الخبر . فلما وقف عليه شتمني وانصرف<sup>(٢٦)</sup>

• • •

(٢٧)

ودخل على ابن ثوبة عقيب كلام جرى بينه وبين ابي الصقر اربى ابن ثوبة عليه فقال له . بلغني ماجرى بينك وبين ابي الصقر . وما منعه من استقصاء الجواب الا انه لم يجد عرضاً<sup>(٢٨)</sup> فيضعه . ولا مجدأ فيهدمه<sup>(٢٩)</sup> . وبعد فانه عاف لحملك ان ياكله . وسهك دمك ان يسفكه .<sup>(٣٠)</sup> فقال ابن ثوبة . وما انت والكلام<sup>(٣١)</sup> يامكدي ؟ فقال : لاتنكر على ابن ثمانين قد ذهب بصره وجفاه سلطانه ان يعول على اخوانه فياخذ من اموالهم . ولكن اشد من هذا من يستنزل .....<sup>(٣٢)</sup> فيستفرغه في جوفه فيقطع انسابهم . ويعظم اجرامهم .<sup>(٣٣)</sup> فقال ابن ثوبة . ماتشاجر<sup>(٣٤)</sup> اثنان الا غلب الاملها . فقال ابو العيلاء : وبها غلبت ابا الصقر<sup>(٣٥)</sup> .

• • •

وجرى بين ابن ثوبة وبين ابي الصقر اسماعيل بن بلبل كلام في دار صاعد بن مخلد الوزير . فقال اسماعيل لابن ثوبة : حكمك والله ان تشد وان تحد . فقال له . يا جاهل انه من يشد لا يحد . ومن يحد لا يشد ؟

(٢٥) في نشر الدر « جئتكم بجبل همدان وما سيزان لغد منه ماشئت » . وفي معجم الادباء .

ونكت الهميان . بجبل همدان وسيدان لغد منهما ماشئت .

(٢٦) الخبر في الديارات ٥٧ . نشر الدر ٣ / ١٩٧ . نكت الهميان ٢٦٧ معجم الادباء ٧ / ٢٦٧

(٢٧) نشر الدر ٣ / ١٩٦ . وفيات الاعيان ٤ / ٢٤٦

(٢٨) وفيات الاعيان عزأ

(٢٩) في وفيات الاعيان . ولا مجدأ فينقمه

(٣٠) في وفيات الاعيان . ان يسفك . والسفك في الاصل ريح الصدا .

(٣١) في وفيات الاعيان . وما انت والدخول بيني وبين هؤلاء

(٣٢) كلستان حذفناهما تأديا

(٣٣) في وفيات الاعيان . اوزارهم

(٣٤) في وفيات . ( ماتساب )

(٣٥) في وفيات الاعيان . ابا الصقر بالامس . فاسكته

وجرى له معه غير هذا فحمي أبو العيناء لاسماعيل ، وانتصر له من ابن ثوبة  
فقال ، ما سبب اثنان الا غلب الأمهما . فقال أبو العيناء ، فلهذا غلبت بالامس ابا  
الصقر (٣٦) .

• • •

وقال يوما لابن ثوبة ،  
اذا شهدت على الناس السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ، شهد عليك  
اثنان عضو فيك (٣٧) .

• • •

مع ابن ثوبة في مجلس صاعد بن مخلى (٣٨)  
ودخل أبو الصقر (٣٩) قبل وزارته على صاعد بن مخلد وهو الوزير حينئذ ، وفي  
المجلس أبو العباس ابن ثوبة ، فسأل الوزير عن رجل فقال ، أنفي ، يريد نفي  
فقال ابن ثوبة ، في ...  
فتضحك به اهل المجلس فقام أبو الصقر مغضبا .

• • •

وكان أبو العيناء يعادي ابن ثوبة لمعاداته لابي الصقر ، فاجتمع في مجلس  
صاعد في غد ذلك اليوم ، فتلاحيا . فقال ابن ثوبة ، اما تعرفني ؟  
فقال ، بل اعرفك ضيق العطن ، كثير الوسن ، حازا على الذقن ، وقد بلغني تعديك  
على ابي الصقر ، وانما حلم عنك ، لانه لم يجد لك عزاً فيذله ، ولا علوا فيضعه ولا  
مجداً فيهدمه ، فعاف لحملك ان يأكله ، ودمك ان يسفكه .  
فقال ابن ثوبة ، ما سبب اثنان الا غلب الأمهما .  
فقال أبو العيناء ، فلهذا غلبت بالامس ابا الصقر (٤٠) .

(٣٦) هذه رواية اخرى للخبير السابق في اعتاب الكعاب ، البتناها لاختلافها عن الاولى والنظر

رواية اخرى في زهر الاهاب ٢ / ٧٨٨

(٣٧) نث الد ٢ / ٢٨٧ ، نكت الهميان ٢٦٩ وفيه « بما كانوا يكسبون »

(٣٨) صاعد بن مخلد ، وزير من اهل بغداد ، كان نصرانيا ، واسلم على يد الموفق واستكتب  
الموفق سنة ٢٦٥ هـ ، ولقب بذي الوزارتين ، ثم سجنه الموفق سنة ٢٧٢ هـ / وقبض على  
امواله وقولفي في السجن سنة ٢٧٦ هـ . انظر الديارات ٤٤ ، ١٧٥ ، المنتظم ٥ / ٦٦ ،  
وانظر الاعلام ٢ / ٢٧٢

(٣٩) أبو الصقر ، اسماعيل بن بلبل وزير جسع السيف والقلم ، استوزره الموفق لاختيه  
المعتمد ، وسمي الوزير الفكور ، ثم قبض عليه المعتمد ، وحبسه وقتله . الفهرري

١٨٧ / ١٨٨

(٤٠) ذيل اللآلئ ٤٥ ، زهر ٢ / ٧٨٨ ، وهذه رواية اخرى

تكلم ابن ثوبة ثم غلط في آخره . فقال ابو العيناء ، ترفعت حتى خفتك ، ثم تخففت حتى عفتك (١١)

• • •  
مع ابن حمدان (١٢)

قال ابو العيناء في ابن حمدان ،  
- لئن فضحت القدرة لقد جمّلت النكبة (١٣)

• • •  
مع ابن رستم

وكتب اليه ابن رستم (١٤)

من العباس بن رستم المجنون الى ابي العيناء المابون (١٥) .  
اما بعد ، فإنّ عندي سكباجه (١٦) ترعف المجنون وراحاً تُطرب المحزون .  
وحديثاً يعطل اللؤلؤ المكنون . وقد اجتمع اليك اخوانك الملحدون فلا تعلقو عليّ  
وأتوني مسلمين (١٧) ايها الكافرون فاجابه ابو العيناء ،  
( اخسأوا فيها ولا تكلمون ) (١٨)

• • •  
وذكر ابو العيناء للعباس بن رستم فقال ،  
ليس تهضمه معدتي .

وتأذى ذلك الى أبي العيناء فقال ،  
- قل له ، ان كان من تحب يجب ان تهضمه معدتك فيجب ان تكون قد سلحت  
اباك وامك منذ ثلاثين سنة (١٩)

---

( ٤١ ) محاضرات الادهاء ١ / ٦٤

( ٤٢ ) لعله الحسين بن عبد الله بن حمدان الذي ذكره الهافيتي في الديارات وانه في زمانه  
دخل واحد من اليهود الهيكل فاحدث فيه واتصل الخبر بابن حمدان فجمع كل يهودي  
بالموصل فصادروهم على مال كثير اخذه منهم . انظر الديارات ١٨١

( ٤٣ ) محاضرات الراهب ١ / ١٧٧

( ٤٤ ) الاعتباس من القرآن الكريم / الورقة ٦٧ ( ب ) لطلب السرور ٢٥٠ وبمعناها في  
محاضرات الراهب ٢ / ٦٤٢ .

( ٤٥ ) في الاصل المامون وصوابها كما البتناه لانه اراد باللفظة المداهبة .

( ٤٦ ) السكباج ، مرّ شرحها

( ٤٧ ) الهارة الى قوله تعالى ( لا تعلقو عليّ وأتوني مسلمين ) سورة النمل ٥٧ / ٢١ .

( ٤٨ ) الآية ١٨ من سورة ( المؤمنون ) ٢٢

( ٤٩ ) لفر الدر ٢ / ٢٠٠

وقال له العباس بن رستم ،

- انا اكفر منك

قال ،

- لانك تكفر ومعك مثل ، خفير عبيد الله بن يحيى (٥٠) وابن ابي فؤاد ، وانا اكفر

بلا خفارة (٥١)

### مع ابن الرضا

عزى ابو العيناء ابن الرضا رضى الله عنهما عن ابنه فقال له ، انت تجلّ عن وصيتنا ، ونحن نقل عن عظمتك ، وفي علم الله ماكفالك وفي ثواب الله ماعزأك .



### مع ابن السكيت

قال ابو العيناء

قال لى ابن السكيت يوماً بين يدي المتوكل وقد تحاورا شيئاً من الادب ، اترك احطت من هذا بما لم احط به ؟ فقلت ، وما انكرت ؟ فو الله لقد قال الهدهد ، وهو احسن طائر لسليمان ( احطت بما لم تحط به ) (٥٢)

### مع ابن المدبر (٥٣)

ووعده ابن المدير بدابة فلما طالبه قال ،  
- آخاف ان احملك عليه فتقطعني ولا أراك فقال ،  
- عدني ان تضم اليه حماراً لا واظب مقتضياً (٥٤)

---

(٥٠) عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزهر استغزوه المتوكل والمعتد وكان خالاً حازماً كرهما  
استمر لي الوزراء الى ان توفي سنة ٣٦٢ هـ ، انظر الديارات ٨٢ ، الطبري ١٧٦ ، الاعلام  
٢٥٥ / ٤

(٥١) نكت الهميان ٣٦٨ وهذا من المزاح الثقيل

(٥٢) الآية من سورة النمل ٣٣ والنص من نثر الدر ٢ / ١٩٨ ، نور القيس ٣٢٠

(٥٣) ابراهيم المدبر بن محمد بن عبيد بن المدبر ، وزهر من الكتاب المشهورين استغزوه

المعتد سنة ٣٦٩ . توفي سنة ٣٧٩ هـ . انظر الاعلام للزركلي ١ / ٥٦

(٥٤) نثر الدر ٢ / ١٩٨

ووعده<sup>(١٠٠)</sup> ان يحمله على بغل فلقيه في الطريق فقال ،

- كيف اصبحت يا ابا العيناء ؟

قال ، اصبحت ، بلا بغل .

فضحك من قوله وبعثه اليه .

### مع ابن المرزيان

دخل ابو العيناء على ابن منازة<sup>(٩٩)</sup> الكاتب وعنده ابن المرزيان . فاراد العيث

به ابن المرزيان فقال له منازة ، لا تفعل ، فلم يقبل فلما جلس قال له ،

يا ابا العيناء لم لبست جباة ؟ فقال ، وما الجباة ؟

قال ، التي ليست بجبة ولا دراعة ..

فقال ابو العيناء ، ولم انت صفا<sup>(١٠١)</sup>

قال ، وما الصفا ؟

قال ، الذي ليس بصفعان ولا نديم

فوجم لذلك وضحك اهل المجلس . . . . .

### مع ابن حجاج بن هارون

قال ابو العيناء يوماً لولد حجاج بن هارون<sup>(١٠٢)</sup> ،

- في اي باب انت من النحو ؟

قال ، - في باب الفاعل والمفعول<sup>(١٠٣)</sup>

فقال ، - انت في باب ابويك اذا<sup>(١٠٤)</sup>

( ١٠٠ ) نفسه ٢ / ١٩٨

( ١٠١ ) في ذيل زهر الاداب ١٨٢ ابن منازة ( بالرام )

( ١٠٢ ) في ذيل زهر الاداب لم انت صفايم قال ، وما صفايم ؟ قال الذي هو ما بين صفعان

ونديم

( ١٠٣ ) نثر الدر ٢ / ١٩٧ ، زهر الاداب ٢٨٢ ، جمع الجواهر ١٥٩

( ١٠٤ ) في جمع الجواهر « في باب الفاعل والفعل »

( ١٠٥ ) في زهر الاداب « هذا بابي وباب الوالدة حفظها »

## مع ابن المرزيان

وقال محمد بن خلف بن المرزيان قال لي ابو العيناء ،

اتعرف في الشعراء المحدثين رشيداً الرياحي ؟ قال ، قلت ، لا  
قال ، بل هو القائل في ،

نسب لابن قاسم مآثرات

فهو لثخير صاحب وقريين

احول العمين والخلائق زين

لاحوال بها ولا تـلويـن

ليس لـلـمـر شائنا حول العمين

إذا كان فعله لا يشين (١٣)

فقلت له ،

وكننت قبل العمى احوال ؟ من السقم الى البلى !!

فقال ابو العيناء هذا اطرف خبر تمرج به الملائكة الى السماء اليوم  
وقال ،

ايما اصلح من السقم الى البلى ، او حال المجوز ، اخذها الله من القيادة الى  
الزنى (١٤)

## مع ابن مكرم (١٥)

وقال له ابن مكرم ،

- يا مخنث !

فقال ، - « وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه » (١٦) ● ● ●

وقدم ابن مكرم من سفر فقال له ابو العيناء ،

( ١١ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٥ ، نكت المياني ٢٩٩ ( ٢٢ ) نفسه ١٣٧

( ١٢ ) نفسه

( ١٣ ) هو محمد بن مكرم كاتب مقرب له ، رجال كثيرة وطرائف ومداعبات مع معاصريه ،

وله مع ابن العيناء اخبار وطرائف انظر معجم الشعراء ٢٣٩ ، الفهرست ٥٨٥

( ١٤ ) محاضرات الادباء ٢ / ٢٩٤ ، وجواب ابن العيناء اية من بحرته ٣٦ / ٢٨

- ما اهديت لى ؟

قال - قدمت فى خف

قال - لو قدمت فى خف لخلفت نفسك (٣٠)

• • • قدم له ابن مكرم جنب شواء فقال ،

- ليس هذا جنباً ، هذا شريعة قصب (٣١)

• • • ودخل الى ابن مكرم فقال له ،

- كيف أنت ؟

قال ، كما تحب .

• • • قال ، فلم أنت مطلق (٣٢)

وحجب محمد بن مكرم أبا العيناء ثم كتب يعتذر اليه فكتب اليه أبو العيناء ،

تجنبني مشافهة وتعتذرالى مكاتبه (٣٣)

• • • قال ابن مكرم لأبى العيناء يوماً ، كم عدد المكدين بالبصرة ؟

• • • فقال ، عدد البغائين فى بغداد (٣٤)

• • • وبات ليلة عنده ابن مكرم فجعل ابن مكرم عليه فقام أبو العيناء ، وصعد السرير

فأرتفع اليه ... فصعد الى السطح ، فبلفته رائحته ، فقال ، يا ابن الفاعلة ما الادعوة

• • • مظلوم (٣٥) .

وقيل له ماتقول فى محمد بن مكرم والعباس بن رستم ؟

فقال ،

هما ( الخمر والميسر واثمهما أكبر من نفعها ) (٣٦)

---

( ٦٥ ) نثر الدر ٢ / ٢٠١ ، نكت الهيمان ٢٦٨ ، زهر الاداب ١ / ٢٨٩

( ٦٦ ) نثر الدر ٢ / ٢١٧ .

( ٦٧ ) نفسه ٢٠٢٨ / ٢٠٢٩ .

( ٦٨ ) الديارات ٦٠ .

( ٦٩ ) نكت الهيمان ٢٦٧ ، معجم الادباء ٧ / ٦٤ وفيه خبر عدد المتكدين ببغداد وكذا وفيات

الأعيان ٤ / ٢٤٥ وفي نكت الهيمان ، عدد البغائين .

( ٧٠ ) معجم الادباء ٧ / ٩٥ .

( ٧١ ) الانقباس من القرآن الكريم ( ١٦٧ ) معجم الادباء ٧ / ٦٥ وضمن خبر آخر فى زهر

الاداب ١ / ٢٨٤ ، ذيل زهر الاداب ٢٢٤ ، مسند الخبر مع المعول برواية اخرى .

والآية من سورة البقرة ٢ / ١٠٩ ، وفي محاضرات الادباء ١ / ٢١٠ ان السؤال كان عن

رجلين لم يذكر اسميهما .

وقال لأبن مكرم ، الست عفيفاً ؟  
 قال ، بلى انك عفيف الفرج زاني الحرم .  
 قال ، انما صار ذلك منذ تزوجت بأمك .<sup>(٣)</sup>  
 وحضره يوماً ابن مكرم فأخذ يؤذيه فقال ابن مكرم ،<sup>(٣)</sup>  
 - الساعة والله انصرف

قال  
 مارايت من يتهدد بالعافية غيرك .<sup>(٣)</sup>  
 وكانا يشربان يوماً عند صديق لهما فقال ابن مكرم لصاحب الدار ، أقوم الى  
 الخلاء فقال أبو العيناء ، اذا لا يعود البناء منك شيء .<sup>(٣)</sup>  
 وأكل عند ابن مكرم فسقى على المائدة ثلاث شربات باردة ثم استقى ، فسقى شربة  
 حارة فقال ،

لعل مزملتكم تغتريها حمى الربع<sup>(٣)</sup>  
 وعذاه ابن مكرم يوماً فقدم له عراقاً ، فلما جسه قال له ، قدركم هذه طبخت  
 بالشطرنج<sup>(٣)</sup> .

وقال له ابن مكرم يوماً ، ان ابن الكلبي تمجبه الرائحة الخبيثة .  
 قال ، ياسيدي ، لو وجدك لترشفك<sup>(٣)</sup> .  
 وقال أبو العيناء ، رأيت ابن مكرم يوماً ، فرأيت بطنه بطن حبلى ، ونفسه نفس  
 ولهى ، ومخاطه مخاط تكللى وفي .... الداهية العظمى<sup>(٣)</sup> .  
 وقال له ابن مكرم يوماً ، هو ذا<sup>(٣)</sup> تصوم معنا في هذا الشهر شيئاً - وكان شهر  
 رمضان - ؟

- (٦٦) الديارات ٥ ، نشر الدر ٢ / ٢٠٢ ، نور القبس ٢١٢ .  
 (٦٧) نشر الدر ٢ / ٢١ ، نكت الهيان ٢٦٦ ، ذيل زهر الاداب ٦٢  
 (٦٨) في نكت الهيان ، وذيل زهر الاداب ، وأكفر عليه أبو العيناء من المهاترة فقال ، ان  
 زدت علي لمت . قال ، أراك تتهددنا بالعافية . وفي ذيل زهر الاداب ، مارايت من  
 يتهدد بالعافية غيرك .  
 (٦٩) ذيل زهر الاداب ٦٢ .  
 (٧٠) نشر الدر ٢ / ٢٠٦ ، الامتاع والمواصلة ٢ / ٦٩ ، نكت الهيان ٢٦٨ ، والمزلة التي يهبره  
 فيها الماء .  
 (٧١) نشر الدر ٢ / ٢٠٢ ، الامتاع والمواصلة ٢ / ٧٩ ، نكت الهيان ٢٦٨ ، والعراق اللحم الذي  
 نزع عظمه  
 (٧٢) ذيل زهر الاداب ، ٢٢٦ ، والطبرهرواية مختلفة اختلافاً بسيطاً في نكت الهيان ٦٩  
 (٧٣) الديارات ، ٥٧  
 (٨٠) كذا في الأصل ولعلها لم لا



فقال ، وتدعنا المجوز نصوم<sup>(٨١)</sup> . . . .  
 وقال له محمد بن مكرم يوماً ، يا أبا عبدالله ، كل شيء لك من الناس حتى أولادك<sup>(٨٢)</sup> . . . .

وقال ابن مكرم يوماً ، مذهبي الجمع بين الصلاتين  
 فقال ابو العيناء ، صدقت ، تجمع بينهما بالترك<sup>(٨٣)</sup> . . . .  
 وقال له محمد بن مكرم ،

— لهمت ان آمر غلامي بدوس بطنك  
 فقال ، الذي تخلفه على عيالك اذا ركبت او الذي تحمله على ... اذا نزلت<sup>(٨٤)</sup>  
 صادف ابن مكرم ابا العيناء ساجداً وهو يقول ، . . . .  
 — يارب سائلك يبابك

فقال — تمنن على الله بانك سائله ! وانت سائل كل باب<sup>(٨٥)</sup> . . . .  
 وسمع محمد بن مكرم رجلاً يقول ،  
 — من ذهب بصره قلت حيلته  
 فقال له ،

— ما غفلك عن ابي العيناء<sup>(٨٦)</sup> . . . .

وقال ابو العيناء في ابن مكرم ، . . . .  
 — هو اذا غزا فمطية جنده ، واذا قفل فظمينه عبده<sup>(٨٧)</sup> . . . .  
 قال ابو العيناء ،

رأيت محمد بن مكرم يصلي صلاته كلها ركعتين ركعتين  
 فقلت ، يا محمد ما هذا الذي اراك تفعله ؟

( ٨١ ) الديارات ، ٥٩ وفي نكت الهميان ، ٢٦٨ قال ابن مكرم له يوماً احسبك لاتصوم شهر رمضان فقال ، وذلك وتدعني امراتك أصوم ، وانظر معجم الادباء ٧ / ٦٤ ، وفيه وتدعني امراتك أصوم  
 ( ٨٢ ) الديارات ، ٥٦

( ٨٣ ) انظر الدرر ٢ / ٦٦ ، نكت الهميان ٣٦٧ ، ارشاد الارب ٧ / ٦٤ .

( ٨٤ ) نثر الدر ٢ / ١٩٩ ، نكت الهميان ٣٦٧ ، ارشاد الارب ٧ / ٦٤ .

( ٨٥ ) نثر الدر ٢ / ٢٠٤ وفي معجم الادباء ، يا ابن الفاحلة ومن ليس سائله . .

( ٨٦ ) نثر الدر ٢ / ٢٠٤ ، زهر الادب ٢٨٢ فما بعدها . وفي وفيات الاعيان ، لقد ضاع بصره ففقدت حيلته . . . .

( ٨٧ ) نثر الدر ٢ / ٢١٦

قال ، عزمتم وحياتك على الخروج الى قم عند ابي (٨٨)

• • •

وقال ابو العيناء ،

قلت لغلام ابن مكرم ومعه دراهم ، من اين لك هذه الدراهم ؟  
فقال ، الي تقول هذا ودار الضرب في ....

• • •

كتب ابن مكرم الى ابي العيناء ،

لست اعرف طريقاً للمعروف أخزَنَ ولا أوغر من طريقه اليك ، ولا مستزراً أقل  
ذكاء ، ولا ابعد من ثمره خير من مكانه عندك لان المعروف يضاف منك الى جنب  
دني ، ولسان بذى ، وجهل قد ملك عنانك وشغل زمانك ، فالمعروف عندك ضائع ،  
والشكر لديك مهجور ، وانما غايتك في المعروف ان تحوزه ، وفي مؤلته ان تكفره .  
فكتب اليه ابو العيناء (٩٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

وانت كما قال الاله فإنما اتيت بلفظ ضعفه فيك يوجد

اما بعد ،

فقد وصل الي كتابك ، سبك ، وغرّك (٩١) ، ولقد كان لك في سديف (٩٢)  
وبغا (٩٣) ما يشغلك عن البذا ، ولكن الله ( اذا اراد يقوم سوء فلا مرد له وماله من  
دونه من وال ) (٩٤)

وانت امرؤ تزعم انك من اهل ماذرايا (٩٥) ، وهنالك حلت بك الخزايا من غير  
نقص لاهلها ولا دفع لفضلها ، لانك تحبها وتشنوك ، وتنتمي اليها وتدفعك ، وان

---

(٨٨) نشر الدر ٢ / ٢٠٩

(٨٩) نفسه .

(٩٠) في محاضرات الادباء ٢ / ٢٩٢ ان ابا العيناء كتب البيت في آخر رقعة ابن مكرم

(٩١) المر بالفتح الجرب والفرّة الجنون والمرة الالم ويريد هنا معاذريك ومعاييك

(٩٢) سديف بن اسماعيل بن ميمون شاعر مقل من شعراء الحجاز كان مقصبا لبني هاشم  
الام بنى امية وحرّض السفاح على قتل بني امية في مجلسه فقتلهم . الاغانى ١٤ / ١٦٢

(٩٣) بها قائد المتوكل تركي كنيته ابو موسى توفي سنة ٢٤٨ هـ . انظر ابن الاثير الكامل  
حوادث السنة المذكورة .

(٩٤) من سورة الرعد ١٣ / ١١ .

(٩٥) قرية فوق واسط من اعمال قم الصلح . انظر معجم البلدان ٧ / ٢٥٢ .

(٩٦) قول هذبيء حذلقاه .

امره مكرم ابوه لجدير عند الفخر أن يُعَفَّر قُوهُ . واما امك فامراة من المسلمات  
الغافلات ، والغفلة مقرونة بالخير . والعجب لك ولاخيك انك ( ... ) (١٣٠)

غررتم الحرائر ، واستهديتم المهائز ، وانتم قوم تلقفون ما يأفكون . (١٣١) والله  
اعلم بما ترعون (١٣٢) ، وفيهم خطبتن النساء ، وانتم تخطبون ، وكيف فقدتم المهور مع  
حاجتكم الى ( ... ) (١٣٣) ، ثم اظهرتم حب النساء (١٣٤) ، وبكم عرق النساء وكيف ادعيتن يوم  
الحرب الطعام ، وانتم معشر تخرون للاذقان ، ولكم في كل يوم وقاع ومعترك  
جماع ، ثم تلقون وقعاً للصدور ، والرماح في ( ... ) (١٣٥) تمور وقد طبتم نفساً بان اصبحت  
نساؤكم عند جيرانكم ، ورجالكم عند غلمانكم فاذا سببتموهن بالزنا سبينكم  
بالبغاء ، وقد - لعمري - ، اظهرتم الدف ، ونقرتم الدف واكثرتم الطعن ، وادعيتن  
الاثار ، فلما احتيج إليكم الى اللقاء ، وتُنَجِّز منكم الوفاء ، انهزم الجمع ووليتن الدبر  
فقبحاً لكم ال مكرم قبحاً يقيم ويلزم .  
فلستم على الاعقاب تدمي كلومكم

ولكن على اعجازكم يقطر الدم

نساؤكم عند جيرانكم ورجالكم تحت غلمانكم (١٣٦)

فيا بؤس للمروس وازارها الذي لم ( ) ، وفرعها الذي ( ... ) ،  
وللظبية الغريرة ، وطرفها الفتان ، وقولها للاتراب اما لال مكرم وقد زعمت النساء  
غير ما أفك ، انك واباك واخاك جند ما هنالك مهزوم من الانباط (١٣٧)

وذكرت انك لاتعرف للمعروف طريقاً احزن ولا اوعر من طريقه الهى . ولا  
مستزرعاً اقل ذكاء ، ولا ابعد من ثمره خير من مكانه عندي فلو كان ما وصفت  
على ما ذكرت لما لحقك كفر انعام ولا شكر احسان ، لقصور جدتك ، عن التفضل ،  
وهمك عن الافضال . بل

( ٩٩ ) قول هذني حذفناه

( ٩٧ ) القباس سبه من الآية ١١٦ من سورة الاعراف ( محقق مثالب الوزيرين ) .

( ٩٨ ) القباس سبه من الآية ٢٢ من سورة الانشقاق .

( ٩٩ ) كلمة حذفناها القباس سبه من الآية ١١ من سورة ( ص ) ( ١٠٠ ) كلمة حذفناها

( ١٠١ ) في البديع ٢٨ وردت عبارتان من هذه الرسالة وكيف اظهرتم حب النساء وبكم عرق

النساء وكيف تقدمتم المهور مع حاجتكم الى الذكور .

( ١٠٢ ) روى الفطر الثاني من البيت في نص الرسالة التي اوردها الراغب الاصفهاني ، ولكن

على اعتقائنا تقطر الدما ٢ / ٢٦٩ وبعبده نسالكم عند جيرانكم .

( ١٠٣ ) زيادة من محاضرات الراغب ٢ / ٣٦٩ . وهذه القباسات سيئة من القرآن

استغفر الله لو وجدت فضلاً لوجهت به الى العاملين عليها اعني ام الفلك  
القاضية عليك الهلك واين انت فيلحقني اكرامك . او ينالني انعامك . هيهات  
جل الامر عن العرش<sup>(١٠٤)</sup> . وغنى السيل العطن<sup>(١٠٥)</sup> . يا ابا جعفر - وأتى لك  
بجعفر - لاتعرف<sup>(١٠٦)</sup> طريقاً اسهل مأتى ولا اقرب مأخذاً من طريقه اليك .  
وحلوله عليك . هذا مع دنس اثوابك ووضر اطرافك وتتن ارواحك .

وزعمت ان المعروف يحصل مني في حسب دنى . ولسان بذى . فانظر لك الولايات  
كيف ارتقيت . والى من تعديت . وهل فوق رسول الله صلى الله عليه مفخر . وهل  
عن خلفاء الله مرغب . ولولا عدل سلطاننا وفضل احلامنا . وان الاقتدار يمنع الحر  
من الانتصار . مع دقتك عن المجازاة وسقوطك عن الملاحاة . لاصطملك مني  
الاعتزام . فاشكر لؤمك اذ نجاك . وخصمك اذ رفع قدره عنك .

واما البذاء فما اعتذر اليك من اقماع اللثيم وتعظيم الكريم ولذلك اقول .  
اذا انا بالمعروف لسم اثنين صادقاً

ولم اشتهم الجبس اللثيم اللذمما  
ففيهم عرفت الخير والشر باسمه

وشق لي الله المسامع والفما<sup>(١٠٧)</sup>

وقدم اليه قدراً فوجدها كثيرة العظام فقال له .

هذه قدر أم قبر<sup>(١٠٨)</sup> ؟

• • •

قال ابو العيناء .

قال لي محمد بن مكرم . اما تعرفني ؟

قلت . بلى . ولكن معرفة ارثي لك منها<sup>(١٠٩)</sup>

( ١٠٤ ) العرش والتحريش الاغراء بين الناس .

( ١٠٥ ) العطن وجسمها اعطان ومواطن وهي مبارك الابل عند الماء .

( ١٠٦ ) كلمة نافية حذفناها وكل نقاط في النص كلمات نافية محذوفة .

( ١٠٧ ) البيهقي في الصناعتين ٤٢٧ . وزهر الاداب ١ / ٢٢٢ . عيون الاخبار ٢ / ١٧٠ . واصالي

القالي ٢ / ١٥٩ من انشاء ابي العالية الرياحي . وسيرد الخلاف في روايات البيهقي في

الخبر ابي العيناء مع المتوكل .

( ١٠٨ ) نثر الدر ٢ / ٢٠٢ . نكت الهميان ٢٦٢ . ذيل زهر الاداب ٢٢٤

( ١٠٩ ) الديارات ٥٥

وحجب محمد بن مكرم ابا العيناء . ثم كتب يعتذر منه . فكتب اليه ابو  
العيناء .  
تحجيني مشافهة . وتعتذر اليّ مكاتبة (١١٠) . . . .

وكتب ابن مكرم الى ابي العيناء . عندي شكبا ج ترغب المجنون وحديث يطرب  
المحزون واخوانك المحazon فلا تعلقو علي واتون . فاجابه ابو العيناء . اخسثوا فيها  
ولا تكلمون (١١١) . . . .

وكتب ابو العيناء الى ابن مكرم . قد اصبت لك غلاماً من بني ناعط ثم من  
بني ناشرة ثم من بني نهد . فكتب اليه ابن مكرم . (فأتنا بما تعدنا ان كنت من  
الصادقين) (١١٢) . . . .  
كان لمحمد بن مكرم غلام يتعشقه وكان يرمى به فدخل ابو العيناء يوماً اليه فقال  
له .

- يا ابا العيناء . اما ترى غلامي سديفاً (١١٣) مع إكرامي له وفعلي به ومحبتي له .  
وكثرة ما اصله به من الاموال . وينتفع بجاهي ولا يشكر لي ذلك . ولا تظهر عليه  
النعمة . ولا يرى عنده دينار ولا درهم !!  
قال ابو العيناء . نعم ياسيدي . كسب الكناسين لا يكون له بركة (١١٤) . . . .

### مع ابن وثاب

قال ابن وثاب لأبي العيناء . انا والله احبك بكليتي  
فقال . الأعضاء واحداً  
فبلغ ذلك ابن ابي داود فقال . لقد وفق في التحديد عليه (١١٥)

( ١١٠ ) نفسه ٩٠

( ١١١ ) طب البورق ٢٥٢ من هذا الخبر مع العباس بن رستم

( ١١٢ ) طور القيس ٣٩٤ وجوابه آية كريمة

( ١١٣ ) سديف مفتوم

( ١١٤ ) نظر الدر ٢ / ٢٥

( ١١٥ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٣

## مع أبي بكر بن عدي

قال معزياً أبا بكر بن عدي على زوجته .  
 - إذا كان سيدنا - أدام الله عزه - البقية ، ودفعت عنه الرزية ، كانت التعزية  
 تهنته ، والمصيبة نعمة ثم جلس وأشد ،  
 نحن ومن في الأرض نفديك  
 لازلت تبقى ونغزيك (١١٧)

## مع أبي الجمار

وقال له أبو الجمار  
 كيف تري غنائي ؟  
 قال ، - كما قال الله عز وجل « ان أنكر الأصوات لصوت الحمير » (١١٨)  
 ولقي أبا الجمار يوماً على حمار صغير فقال له ،  
 - لقد ساءني حين اضطررتك الدهر إلى ركوب أصغر أولادك . (١١٩)  
 وقال له أبو الجمار ،  
 - هل تذكر سالف معاشرتنا ؟  
 قال ، - اذ تغنيا ونحن نستغفيك . (١٢٠)

## مع أبي الصقر

وقال أبو العيناء لأبي الصقر ،  
 أنت والله تقرب منا إذا احتجنا إليك ، وتبعد عنا إذا احتججت إلينا (١٢١)  
 قال من رسالة بعثها إلى الوزير أبي الصقر اسماعيل بن بليلى يشكره على كتاب  
 توصية كان الوزير قد كتب به إلى أحمد بن محمد الطائي ليكرم أبا العيناء (١٢٢)

( ١١٦ ) تاريخ بغداد ٧ / ١٧٦ .

( ١١٧ ) نثر الدر ٢ / ٢٠١ والآية من سورة لقمان ١٩

( ١١٨ ) نفسه ٢٠٢

( ١١٩ ) نفسه . ولغت الهيمان ٣٦٧

( ١٢٠ ) ألوار الربيع ٢ / ٣٤١

( ١٢١ ) البصائر والذخائر ١ / ٨٥ ، زهر الاداب ٢ / ٧٨٩ ، ذيل زهر الاداب ١٩٨

أنا أعزك الله طليقك من الفقر . وتقيدك (١٣١) من البؤس . أخذت بيدي (١٣٢)  
 عند عشرة الدهر . وكبوة الكبر (١٣٣) . وعلى أية حال حين فقدت (١٣٤) الاولياء  
 والأشكال . ( والاخوان والامثال ) (١٣٥) الذين يفهمون في غير تمب ( وهم الناس  
 الذين كانوا غيائاً للناس ) (١٣٦) . فعللت عقدة الخلة (١٣٧) . ورددت الى بعد النفور  
 النعمة فكسبت (١٣٨) الى الطائي كتاباً فكأنما كان منك (١٣٩) اليه . لقد اتيت (١٤٠) وقد  
 اسكمت (١٤١) على الامور . واحاطت (١٤٢) بي النوائب فكأثر (١٤٣) من بشره وبذل من  
 يسره ( وعسره ) (١٤٤) من ماله أكرمه ومن بره أحكمه . ( ولم يزل ) (١٤٥) مكرماً لي  
 مدة ماقيمت . ومنفلاً (١٤٦) من ماله لما ودعت . حكمني في ماله فتحكمت . وأنت  
 تعرف جوري اذا تمكنت ( وزادني من طوله فشكرت ) (١٤٧) فأحسن الله جزاءك .  
 وأعظم حياءك (١٤٨) وقدمني أمامك . واعاذني من (١٤٩) فقدك ويوم حمامك .  
 فلقد (١٥٠) انفتحت علي مما ملكك الله وانفتحت ماتيبر لي من القول (١٥١) . والله

( ١٥٢ ) في ذيل زهر الاداب ليليك . والنقيد المنقذ

( ١٥٣ ) في ذيل زهر الاداب من

( ١٥٤ ) في البصائر والذخائر وكبرة الكبر وفي ذيل زهر الاداب الفقر .

( ١٥٥ ) في ذيل زهر الاداب نفدت

( ١٥٦ ) زيادة من زهر الاداب ، وذيل زهر الاداب

( ١٥٧ ) زيادة من زهر الاداب

( ١٥٨ ) الخلة الفقر والحاجة

( ١٥٩ ) في ذيل زهر الاداب وكسبت

( ١٦٠ ) في زهر الاداب منه

( ١٦١ ) في ذيل زهر الاداب أليس ، وفي زهر الاداب البع

( ١٦٢ ) في زهر الاداب وقد استعصبت . وفي ذيل زهر الاداب استكففت به الامور

( ١٦٣ ) في زهر الاداب فكفر به النوائب

( ١٦٤ ) في زهر الاداب والديل ، فكفر

( ١٦٥ ) ما بين القوسين زيادة من زهر الاداب

( ١٦٦ ) زيادة من ذيل زهر الاداب

( ١٦٧ ) في زهر الاداب ، وذيل زهر ، ومفقد من فوائده

( ١٦٨ ) ما بين القوسين زيادة من زهر الاداب . والطول والعطول ، التفضل

( ١٦٩ ) في ذيل زهر الاداب ، جزاك

( ١٧٠ ) في زهر الاداب والديل من فقدك وحمامك

( ١٧١ ) في زهر الاداب فقد

( ١٧٢ ) في زهر الاداب والديل ، وانفتحت من الفكر مايسره الله لي

تعالى (١٣) يقول ، ( لينفق ذو سعة من سعته ) (١٤) فالحمد لله الذي جعل لك (١٥)  
 اليد العالية (١٦) والمرتبة الشريفة (١٧) ولا أزال هذه الأمة (١٨) مابسط لها من عدلك ،  
 وبث فيها من رفدك (١٩) والسلام .

• • •

بينه وبين أبي الصقر ،  
 ودخل أبو العيناء على أبي الصقر ، فقرب مجلسه وادناه  
 فقال ،

- أيها الوزير ، تقرب الولي وحرمان العدو . (٢٠)  
 سرق حمار أبي العيناء فتخلف عن أبي الصقر فقال له ، (٢١)  
 - مأخُزك عنا (٢٢) يا أبا عبد الله ؟

- سرق حماري

قال - وكيف سرق ؟

قال - لم أكن مع اللص فاعرف كيف سرقه

قال - مامنك ان تأتينا على غيره ؟

قال - اقمعني عن الشراء قلة ذات يساري (٢٣) ، وعن الكراء ذلة المكاري ...

( ١٤٢ ) في زهر الآداب والذيل والله عز وجل

( ١٤٤ ) الآية من سورة الطلاق ٦٥ / ٧

( ١٤٥ ) في ذيل زهر الآداب جطلك

( ١٤٦ ) في زهر الآداب ، والذيل ، اليد العليا

( ١٤٧ ) في زهر الآداب والذيل والمرتبة الشريفة

( ١٤٨ ) في زهر الآداب والذيل ، ولا أزال الله عن

( ١٤٩ ) الرفد ، العطاء

( ١٥٠ ) الإحياز والإعجاز ، ٢٠

( ١٥١ ) نثر الدر ٢ / ٢١٥ والخبر فيه مختصر وهو في ذيل زهر الآداب ٢٢٠ الدهارات ٥٤ ،

أما المرقضى ١ / ٢٠٣ ، وفيات الإعيان ٤ / ٣٤٤

( ١٥٢ ) في ذيل زهر الآداب ، ماخلفك عنا يا أبا عبد الله

وفي الوفيات ، ماحرك عنا

( ١٥٣ ) في أما المرقضى ، قدم بهي عن الفراء نقيبى ، وكرهت منة الموارى وذلة المكاري .

فوجب له حماراً ووصله

وفي وفيات الإعيان . قدم بهي عن الفراء قلة يساوي ، وكرهت ذلة المكاري . ومنه

الموارى . والخبر مختصر في المستجد وأنه جرى بين أبي العيناء والمعوكل .



وعن الاعارة منة العواري (١٥٤).  
ثم جاءه بعد مدة فقال ، ماخرك عنا يا ابا عبدالله ؟  
فقال ، من العواري ، وذلة المكارى  
فامر له بخمسين ديناراً .

• • •

وأدناه ابو الصقر . ورفعته يوماً فقال ،  
- تدنيني حتى كأني بمعضك ، وتبعدني حتى كأني ضدك . (١٥٥)

• • •

وعد ابو الصقر ابا العيناء فقال ،  
- غداً  
فقال له ، - إن الدهر كله غد ، فهل عندك وعد مخلى (١٥٦) من المعاريض ؟  
فقال رجل حاضر ،

- قد استعمل المعاريض قوم صالحون ، حدثنا فلان عن فلان ...  
فقال ابو العيناء - من هذا المتحدث (١٥٧) في حرماننا بالاسانيد (١٥٨) .

### مع ابي علي البصير (١٥٩)

ويحكى ان ابا العيناء اهدى الى ابي علي البصير - وقد ولد له مولود - حجراً  
يذهب في ذلك الى قوله عليه السلام ( الولد للفراس وللعاشر الحجر ) (١٦٠) فاستخرج

( ١٥٤ ) في ذيل زهر الأدب ، ان الوزير سأله ، ما منعه ان تأتينا على غيره ؟  
قال ، اقصيني عن الفراء قلة ذات يساري ، وعن الكراء ذلة المكارى وعن الاعارة منة  
العواري .

وفي وفيات الاعيان ١ / ٧٢٠ : فهلاً اتبعنا على غيره ؟ قال ، لقد بهي عن الفراء  
قلة يساري ، وكرهت ذل المكارى ، ومنه العواري .

وفي امالي المرتضى ١ / ٢٠٢ هـ لا اكثريت ، او استمرت او اشتريت ا

( ١٥٥ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٢

( ١٥٦ ) في محاضرات الادباء ، وعد يخلو

( ١٥٧ ) في محاضرات الادباء من هذا الذي يحدث

( ١٥٨ ) الفهر في نشر الدر ٢ / ٢١١ ، محاضرات ٢ / ٥٥٩

( ١٥٩ ) ابو علي البصير اسمه الفضل بن جعفر ، كان ضريباً ولقب بالبصير لذكائه وفطنته ،

وكان بليفاً مترملاً ، وشاعراً معروفاً ، اخباره ومراسلاته مع ابي العيناء صاحبنا

كثيرة ( ت سنة ٢٥١ هـ ) انظر معجم الفراء ، ١٨٥

( ١٦٠ ) من خطبة الرسول ( ص ) في حجة الوداع

انظر البيان والتبيين ٢ / ٢١

أبو علي ذلك بفطنته وذكائه، (١٣٠)، ثم ولد بعد أيام لابي العيناء مولود، فقال له، في اي وقت ولد لك؟ قال، وقت السحر.

فقال، اطرد قياسه، وخرج في الوقت الذي يخرج فيه امثاله. يعني السؤال، يعرض بأبي العيناء، وان ولده خرج يشبهه.

• • •

ويقال ان ابا علي البصير قال لابي العيناء، وكانت بينهما ملاحاة معروفة، في اي وقت ولدت؟

فقال له، قبل طلوع الشمس

فقال ابو علي، لذلك خرجت شحاذاً سائلاً، لانه الوقت الذي ينتشر فيه السؤال (١٣١).

• • •

واهدي ابوعلي البصير الى ابي العيناء كرينجان قد كتب على كل واحدة منها، «ادخلوها بسلام آمين» (١٣٢)

فردّها ابو العيناء وقد كتب عليها

«فرددناه الى امه كي تقرأ عينها ولا تحزن» (١٣٣)

• • •

وقال له ابو علي البصير يوماً،

— ويلك، ان لم تغضب لي بالصناعة، فاغضب لي وتعصب للعمى.

فقال له ابو العيناء،

كذبت يا — انا من عيمان الحمير، وانت من عيمان العصا (١٣٤)

### مع ابي لقمان الممرور:

قال الجاحظ،

وسأل بعض اصحابنا ابا لقمان الممرور عن الجزء الذي لا يتجزأ ماهو؟ قال، الجزء الذي لا يتجزأ هو علي بن ابي طالب عليه السلام، فقال ابو العيناء، محمد،

(١٦١) شرح نهج البلاغة ٢ / ١١٧، والخبر في نثر الدر ٢ / ٢٠٤ زهر الاداب، ١ / ٢٨٨، وان الذي وضع الضر هو ابن مكرم حين رزق ابو العيناء ولداً، وكذا في ذيل زهر الاداب،

ص ٦٢،

(١٦٤) امالي المرتضى ١ / ٢٠٤

(١٦٥) الآية من سورة العنكبوت ٦٤

(١٦٦) محاضرات الادباء ٤٢٤ وما بين القوسين آية ١٢ من سورة القصص

(١٦٧) نثر الدر - ٢ / ٢٠٥

أفليس في الارض جزء لايتجزأ غيره ؟ قال بلى حمزة لايتجزأ . وجعفر جزء لايتجزأ . فقال فما تقول في العباس ؟ فقال جزء لايتجزأ . قال : فما تقول في ابي بكر وعمر ؟ قال : ابو بكر يتجزأ عمر يتجزأ . قال : فما تقول في عثمان ؟ قال يتجزأ مرتين والزبير مرتين . قال فأى شيء تقول في معاوية ؟ قال لايتجزأ ولا يتجزأ . (١٦٨)

### مع ابي هفان : (١٦٩)

وقدم الى مائدة عليها ابو هفان وابو العيناء فالودج فقال ابو هفان هذه اشد حراً من مكانك من لظى .  
فقال ابو العيناء : إن كانت هذه حارة فبردها بشعرك (١٧٠)

### مع ابي نوح

كتاب ابي العيناء الى ابي نوح يهنئه باسلامه . (١٧١)  
لقد عظمت نعمة الله عليك في مناظرة اهل الذلة والصفار ، والكفر والاصرار ، الذين احلوا قومهم دار البوار ، جهنم يصلونها وبئس القرار ، والذين جعلوا له انداداً (١٧٢) .  
و ( دعوا للرحمن ولداً ، وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولداً ، إن كل من في السموات والارض الا أتى الرحمن عبداً ) (١٧٣)

١٦٨ - الحيوان ٢ / ٣٧

١٦٩ - ابو هفان بن احمد بن حرب شاعر راوية من اهل البصرة اخذ عن الاصمعي وسكن في بغداد وكان فقيراً صاحب نوادر وله عدة مؤلفات . الاعلام ٤ / ١٨٨

١٧٠ - نشر الدر ٢ / ١٩٧ الوالي بالوفيات ٤ / ٣٤٢ . وهي برواية اخرى في نور انقبس ٣٢٣ ( بردها بشعرك ) وفي الوالي بالوفيات بردها بشيء من شعرك .

( ١٧٢ ) القعباس من قوله تعالى في سورة ابراهيم ١٤ - ٢٧ - ٢٨ : ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً ، واحلوا قومهم دار البوار ، جهنم يصلونها وبئس القرار ، وجعلوا لله انداداً ليضلوا عن سبيله .

( ١٧١ ) اختيار المنظوم والمنثور ١٣ / ٢٠٥ عن جمهرة رسائل العرب . وورد قسم منها في صبح الأعشى ٩ / ٨٤

( ١٧٣ ) من هنا يبدأ لمن صبح الأعشى وفيه « ولتهنئلك »

( ١٧٣ ) صابرين القوسين آية من سورة مريم ١٩ / ٩٠ - ٩١

وليهنئك نعمة الله عليك في اخوة المهاجرين والانصار ، والتابعين (١٣١) لهم باحسان (١٣٢) ، فقد اصبحت لهم اخا ، واصبح الدعاء لهم عليك من الله فرضاً . قال الله عز وجل ( والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا انك رؤوف رحيم ) (١٣٣) والله ابوك ، لقد قدحت فاوريت ، واستضأت فاهتديت ، ومغضت الامر ثم اقتنيت ، لا كمن فكر وقدر فقتل كيف قدر (١٣٤) ، فالحمد لله الذي افاض قدحك ، (١٣٥) ، واعلى كعبك ، وانقذ من النار شلوك ، وخلصك من لبس الحيرة ، (١٣٦) وجمرة الشرك ، ( ان الشرك لظلم عظيم ) (١٣٧) ، ( ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ) (١٣٨) فاصبحت - اكرمك الله - وقد استبدلت بالبيع (١٣٩) المساجد ، وبالاحاد الجمع ، وبقبله الشام البيت الحرام ، وبتحريف الانجيل صحة التنزيل ، وبارتياب (١٤٠) المشركين يقين الموحدين ، وبحكم الاسقف رأس الموحدين حكم امير المؤمنين ، وسيد المرسلين ، فهناك الله بما (١٤١) انعم به عليك واحسن فيه اليك ، واوزعك (١٤٢) شكره ، وزادك شكره (١٤٣) من فضله .

- 
- ( ١٧٤ ) في صبح الاعشى ، والتابعين باحسان  
( ١٧٥ ) من هنا نص صبح الاعشى الى قوله .. والحمد لله الذي فوز  
( ١٧٦ ) من سورة الحشر ٥٩ / ١٠  
( ١٧٧ ) اقتباس من قوله تعالى من سورة المدثر « انه فكر وقدر ، بقتل كيف قدر »  
( ١٧٨ ) في صبح الاعشى ، « الذي فوز »  
( ١٧٩ ) في صبح الاعشى ، « من لبس الشك ، وحيرة الفكر » وينقطع النص الى قوله  
« فاصبحت قد استبدلت  
( ١٨٠ ) من سورة لقمان ٢١ / ١٢  
( ١٨١ ) من سورة الحج ٢٢ / ٢  
( ١٨٢ ) في صبح الاعشى بالاديار المساجد  
( ١٨٣ ) في صبح الاعشى ، وباوثان المشركين قبله الموحدين  
( ١٨٤ ) في صبح الاعشى ، ما انعم  
( ١٨٥ ) في صبح الاعشى ، وذكرك وفكرك ، وهو اشارة الى قوله تعالى : « وقال ربني اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي . »  
( ١٨٦ ) في صبح الاعشى ، وزادك بالفكر من فضله وهو اشارة الى قوله تعالى  
« وإذ قلنا ربك ان شكرتم لازيدنكم » سورة ابراهيم ١٤ / ٧

« مع احمد بن ابي دؤاد » (١٨٧)

قال ابو العيناء ،

— كان سبب اتصالي باحمد بن ابي دؤاد ان قوماً من اهل البصرة عادوني . وادعو على دعاوي كثيرة . منها اني رافضي فاحتجت الى ان خرجت عن البصرة الى سرمن رأى . والقيت نفسي على ابن ابي دؤاد . وكنت نازلاً في داره فقلت له ،  
— ان القوم قدموا من البصرة يداً علي (١٨٨)  
فقال ، ( يد الله فوق ايديهم ) (١٨٩)

فقلت ، ان لهم مكرأ .

فقال ، ( ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ) (١٩٠)  
فقلت ، انهم كثير (١٩١) .

قال ، ( كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ) (١٩٢)  
فقلت ، لله در القاضي هو والله كما قال الكلابي (١٩٣)

( ١٨٧ ) هو احمد بن ابي دؤاد احد القضاة المشهورين اتصل بالمأمون أولاً ثم جعله المصمم قاضي قضاته . ولما مات المصمم اعتمد الواثق على رايه . وقلج ايام المتوكل .  
الظهر تاريخ بغداد ٤ / ١٤١ ، لسان الميزان ١ / ١٧١

( ١٨٨ ) امالي المرتضى ١ / ٢٠٢ ، زهر الاداب ٦٨٨ . فيه ان ابا العيناء حدث به مع احمد بن يوسف الكلبى فقال مايرى احمد بن ابي دؤاد الا ان القران انما انزل عليه والنظر وفيات الاعيان لقلا عن ربيع الابرار ٤ / ٢٤٥

( ١٨٩ ) من هنا بدأت رواية الحصري وفيه ان قوماً من اهل البصرة قدموا الى سرمن رأى يدا على وان هذه المجاوبة بين ابي العيناء وابي العلاء المتقري وكان قد استجاش عليه قوماً من اهل البصرة .

( ١٩٠ ) الآية من سورة الانفال ٢٠ . في زهر الاداب وفيات الاعيان ( لا يحقيق المكر السيء الا باهله ) سورة فاطر ٢٥ / ٤٢ .

( ١٩١ ) في زهر الاداب ، هم كثيرون .

( ١٩٢ ) سورة البقرة ٢ / ٢٤٩ . سورة الفتح ٤٨ / ١٠

( ١٩٣ ) وفي تاريخ بغداد / فقلت للقاضي اعزه الله كما قال الصموت الكلابي .

لله درك اي جـنـة خائـف  
 ومتاع دنيا انت للحدثان  
 متخـمـط يطأ الرجال بنـمـله  
 وط الفنيق دوارج القردان  
 ويكبهم حتى تظل رؤوسهم  
 مامومة تنحط للفربان  
 ويفرج الباب الشديد رتاجه  
 حتى يصير كأنه بابان



وقال احمد بن ابي دؤاد لابي العيـاء ، ما اشد ما اصابك في ذهاب بصرك  
 قال ، ابدأ ، بالسلام وكنت احب ان اكون انا المبتدئ ، وحدث من لا يقبل على  
 حديثي ، ولو رايته لم اقبل عليه ، فقال له ابن ابي دؤاد ، اما من بدأك بالسلام  
 فقد كافأته بجميل نيتك له ، ومن اعرض عن حديثك انما اكسب نفسه من سوء  
 الادب اكثر مما نالك من سوء الاستماع . فانشد ابو العيـاء ، (١٩٨)

ان ياخذ الله من عيني نورهما  
ففي لساني وسمعي منهما نور  
قلب ذكي وعقل غير ذي خطر<sup>(١٩١)</sup>  
وفي فمي صارم كالسيف مبتور<sup>(١٩٢)</sup>



كتب ابو العيناء الى ابي الوليد بن ابي دؤاد ،  
مسنا واهلنا الضر ، وبضاعتنا المودة والشكر ، فان تعط اكن كما قال الشاعر ،  
انا الشهاب الذي يحمي ذماركم  
لا يـخـمد الدهر الا ضوؤه يـقـد  
وان لم تعطنا ، فلسنا ممن يلزمك في الصدقات . فان اعطوا منها رضوا ، وان لم  
يعطوا منها ، اذا هم يسخطون<sup>(١٩٣)</sup>

### مع احمد بن الخصيب

كتب ابو العيناء كتاباً في ذم احمد بن الخصيب<sup>(٢٠٢)</sup> ، لما نكب - على  
السنة الكتاب والوزراء والقواد ، وارباب الدولة في ذلك الوقت فقال<sup>(٢٠٣)</sup>

( ١٩٩ ) في المستطرف ٢ / ٢٩٢

لهمي ذكي وقلبي غير ذي غفل وفي فمي صارم كالسيف مشهور

( ٢٠٠ ) البيتان انشدهما ابو العيناء في هذه الرواية وهما لمجد الله بن العباس حين فقد

بصره في القمر والفقر ٤٤٣ ، نكت الهميان ٧١ عيون الاخبار ٤ / ٥٦ ، غرر

الخصائص ١٨٧ العقد الفريد ٥ / ٢٨٧ ، مروج الذهب ٢ / ١٠١ ، شذرات الذهب ١ / ٧٥

وهما لحيان بن ثابت في الامالي ٢ / ١٥ وملحق ديوانه ٢٨٣ ، انظر الفانسي ص ٥٢

من مجلة البلاغ « شعر ابي العيناء »

وهما لابي علي البصير في المستطرف ١ / ٢٩٢

( ٢٠١ ) المصون : ١٨٦ ، الاقتباس من القرآن الكريم ١ / ٢٥٨ نشر الدر ٢ / ٢١٩ وفيه جعلت فداك

مسنا ... فان تعطنا

( ٢٠٢ ) احمد بن الخصيب استوزر للمنتصر والمستمين ، نكبه الاخير ونفاه الى القريطش

سنة ٢٤٨ هـ . انظر اخباره في تاريخ الطبري حوادث سنة ٢٤٩ هـ فما بعدها ج ١ ،

٢٥٦ ، ٢٥٩

( ٢٠٣ ) حاولنا ترتيب الاقوال لتثبيت تخريجها وهي من ١ - ١٤ من الديارات ١ - ١٣ عدا

الثالث والثامن من نشر الدر ، وفيه ايضا الاقوال من ١٦ - ٤٠ في الجزء الثالث ص

٢٤٤ - ٢٦٧ . والقولان ٢ / ١٠٠ في زهر الاداب ٢ / ٧٩٠ وذيله ١٦٨ - ١٦٩ والقول

الخاص في مثالب الوزيرين ٥١

- ١ - ذكره محمد بن عبد الله بن طاهر<sup>(٢٠٤)</sup> فقال ، مازال يخرق ، ولا يرقع ، وما زلت ( منذ ارتفع )<sup>(٢٠٥)</sup> اتوقع له الذي وقع فيه .
- ٢ - وذكره اتامش<sup>(٢٠٦)</sup> فقال ، عذر بمن آثره ، وتخطى الى مالا يقدره فعل به ما يحذره .
- ٣ - وذكره بغا<sup>(٢٠٧)</sup> فقال ، ابطرته النعمة ، ففاجأته النعمة .
- ٤ - وذكره وصيف<sup>(٢٠٨)</sup> فقال ، ترك العقلاء على يأس مرتبته ، والحمقى على رجاء درجته .
- ٥ - وذكره موسى بن بغا<sup>(٢٠٩)</sup> فقال ، لولا ان القدر يعشي البصر ، لما نهى فينا ولا أمر .
- ٦ - وذكره فارس بن بغا<sup>(٢١٠)</sup> فقال ، لم تتم له نعمة لانه لم تكن له في الخير همة<sup>(٢١١)</sup>
- ٧ - وذكره الفضل بن العباس<sup>(٢١٢)</sup> فقال ، ان لم يكن تاريخ البلاء فما اعظم البلوى .

( ٢٠٤ ) محمد بن عبد الله بن طاهر ، ابو العباس امير حازم شجاع ، ولي نيابة بغداد ايام المتوكل ، وله ايام الصراع بين المستعين والمعتز اخبار كثيرة . توفي سنة ٢٥٢ هـ .  
انظر الاعلام ٧ / ٩٤

( ٢٠٥ ) مابين القوسين من نشر الدر وفيه ، « ارتفع ، التذكر الذي فيه ... »

( ٢٠٦ ) في الديارات اناشي . والصواب اوقاشي كما ورد في تاريخ الطبري وهو قائد تركي استكتبه المستعين ، واستوزره ، وعقد له على المغرب ومصر . انظر الطبري ( تاريخه ) حوادث سنة ٢٤٨ ج ٩ ، ٢٦٠

( ٢٠٧ ) بغا الصغير ، وبغا الكبير من القواد الاتراك الذين استبدوا بامور الدولة ايام المستعين . انظر اخبارهم متفرقة في تاريخ الطبري

( ٢٠٨ ) في نشر الدر ، صالح بن وصيف وهو قائد من قواد الاتراك قتل سنة ٢٥٠ هـ . انظر شذرات الذهب ٢ / ١٢٢

( ٢٠٩ ) قائد تركي عقد له المستعين جميع اعمال ابيه بغا . وولاه دهوان البريد سنة ٢٤٨ هـ بعد وفاة ابيه . انظر الطبري ٩ / ٢٥٨

( ٢١٠ ) فارس بن بغا الغرابي من القواد الاتراك ، وهو ابن بغا القائد التركي ، وكان يتولى بعض اعمال ابيه في غيابه ايام المستعين ، وصار المعتمد امواله سنة ٢٦٩ هـ . انظر تاريخ الطبري ٩ / ١٨٥ ، ٢٧٩

( ٢١١ ) نسب القول في نشر الدر الى سليمان بن يحيى .

( ٢١٢ ) الفضل بن العباس بن السامون من اولاد الخلفاء ، اديب شاعر ، كان عامل المدينة سنة ٢٦٩ هـ . انظر الطبري ٦ / ٦٢١



٨ - وذكره هارون بن عيسى<sup>(٣٣)</sup> فقال : كانت دولة من دول المجانيين خرجت من الدنيا والدين .

٩ - وذكره المعلى<sup>(٣٤)</sup> بن ايوب ف قيل له ، ما أعجب منك ؟ فقال ، نعمته أعجب من نكته .

١٠ - وذكره ميمون بن ابراهيم<sup>(٣٥)</sup> فقال ، لو تأمل رجل أفعاله فاجتنبها لاستغنى عن الآداب أن يطلبها .

١١ - وذكره محمد بن نجاح بن سلمة<sup>(٣٦)</sup> فقال ، لئن كانت النعمة عظمت على قوم خرج عنهم ، لقد عظمت المصيبة على قوم نزل<sup>(٣٧)</sup> بهم .

١٢ - وذكره علي بن يحيى المنجم<sup>(٣٨)</sup> فقال ، لم يكن له أول يرجع إليه ، ولا آخر يعود عليه ، ولا عقل فيزكو لديه<sup>(٣٩)</sup> .

١٣ - وذكره محمد بن موسى بن شاعر المنجم<sup>(٤٠)</sup> فقال ، قبحه الله ، إن ذكرت ذا فضل تنقصه لما فيه ضده ، أو ذكرت ذا نقص تولاه لما فيه من شكله .

---

( ٢١٢ ) لعله هارون بن عيسى بن المنصور الذي ذكرت أخباره أيام المعتصم والافشين . توفي سنة ٢٥٥ هـ . انظر تاريخ الطبري ٩ / ١٠٧

( ٢١٤ ) من الكتاب الذين ذكرهم الجاحظ إلا أنه خصه بمدح أخلاقه ، وعلو همته ، وكان صاحب العرض والجيش انظر الطبري ٩ / ٢٨٧ ٢٨٨ ، رسائل الجاحظ رسالة في ذم أخلاق الكتاب ٢ / ٢٠٩ ، رسائل سعيد بن حميد ٢٢٢

( ٢١٥ ) ميمون بن ابراهيم من الكتاب الذين وردت أسماؤهم في القائمة التي ذكرها نجاح بن سلمة للمتوكل ليستصفي منهم أموالاً تمينه على بناء الجعفري . انظر الطبري ٩ / ٢١٥ حوادث سنة ٢٤٥

( ٢١٦ ) هو أبو الفرج محمد بن نجاح بن سلمة ابن الكاتب نجاح بن سلمة انظر الطبري ٩ / ٢١٥

( ٢١٧ ) في نثر الدر حرج ... نزل

( ٢١٨ ) علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم ، أبو الحسن ، كان من خواص المتوكل وندمائه ، وراوي للأشعار ، وحاذقاً في الفناء توفي سنة ٢٧٥ هـ . انظر وفيات الأعيان ١ / ٤٤٩

( ٢١٩ ) في نثر الدر ، فيذكر عاقل لديه

( ٢٢٠ ) محمد بن موسى بن شاعر المنجم عالم غلبت عليه الهندسة ، وله تجارب علمية توفي سنة ٢٥٩ هـ . وفيات الأعيان ٢ / ١٠٤ - ١٠٦

- ١٤ - وذكره ابن ثوبة فقال ، امرؤأساء عشرة الاحرار ، فاصبح مقفر الديار
- ١٥ - وذكره حجاج بن هارون فقال ، ماكان له في الشرف اسباب متان ولا في الخير عادات حسان .
- ١٦ - وذكره صالح بن وصيف فقال : تجبر . وتكبر . وتذمر . ودبر . فدمر
- ١٧ - وذكره سليمان بن يحيى (٢٢١) فقال : لم تتم له نعمة لأنه لم تكن ( له ) في الخير همة .
- ١٨ - وذكره الفضل بن مروان (٢٢٢) فقال : فما اجهل من يستجهله ! أو لم يخبر بأمر جهله ؟ .
- ١٩ - وذكره عيسى بن فرخنشاه (٢٢٣) فقال : اعقل منه مجنون . وأحسن منه معدوم .
- ٢٠ - وذكره اسحاق بن منصور (٢٢٤) فقال : لو طلب العافية لوجدها ما أدبرت عنه حتى أدبر عنها .
- ٢١ - وذكره الحسن بن مخلد (٢٢٥) فقال : لئن كان دخل مدخلا لا يشبهه لقد خرج مخرجاً يشبهه .
- ٢٢ - وذكره احمد بن اسرائيل (٢٢٦) فقال : كنا اذا عصيناه عرضنا بانفسنا . واذا أطعناه فسد تدبيرنا .

- ( ٢٢١ ) سليمان بن يحيى بن معاذ ، قائد ذكره الطبري أيام الفتنة التي حدثت ببغداد سنة ٢٨٢ هـ انظر تاريخ الطبري ٩ / ٢٨٢ .
- ( ٢٢٢ ) الفضل بن مروان كاتب ووزير استوزره المعتصم ثلاث سنوات واعتقله . ثم اطلقه فخدم الخلفاء بعده . وتوفي سنة ٢٥٠ هـ . انظر الاعلام ٥ / ٢٥٨ .
- ( ٢٢٣ ) عيسى بن فرخنشاه ولي الوزارة للمعتز ، وكان قبل الوزارة يتولى بعض الدواوين ، وجرى بسببه فتنة بين الاتراك فعزله المعتز . انظر الفهرست ص ١٨٠ .
- ( ٢٢٤ ) اسحاق بن منصور من الكتاب المعروفين ورد ذكره أيام المستعين في الفتنة التي حدثت سنة ٢٥٥ هـ . انظر الطبري ٩ / ٢٨٨ .
- ( ٢٢٥ ) الحسن بن مخلد بن الجراح من الكتاب الذين تولوا وظائف عديدة في الدولة . تولى ديوان الضياع سنة ٢٤٢ هـ . وصودرت أمواله وهرب سنة ٢٦٤ هـ . انظر اخباره في الطبري ٦ / ٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢٦٧ ومواضع عديدة .
- ( ٢٢٦ ) احمد بن اسرائيل ، ابو جعفر الانباري ، احد الكتاب الاذكياء ، وزير الوزارة للمعتز ، وقتله الاتراك سنة ٢٥٥ هـ . الفهرست ، ١٨١ .

- ٢٣ وذكره داود بن محمد الطوسي<sup>(٢٢٧)</sup> فقال ، ما أحسن قط إلا غلطاً ولا أساء إلا تعمداً .
- ٢٤ وذكره ابن أبي الشوارب فقال ، ، كان يحمد المحسنين ، ويجتنب افعالهم ، ويذم المسيئين ، ويعمل اعمالهم .
- ٢٥ وذكره خالد بن صبيح فقال ، هو كما قال فلان ، ملأ يساره سلحاً وبسط يمينه سطحاً ، وقال ، انظروا في سطحي والا سلحتكم بسلحي .
- ٢٦ وذكره شجاع بن القاسم<sup>(٢٢٨)</sup> فقال ، الحزم مافعلنا ، ولو لم نعالجه لعاجلنا
- ٢٧ - وذكره داود بن الجراح<sup>(٢٢٩)</sup> فقال ، كان لا يرضى أحداً ولا يرضاه أحد ، فضروه اذ لم يرضوه ، ولم يضروه اذ لم يرضهم
- ٢٨ وذكره احمد بن صالح<sup>(٢٣٠)</sup> فقال ، كان لا يفتن إلا لما فاته من الشر ولا يسر إلا بما فاته من الخير
- ٢٩ وذكره علي بن الحسن بن الاسكافي فقال ، كان الجاهل يغبطننا بتكرمه والعاقل يرحمنا من سوء عشرته
- ٣٠ وذكره ابن محمد بن فيروز فقال ، حظ في السحاب وعقل في التراب
- ٣١ وذكره يزيد المهلبى فقال ، كانت يده تمنع ، ونفسه لاتشبع ويرتع ولا يرتع
- ٣٢ وذكره ابن طالوت فقال ، كان العقل مأسوراً في سلطانه فلما سيره اطلق من لسانه .
- ٣٣ وذكره محمد بن علي بن عصمة فقال ، ما كان اقرب وليه مما يكره ، وعدوه مما يحب .
- ٣٤ وذكره ابن جبل فقال ، مازال ينقص ولا يزيد ، ويتوعد حتى حل به الوعيد .

- 
- ( ٢٢٧ ) داود بن محمد بن أبي النعاس الطوسي ، خطيب كاتب . ذكره الطبري حوادث سنة ٢٤٧ هـ وانظر تاريخه ٩ / ٢٢٢ ، ٢٩٨
- ( ٢٢٨ ) شجاع بن القاسم كاتب اوقامش ، وقد قتل مع اوقامش سنة ٢٤٩ هـ . انظر النجوم الزاهرة ٢ / ٢٢٠ عن هامش ٢ نشر الدر
- ( ٢٢٩ ) داود بن الجراح ، ابو محمد صاحب كتاب الورقة . انظر فوات الوفيات ٢ / ٢٠٢
- ( ٢٣٠ ) احمد بن صالح بن شيرزاد كاتب القائد التركي وصيف . انظر اخباره في تاريخ الطبري ٩ / ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩٠ وغيرها .

- ٣٥ وذكره عبدالله بن محمد فقال ، لو أقام لسرنا ، فاما اذ سار فقد قمنا  
 ٣٦ وذكره ابن حمدون فقال ، لئن فضحته القدرة لقد جملته النكبة  
 ٣٧ وذكره ابن ابي الاصع فقال ، ما علمت خدمة الشياطين الا أيسر من خدمة  
 المجانين ، كان غضبه علينا اذا اطعناه اشد من غضبه اذا خالفناه .  
 ٣٨ وذكره ابراهيم بن رباح فقال ، كان لا يفهم ، ولا يفهم ، وينقض ما يبرم  
 ٣٩ وذكره سعيد بن حميد (٣٨) فقال ، كان اذا اصاب احجم ، واذا اخطأ صمم .  
 ٤٠ وذكره سعيد بن عبد الملك فقال ، كان يخافه الناصح ، ولا يأمنه الغاش ، ولا  
 يبالي ان يراه الله مسيئاً  
 ٤١ وذكره جعفر بن عبد الواحد فقال ، احسن حسناته سيئة ، واصغر سيئاته كبيرة .  
 ٤٢ وذكره هارون بن عيسى فقال ، كانت دولته دولة المجانين خرجت من الدنيا  
 والدين .  
 ٤٣ وذكره عبدالله بن محمد بن داود الهاشمي المعروف بآترجه فقال :  
 بُعد من الشرف فتحامل عليه ، وقرب من ضلّ فمال اليه .  
 ٤٤ وذكره اسحاق بن ابراهيم المصعبي فقال ، ما كان اتم شره ان دنوت منه  
 غرّك وان بعدت منه ضرّك .



- ذكر احمد بن الخصيب عند ابي العيناء فقال ،  
 - إن دنوت منه غرّك ، وان بعدت منه ضرّك ،  
 فبلغ كلامه احمد فقال ، -  
 - تفسيره ان حياته لاتنفع وموته لا يضر (٣٩)



( ٢٢١ ) سعيد بن حميد بن سعيد ، ابو عثمان الكاتب ، ولد ببغداد وتوفي بهد سنة ٢٧٧ هـ له  
 رسائل واشعار . انظر كتاب رسائل سعيد بن حميد ليونس السامرائي .

( ٢٢٢ ) محاضرات الراغب ١ / ٣١١

## أحمد بن سعيد الباهلي

اعترضه يوماً أحمد بن سعيد فسلم عليه فقال له أبو العيناء ،  
من أنت ؟

قال : أنا أحمد بن سعيد

فقال : أنبي بك لعارف ، ولكن عهدي بصوتك يرتفع الي من أسفل ، فما له ينحدر  
علي من علو !

قال ، لأنني راكب

فقال : عهدي بك ، وأنت في طمرين ، لو أقسمت على الله في رغي لأعضك بما  
تكراه (٢٣)

• • •

وقال له أحمد بن سعيد الباهلي !

اني أصبت لباهلة فضيلة لاتوجد في سائر العرب قال ، وما هي ؟

قال : لا يصاب فيهم دعي

قال ، لأنه ليس فوقهم من يقبلهم ، ولا دونهم أحد فينزلون اليه (٢٤)

• • •

## مع أحمد بن صالح

سأل أبو العيناء أحمد بن صالح حاجة فوعده اياها ثم اقتضاه فقال : -

- دونها المطر والطين

فقال أبو العيناء : فحاجتي اذن صيفية (٢٥)

• • •

## مع أحمد بن الضحاك

قيل لأبي العيناء ، ماتقول في أحمد بن الضحاك ؟

قال : ميسرٌ وميسرٌ . إن أحبك لم ينفعك ، وإن أبغضك لم يضرك (٢٦)

---

( ٢٢٢ ) نت الهيمان ٢٦٩ ولعل في العبارة الأخيرة تصحيحاً

( ٢٢٤ ) نشر الدر ٢ / ٢٠١

( ٢٢٥ ) البصائر والذخائر ٢ / ١٦٠

( ٢٢٦ ) الاقتباس من القرآن الكريم الورقة ١٦٧ وقد مز خبر يشبهه في قول أبي العيناء في  
أحمد بن الحبيب

مع أحمد بن علي

دخل أبو العيناء على أحمد بن علي وقد صرف عن ولايته فقال ،  
- إن صرفت عن عملك لم تصرف عن كرمك .  
فأمر له بـمال (٢٣٧)

مع اسماعيل القاضي

دخل أبو العيناء على اسماعيل القاضي ، وأخذ يرد عليه اذا غلط في اسم رجل ،  
وكنية آخر فقال له بعض من حضر ،  
- أترد على القاضي أعزه الله ؟  
قال ، - نعم ، لم لا أرد على القاضي . وقد رد الهدهد على سليمان وقال ، ( احطت  
بما لم تحط به ) وأنا أعلم من الهدهد وسليمان أعلم من القاضي . (٢٣٨)

• • •

وكان أبو العيناء في مجلس القاضي اسماعيل بن اسحاق فدخل رجل ، ومشى  
على رجله فصاح ! فقال الرجل ، - بسم الله ، فقال أبو العيناء : القصاب يذبح  
ويقول بسم الله (٢٣٩)

• • •

مع بفا

روي ان أبا العيناء عتب على بفا فتقضاه ، فقال بفا ،  
- أما علمت ان من طالب السلطان احتاج الى عقل وصبر ومال ؟ !  
فقال ، -

لو كان لي عقل عقلت عن الله أمره ، ونهيه ، أو صبر صبرت عن السلطان حتى  
يأتيني رزقي . (٢٤٠) أو مال لاستغنيت به عن بابك ، والوقوف بجنابك

مع الجاحظ

اجتمع الجاحظ وأبو العيناء عند الحسن بن وهب فقال الجاحظ ، علمت ان  
محمد بن عبد الله أحسن من عمرو بن بحر ، وأبا عبد الله أحسن من أبي عثمان ،  
ولكن الجاحظ أحسن من أبي العيناء .

---

(٢٣٧) البصائر والذخائر ٢ / ١٦٠

(٢٣٨) نفسه ، نشر الدر ٢ / ٢١٧ وفيه وجعل يرد .. والآية من سورة النمل ١٢ ومز الخبر مع ابن  
السكريت

(٢٣٩) ذهل زهر الاداب ١ / ٢٢١

(٢٤٠) محاضرات الادباء ١ / ١٩٢

فقال أبو العيناء ، هيهات جئت الى مالا يخفى من امورنا ، ففضلتني عليك فيه ،  
والى ما يعرف ففضلت نفسك فيه . ان أبا العيناء يدل على كنية ، والجاحظ يدل على  
عاهة ، والكنية وان سمجت اصلح من العاهة وان ملحت . ( ٢٢١ )

وسأل ( أبو العيناء ) الجاحظ كتاباً الى محمد بن عبد الملك في شفاعته لصاحب له .  
فكتب الكتاب وناولوه الرجل ، فعاد به الى أبي العيناء وقال ، - قد اسعف قال ،  
فهل قرأته

قال ، لا ، لأنه مختوم

قال ، ويحك ، فض طينة أولى من حمل ظنة ، لاتكون صحيفة المتلمس ففض  
الكتاب فإذا فيه ،

« موصل كتابي سألني فيه أبو العيناء ، وقد عرفت سفهه ، وبذاء لسانه ، وماأراه  
لمعروفك أهلاً . فإن احسنت اليه فلا تحسبه عليّ يداً ، وان لم تحسن لم اعتده  
عليك ذنباً . »

والسلام

فركب أو العيناء الى الجاحظ وقال له ،

- قد قرأت الكتاب يا أبا عثمان

فخجل الجاحظ وقال ،

- يا أبا العيناء ، هذه علامتي فيمن اعتني به

قال ، - فإذا بلغك ان صاحبي شتمك فاعلم انه علامته فيمن شكر معروفة ( ٢٢٢ )

« مع الجاحظ »

قال ابو العيناء ،

كان لي صديق فجاءني يوماً فقال ،

- اريد الخروج الى فلان العامل ، واحببت ان يكون معي اليه وسيلة .

وقد سألت من صديقه ؟ ف قيل لي ، ابو عثمان الجاحظ - وهو صديقك -

فاعجب ان تأخذ لي كتابه اليه بالعناية .

قال ، فصرت الى الجاحظ فقال لي ،

- في شيء جاء ابو عبدالله ؟

فقلت ، مسلماً ، وقاضياً للحق ، وفي حاجة لبعض اصدقائي وهي كذا

وكذا .

( ٢٤١ ) الديارات ، ٦٤

( ٢٤٢ ) نشر الدر ٢ / ٢٠٤ ، وسيرد الخبر في سياق اخر نوره كاملاً .

فقال ، لاتشغلنا الساعة عن المحادثة وتعرف اخبارنا اذا كان في غد (٢١٣) ،  
وجهت اليك بهذا الكتاب ، فلما كان من الغاء وجه الي بالكتاب فقلت  
لابني :-

- وجه بهذا الكتاب الى فلان ففيه حاجته .  
فقال لي ، ان ابا عثمان بعيد الغور فينبغي ان نقضه وننظر مافيه ففعل  
فاذا فيه ،

كتابي اليك مع من لأعرفه ، فقد (٢١٤) كلمني فيه من لا أوجب حقه ،  
فان قضيت حاجته لم احمذك ، وان رددته لم اذممك

فلما قرأت الكتاب مضيت الى الجاحظ من فوري فقلت ، يا ابا  
عبدالله قد علمت انك انكرت ما في الكتاب ؟  
فقلت ، او ليس موضع نكرة ؟

فقال ، لا ، هذه علامة بيني وبين الرجل فيمن اعتني به .  
فقلت ، لااله الا الله (٢١٥) ، مارأيت احداً اعلم بطبعك ولا بما جبلت عليه  
من هذا الرجل ، اعلمت انه لما قرأ الكتاب قال ،  
- ام الجاحظ عشرة الاف في عشرة الاف ، وام من يسأله حاجة ؟  
فقلت ، يا هذا تشتم صديقنا .  
فقال ، هذه علامتي فيمن اشكره (٢١٦)

---

(٢١٣) في امالي المرتضى فانه في غد اوجه .

(٢١٤) نص الرسالة في زهر الاداب / ١ / ١٦٦ ( كتابي اليك سألتني فيه من اخافه لمن لا اعرفه  
فاقل في امره مالا تراه ) والخبر موجود فيه بشكل مختصر ورواية مختلفة في  
الالفاظ والعبارات .

(٢١٥) في امالي المرتضى ، لا والله .. وما جبلت عليه من هذا الرجل اعني صاحب الحاجة .

(٢١٦) تاريخ بغداد / ٢ / ١٧٥ - ١٧٦ ، الامالي المرتضى / ١ / ١٨٣ و اضاف الشريف المرتضى وفي  
رواية اخرى ، ان ابا العيناء سلم الكتاب الى صاحب الحاجة وقال له ، فقص الكتاب ،  
فقال ، انه مختوم فقال ، طينة اهون من ظنة .



### مع الحسن بن سهل<sup>(٢٤٧)</sup>

سئل ابو العيناء عن الحسن بن سهل ، وكان من كرماء الناس وعقلائهم فقال ،

كأنما خلف آدم في ولده ، فهو ينفع غيبتهم ، ويسد غلثهم<sup>(٢٤٨)</sup> ، ولقد رفع الله  
للدنيا من شأنها اذ جعله من سكانها<sup>(٢٤٩)</sup>  
لما مات الحسن بن سهل قال ابو العيناء ، ● ● ●<sup>(٢٥٠)</sup>

والله لئن اتعب المادحين ، لقد أطال بكاء الباكين<sup>(٢٥١)</sup> ، ولقد اصببت به  
الايام ، وخرست بموته الاقلام ، ولقد كان بقية ، وفي الناس بقية . فكيف اليوم  
وقد ماتت البرية<sup>(٢٥٢)</sup>



### مع الحسن بن سهل

ودخل على الحسن بن سهل فأثنى عليه ، فأمر له بعشرة آلاف درهم  
وقال ، والله ما استكثر كثيرك ايها الامير ، ولا استقل قليلك .  
قال ، وكيف ذلك .

قال ، لا أستكثر كثيرك لانك اكثر منه ، ولا استقل قليلك لانه اكثر من كثير  
غيرك<sup>(٢٥٣)</sup> .

---

(٢٤٧) الحسن بن سهل ، ابو محمد وزير المامون ، واحد كبار القادة والولاة في عصره . توفي  
سنة ٢٣٦ هـ . انظر الاعلام ٢ / ٢٠٧ .

(٢٤٨) في الاصل غيبتهم والصواب غلثهم ، والغلظة العطشى أي يسد حاجتهم .

(٢٤٩) زهر الآداب ٢ / ٨٣١ الميللة الغالطة فيكون معناها انه ينفع المحتاجين .

(٢٥٠) تاريخ بغداد ٧ / ٣٢٢ ، نشوار المعاضرة ٦ / ٥٨ ، زهر الآداب ٢ / ٧٩٣

(٢٥١) في زهر الآداب ، اطال بكاء الصالحين .

(٢٥٢) في زهر الآداب ، والله لقد اصببت بموته الانام وخرست بفقد الاقلام .

(٢٥٣) الإمامي / المرتضى ١ / ٢٠٢

### مع حماد بن زيد

سئل ابو العيناء عن حماد بن زيد بن درهم<sup>(٢٠١)</sup>، وحماد بن سلمة بن دينار<sup>(٢٠٢)</sup> فقال ،  
- بينهما في القدر ما بين ابويهما في انصرف<sup>(٢٠٣)</sup>

### مع زبيري

وروى ان ابا العيناء محمد بن القاسم اليمامي حدث بعض الزبيريين بفضائل اهله فقال له الزبيري ، اتجلبب التمر الى هجر ؟ فقال له ابو العيناء ، نعم اذا اجذبت ارضها وعامو نخلها<sup>(٢٠٤)</sup>

### مع زيد بن صاعد

ودخل يوماً على رجل قد عزل عن عمل كان يتولاه فقال ، لئن قبحت عليك النعمة ، لقد حسنت بك النعمة ، قال ولم ذاك ؟ قال ، لانني سألتك احقر من قدرك ، فرددتني باقبح من وجهك ثم قال ،

قل لزيد بن صاعد      جاءك العزل في لطف<sup>(٢٠٥)</sup>  
فاجزع الهم واصطبر      فعلى ربك الخلف

انت ايضاً اذا وليت فلا تكثر الصلف<sup>(٢٠٦)</sup>

( ٢٥٤ ) حماد بن زيد شيخ العراق في عصره مولده ووفاته بالبصرة . انظر نكت الهميان ١٤٧

( ٢٥٥ ) حماد بن سلمة بن دينار البصري مفتي البصرة ، واحد رجال الحديث ومن النحاة .  
توفي سنة ١٦٧ هـ انظر ميزان الاعتدال ١ / ٢٧٧ .

( ٢٥٦ ) اخبار الظراف ٧٣ ، اخبار الاذكياء ٨٩ الامالي المرتضى ١ / ٨٥ محاضرات الادباء ١٤٩ وفيه : « ما بين ابوابها » .

( ٢٥٧ ) الامالي / المرتضى ١ / ٢٩٩ ، وعامت النحلة اذا حملت سنة ، ولم تحمل اخرى

( ٢٥٨ ) على الدكتور المرحوم مصطفى جواد على الشطر الثاني بقوله لعل الاصل حاله العزل في لطف اي عزلت كما تعزل النطف وهو معروف في الفقه واللغة ويقال عزل عن امته من باب ضرب .

( ٢٥٩ ) الديارات ٥٥ ، ولا ندري هل المعزول زيد بن صاعد الذي يطأطبه في البيت الاول ام ان تمثل بالابيات امام هذا الرجل المعزول .

## مع السدري

وقال له السدري :

- اشتهى ان ارى الشيطان

فقال ، - انظر في المرأة ( ٢٢٠ )

## ( ٢٢١ ) سليمان بن وهب

وقبل يد سليمان بن وهب فقال ، انا ارفعك عن هذا .

فقال ابو العيناء ، اترفعني عما يرتفعُ الناس اليه ( ٢٢٢ )

## ( ٢٢٣ ) مع صاعد بن مخلد

قال ابو العيناء لصاعد :

- نحن في دولتك محرومون وفي عطلتك مرحومون ( ٢٢٤ )



دخل ابو العيناء على صاعد بن مخلد بعد انقطاع كان منه فقال له ،

- يا ابا العيناء ، ما الذي اخرك عنا ؟

فقال ، ايد الله الوزير ، ابنتي .

قال ، كيف ؟

قال ، قالت لي ، قد كنت تغدو من عندنا فتأتي بالخلعة ، سخية والصلة

السنية ثم انت الآن تغدو مُسْدفاً ، وترجع مقيماً عفر اليدين بخفي

حنين ، فالى من ؟

قلت ، الى ذي الوزارتين ، الى ذي العلا

قالت ، افيشملك ؟

قلت ، لا

( ٢٢٠ ) نشر الدر ٢ / ٢٠٦ اخبار الظراف ، ٧٤ وقوله مقتبس من النكتة التي رواها الجاحظ

عن نفسه بشأن المرأة التي ارادت ان يرسم لها على فص خاتنها وجه شيطان .

( ٢٢١ ) سليمان بن وهب بن سعيد من كبار الكتاب ، ولي الوزراء للمهتدي والمعتد ، نqm

عليه الموفق فحسبه حتى مات سنة ٢٧٢ وفيات الاعيان ١ / ٢٤٦ .

( ٢٢٢ ) نشر الدر ٢ / ٢١٤

( ٢٢٣ ) صاعد بن مخلد وزير اسلم على يد الموفق كان حازماً كريماً حبسه الموفق ثم اطلقه

توفي سنة ٢٧٩ هـ . انظر الاعلام ٢ / ٢٧٢ .

( ٢٢٤ ) محاضرات الراغب ١ / ١٨١ .

قالت ، افيعطيك ؟

قلت ، لا

قالت ، يا ابتي ( لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ، ولا يغني عنك شيئاً ) ( ٢٣٥ )  
فضحك صاعد وامر لم بثلاثة آلاف درهم . قال ، الفان لك ، والى لابنتك لثلا  
تضربنا بقوارى القرآن ( ٢٣٦ )

وقف ابو العيىاء على باب صاعد بن مغلد ( ٢٣٧ ) فقيل له ،  
- انه يصلى

فانصرف ، ثم عاوده فقيل له ،

- انه يصلى

فقال ، لكل جديد لذة ( ٢٣٨ )

وسأل صاعد بن مغلد كتاباً يكتبه الى مصر ، فجعل يقول :

- الى مصر ابا العيىاء !! الى مصر !!

فقال ، وما استبعادك - اعزك الله - لى مصر ؟! أما فى صناديقك ابعء مما فى  
مصر ( ٢٣٩ )

وقال لمصاعد ،

- انت خير من رسول الله !

فقال : - ويلك ، !! كيف ؟

---

( ٢٦٥ ) سورة مريم ١٩ / ٤٢ .

( ٢٦٦ ) الاقتباس من القرآن الكريم / ١٥٠ .

( ٢٦٧ ) قال الشريف المرتضى فى الامالى ١ / ٢٠٢ واصفاً صاعد بن مغلد ، كان من احسن من  
اسلم ديناً واكثرهم صلاة وصدقة ، فصار الى بابى ابو العيىاء مرات كثيرة بمقب  
اسلامه فحجب وقيل له ..

( ٢٦٨ ) نشر الدر ٢ / ٣٠٠ ، البصائر والذخائر ٢ / ٥٩ ، الامالى / المرتضى ١ / ٢٠٢ الوافى  
بالوفيات ٤ / ٢٤٢ ، مروج الذهب ٤ / ١٤٧ ، زهر الاداب ١٢٨ اخبار الاذكىاء ٩٩ ،  
محاضرات الراغب ٤ / ٤٢٤ .

( ٢٦٩ ) الديارات ٥٤ .

قال ، - ان الله تعالى قال له ، « لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك »  
وانت فظ ، ولسنا ننفض (٢٣)

• • •

### مع ابن عبد الرحمن بن خاقان

دخل ابو العيناء يوماً على عبد الرحمن بن خاقان ، وكان يوماً شاتياً فقال له  
عبد الرحمن ، كيف ترى هذا اليوم يا ابا عبدالله ؟  
قال ، تأبى نعماك ان اخذه (٢٤)

### مع عبدالله بن داود الخريبي

قال ابو العيناء (٢٣) ،  
اتيت عبدالله بن داود الحزبي (٢٣) فسألته ان يحدثني فاستصغرنى وقال ،  
- اذهب فتحفظ القرآن .  
قلت ، قد حفظته (٢٤) .  
قال ، اقرأ من رأس ستين من يونس ، فقرأت العشر (٢٥)  
فقال ، احسنت ، اذهب فتعلم الفرائض .  
قلت ، قد حفظتها (٢٦) .  
قال ، فايها (٢٧) اقرب اليك عمك او ابن اخيك ؟  
قلت ، ابن اخي  
قال ، ولم ذاك ؟  
قلت ، لان هذا من ولد أبي ، وهذا من ولد جدي (٢٨) .

(٢٧٠) نشر الدر ٢ / ١٩٨ ، والخبر منسوب الى رجل وجه كلامه الى احمد بن ابي خالد وزهير

المأمون في اعتاب الكتاب ، ١١٢ - ١١٣ وتمثلة بالآية قبيح

(٢٧١) البصائر والذخائر ١ / ٨٦ وسيرد جزء من الخبر مع عبيد الله بن سليمان

(٢٧٢) الديارات ، ٧٧ نشر الدر ٢ / ٢٢٠ ، تاريخ بغداد ٢ / ١٧٢ وهي مختصرة في لسان الميزان

٢٤٦ / ٥ .

(٢٧٣) هو عبدالله بن داود بن عامر بن الربيع الخريبي نسبة الى خريبة البصرة ، نزل فيها .

محدث عالم زاهد ، كان من اعيان اهل زمانه توفي سنة ٢١١ هـ . العبر ٤ / ٣٦٤ .

(٢٧٤) في تاريخ بغداد ، قد حفظت القرآن .

(٢٧٥) في تاريخ بغداد ، اقرأ ( وأقل عليهم نبأ نوح ) قال ، فقرأت العشر حتى انفذته .

(٢٧٦) في تاريخ بغداد ، قد تعلمت الصلح والجد ، والكبر .

(٢٧٧) في تاريخ بغداد فايها .

(٢٧٨) في تاريخ بغداد ، لان اخي من ابي وعمي من جدي

قال ، احسنت ، اذهب فتعلم العربية .  
 قلت ، قد فعلت ، وتعلمت منها مافيه كفاية .  
 قال ، فلم قال عمر بن الخطاب - يعني حين طعن - يا الله ، يا للمسلمين ؟  
 قلت ، لان الاول استغاثه ، والثاني نداء (٢٣٨)  
 فقال ، لو كنت محدثاً احدأ في سنك لحدثك .

### مع عبدالله بن منصور (٢٣٩)

ومرّ بدار عبدالله بن منصور يوماً - وهو مريض - وقد صح (٢٤٠) فقال لفلان (٢٤١) أي شيء خبر أبي محمد (٢٤٢) ؟  
 قال ، كما تحب .  
 قال ، فما لي لا اسمع الصراخ في الدار ؟ !

### مع عبيدالله بن سليمان (٢٤٣)

وقال له يوماً ، اعذرني فإنني مشغول  
 فقال له أبو العيناء ، اذا فرغت لم احتج اليك ، وما اصنع بك فارغاً وأنشد ،  
 ولا تمتذر بالشفغل عنا فإنما  
 تناط بك الآمال ما اتصل الشغل  
 ثم (٢٤٤) قال ، ياسيدي ، قد عذرتك ، فإنه لا يصلح لشكرك من لا يصلح لعذرك  
 وقال له مرة ، من أين يا أبا عبدالله ؟ ● ● ●  
 قال ، من مطارح الجفاء (٢٤٥)

( ٢٣٩ ) في تاريخ بغداد ، فتح اللام على الدعاء ، وكسر هذه على الاستغاث والاستنصار .

( ١ ) الوافي بالوفيات ٤ / ٢٤٢ ، ماخير مولاك ، وكذا في وفيات الأعيان ١ / ٧٢٠ ، وشذرات الذهب ٢ / ١٨١

( ٢ ) في وفيات الأعيان « وقد صلح »

( ٣ ) الدهارات ٥٥ ، نشر الدر ٢ / ١٩٧ وروايته في نكت الهميان ٢٦٧ . وفي الوافي بالوفيات ٤ / ٢٤٢ ، زهر الآداب ١ / ٢٨٦ ومر يوماً بدار عدو له فقال ، « فما لي لا اسمع الرنة والصياح »

( ٤ ) في وفيات الأعيان كيف خبره

( ٥ ) عبيدالله ، سليمان من كبار الوزراء ومشايخ الكتاب ، وكان بارعاً في صناعته حاذقاً ماهراً مات سنة ٢٨٨ هـ انظر الفهرري ١٨١ ، ١٨٩

( ٦ ) البصائر والذخائر ٢ / ١٥٩ ، زهر الآداب مع اختلاف ١ / ٢٨٦

( ٧ ) من هنا زيادة في زهر الآداب

مع عبيد الله بن سليمان

وقال يوماً لعبيد الله بن سليمان ،

- الى كم يرفعني الوزير ؟ ولا يرفع بي رأساً<sup>(١)</sup> !!

ومرّ به يوماً فقال ،

- تقريب الولي ، وحرمان العدو<sup>(٢)</sup>

وعزاه عن أبيه فقال ،

- عقم والله البيان ، وخرست الأقلام ووهى النظام<sup>(٣)</sup>

• • •

ودخل على عبيد الله بن سليمان<sup>(٤)</sup> ، وعنده نجاح بن سلمة وموسى بن عبد الملك ، وأحمد بن إسرائيل فقال وأشار اليهم -

- أيها الوزير « تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى »<sup>(٥)</sup>

فقال نجاح ،

- كذبت يا عدو الله .

فقال أبو العيناء ،

- « لكل بناً مستقر وسوف تعلمون »<sup>(٦)</sup>

مع عبيد الله بن سليمان

وقال له مرة ، نحن في العطلة مرحومون ، وفي الوزارة محرومون . وفي القيامة

( كل نفس بما كسبت رهينة )<sup>(٧)</sup> • • •

ودخل على عبيد الله بن سليمان فضّمه اليه فقال : انا الى ضمّ الكفاية احوج مني الى

ضمّ اليدين<sup>(٨)</sup> • • •

وقال له مرة ، انا معك مقبوض الظاهر ، مرحوم الياطن<sup>(٩)</sup>

---

(١) نشر الدر ٢ / ٢١٢ ، الامالي للمرضي ١ / ٢٠٢

(٢) نفسه وسيرد الخبر بتفصيل أكثر (٢ أ) نشر الدر ٢ / ٢٢٨

(٣) نشر الدر ٢ / ٢٠٩ الاقتباس من القرآن الكريم ٢٥٨

(٤) من سورة الحفر ٥٩ / ١٤

(٥) من سورة الانعام ٦ / ٦٧

(٦) زهر الأداب ١ / ٢٨٦ والآية من سورة المدثر ٢٨ / ٧٣

(٧) نفسه ٢ / ٧٩٢

(٨) زهر الأداب ٢ / ٧٩٢

ذكر ان أبا العيناء<sup>(٩)</sup> شكّا تأخر ارزاقه الى الوزير عبيدالله بن سليمان فقال له ،  
 ألم نكن قد كتبنا لك الى ابن المدير فما فعل في أمرك ؟<sup>(١٠)</sup>  
 قال ، جرّني على شوك المظل ، وحرمني ثمرة الوعد فقال : أنت اخترته . فقال ، وما  
 علي<sup>(١١)</sup> . وقد اختار موسى قومه سبعين رجلاً فما كان منهم رشيد<sup>(١٢)</sup> . فاخذتهم  
 الرجفة . واختار النبي صلى الله عليه وسلم ابن أبي سرح كاتباً فلحق بالمشرّكين  
 مرتداً<sup>(١٣)</sup> . واختار على بن أبي طالب أبا موسى الأشعري حكماً فحكم عليه  
 وحجبه<sup>(١٤)</sup> .  
 وقال له عبيدالله بن سليمان ، قد أمرنا لك بشيء في هذا الوقت ، فخذ واعذر .  
 قال ، لأفعل أيها الوزير ، اذا كنت في النكبة تعتذر وفي الدولة تعتذر ، فمتى  
 لاتعتذر !<sup>(١٥)</sup>



( ٩ ) الاقتباس من القرآن الكريم ١٧٤ ، زهر الآداب ١ / ٢٨٦ وفيات الأعيان ٤ / ٢٤٤ ، أخبار  
 الأكياء ٨٨ ، أخبار الظراف ٧٢ ، معجم الأدياء ٧ / ٦١

( ١٠ ) في وفيات الأعيان ٤ / ٢٤٤ « قد كتبنا الى ابراهيم بالمدير في أمرك . قال ، نعم . قد كتبت  
 الى رجل قد قصر من همته طول الفقر ، وذل الأسر ، ومعاناة الدهر ، فافق سعيي  
 وخابت طلبتي

( ١١ ) في وفيات الأعيان ٤ / ٢٤٤ ، « وما علي أيها الوزير في ذلك »

( ١٢ ) اقتباس من قوله تعالى في سورة الاعراف ٧ / ١٥٥ ( واختار موسى قومه سبعين رجلاً  
 لميقاتنا ، فلما أخذتهم الرجفة قال ، رب لو شئت اهلكتهم من قبل وإياي .. )

( ١٣ ) في وفيات الأعيان ، لما كان منهم رشيد ، واختار النبي ( ص ) عبدالله بن سعد بن أبي سرح  
 كاتباً فرجع الى المشرّكين وعبدالله بن سعد بن أبي سرح اسلم قبل الفتح واستكتبه النبي  
 ( ص ) وكان يكتب موضع الففور الرحيم ، العزيز الحكيم واشباه ذلك ، فاطلع عليه النبي فهرب  
 الى مكة مرتداً فاهدر دمه ، ثم اسلم ، وحسن اسلامه ، ولهي مصر سنة ٢٤ هـ فاقام عليها الى ان  
 حصر عثمان ومات بالعام . انظر التنبيه والاشراف ٢٤٦ ، زهر الآداب ١ / ٢٤٤

( ١٤ ) في وفيات الأعيان ، حاكماً له ، وعلق ابن خلكان على الخبر بقوله . « وانما قال ذل الأسر  
 لأن ابراهيم المذكور كان قد أسره علي بن محمد صاحب الزنج في البصرة فثقب السجن  
 وهرب )

( ١٥ ) الديارات ، ٥٤



قال رجل<sup>(١)</sup> لعبيد الله بن سليمان ، ان رأيت - أعزك الله - ان تخرج لي رزقاً .  
فقال ، مَنْ الرجل ليخرج الرزق على قدر ذاك<sup>(٢)</sup> ؟  
قال ، من ولد آدم

قال أبو العيناء ، احتفظ - أعزك الله - بهذا النسب فقد انقطع أصله<sup>(٣)</sup> .

وكان أبو العيناء يوماً بحضرة عبيد الله بن سليمان فاقبل الطائي فعرف مجيئه  
فقال ، هذا رجل اذا رضي عشنا في نوافل فضله ، واذا غضب تقوتنا ببقايا بره<sup>(٤)</sup> .

وقال أبو العيناء يوماً لعبيد الله ، اسكت أيها الأمير أم أقول ؟ قال ، ان سكّ  
كفيت ، وان قلت اصغي اليك ، وانك لتقرب منا اذا احتجنا اليك ، وتبعد عنا اذا  
احتجت الينا .<sup>(٥)</sup>

ودخل على عبدالله بن سليمان فقال ، أقرب مني يا أبا عبدالله فقال ، أعز الله  
الوزير ، تقرب الاولياء ، وحرمان الاعداء قال : تقريبك غنم ، وحرمانك ظلم ، وأنا  
ناظر في أمرك نظراً يصنع من حالك ان شاء الله .<sup>(٦)</sup>

كتب أبو العيناء الى عبيد الله بن سليمان<sup>(٧)</sup>

أنا - أعزك الله تعالى - وولدي وعيالي زرع من زرعك ، ان سقيته راع  
وزكاً<sup>(٨)</sup> ، وان جفوته ذبل وذوس ، وقد مسني منك جفاء بعد بر ، واغفال بعد

(١) الديارات ، ٥٦ ، وانظر الوفيات ١ / ٧٢ ، معجم الادباء ٧ / ٦٧ ، غرر الخصال ، ١٠١ ،

شذرات الذهب ، ٢ / ١٨١

(٢) في وفيات الأعيان . ان رجلاً من العامة وقف على باب أبي العيناء فلما أحسن به قال ،  
من الرجل ؟ فقال ، رجل من بني آدم

(٣) في وفيات الأعيان ، مرحباً بك - أطال الله بقاءك ماكنت أظن هذا النسل .

(٤) البصائر والذخائر ٨٦

(٥) الديارات ٧٦ ، وفي أنوار الربيع ٢ / ٣٤١ ، أنت والله تقرب منا . وسيرد الخبر مختصراً

(٦) زهر الاداب ١١ / ٢٨١

(٧) نشر ٢ / ٢٢٨ زهر الاداب ١ / ٢٨١ الرسالة وجوابها ورسالة أبي العيناء وحدها في عيون

الأخبار ٢ / ١٩٥

(٨) راع بمعنى زاد ، وزكا بمعنى واحد ، أي نما وزاد

تعهد<sup>(٩)</sup> حتى شمت عدو ، وتكلم حاسد ، ولعبت بي ظنون رجال<sup>(١٠)</sup> كنت بهم  
لاعبا ، ولهم مجرأ<sup>(١١)</sup> ، ولله در أبي الأسود في قوله :

لاتهنني بعد اذ أكرمتني فـ شديداً<sup>(١٢)</sup> عادة مستترعه  
فوقع على رقعة ،

أنا - أسعدك الله - على الحال التي عهدت ، وميلي اليك كما علمت وليس من  
أنساناه اهلناه ، ولا من اخرناه تركناه ، مع اقتطاع الشغل لنا ، واقتسام زماننا ،  
وكان من حقك علينا ان تذكرنا بنفسك ، وتعلمنا أمرك وقد وقعت لك برزق  
شهرين ، ولتريح غلتك ، وتعرفني مبلغ استحقاقك لاطلق لك باقي ارزاقك ان شاء  
الله والسلام<sup>(١٣)</sup>

### مع عبيد الله بن سليمان

وقال له يوماً وقد سأله عن حاله :

- انا معك مغبوط الظاهر محروم الباطن<sup>(١٤)</sup>

• • •

وكتب ابو العيناء الى عبيد الله بن سليمان ، وقد نكبه واباه المعتمد وهما  
يطالبان بمال يبيعان له مايملكانه من عقار ، واثاث ، وعبد وامة . وقد اعطي  
بخادم اسود لعبيد الله خمسون ديناراً ، -

قد علمت - اصلحك الله - ان الكريم المنكوب اجدى على الاحرار من اللثيم  
الموفور . لان اللثيم يزيد مع النعمة لؤماً ، والكريم لايزيد مع المحنة الا كرمأ .

---

( ٩ ) في زهر الآداب بعد تعاهد

( ١٠ ) الى هنا أنهم اهن قتيبة الرسالة ، وأضاف عبارة ( وانتزع العادة شديد ثم كتب في اخرها ..

البيت ) وفي زهر الآداب ، حتى تكلم عدو وشمت حاسد

( ١١ ) روايته في زهر الآداب ، وشديد

نشر الدر ٢ / ٢٢٨ زهر الآداب ١ ، ٢٨١ وفي نشر الدر ، من رجال .

( ١٢ ) التجريس بالقول ، التسميع بهم

( ١٣ ) زهر الآداب ١ / ٢٨١

( ١٤ ) الامالي المرتضى ١ / ٢٠٢

هذا متكلاً على رازقه . وهذا يسء الظن بخالقه . وعبدك الى ملك « كافر » فقيد .  
وثنمه - على ما اتصل بي - يسير . لانه بخدمته السلطان يعرفني الرؤساء والاخوان  
ولست بواجب ذلك في غيره من الغلمان . فإن سمحت به قتلك عادتك . وإن امرت  
باخذ ثمنه فمالك مادتي . ادام الله دولتك . واستقبل بالنعمة نكبتك .» (١)



وقال له عبيد الله بن سليمان ،  
- ان الاخبار المذكورة في السخاء . وكثرة العطاء اكثرها من تصنيف الوراقين  
وأكاذيبهم

قال ، - ولم لا يكذبون على الوزير ايده الله (٢)



وصار يوماً الى باب عبيد الله بن سليمان فقال له سعد حاجبه

- هو مشغول يا ابا عبد الله

فقال ، - ففي شغله اريد لقاءه

قال ، - ليس الى ذلك سبيل

فقال له ، - رزقكم الله العود الى البيت الحرام وانصرف

فقال سعد ، دعا علينا - لعنه الله - والله ان كنا بمكة حيث نفينا (٣)



### مع عبيد الله بن يحيى

وقال ابو العيناء لعبيد الله :

- أسأل أم اسكت ؟

فقال ، إن سألت أفدت . وإن سكت كفيت (٤)



وباع ابو العيناء دابة . كان عبيد الله بن يحيى حمله عليها لابن لعبيد الله .

فدافعه بثمنه . ثم لقيه فقال :

- ايش خبرك يا ابا العيناء ؟

فقال ، - بخير . يامن ابوه يحمل . وهو يرجل (٥)



وقال له عبيد الله بن يحيى :

(١) (٢) امالي المرتضى ١ / ٢٠٢ زهر الاداب ١ / ٢٩١

(٣) نشر الدر ٢ / ١٩٩ . وفي وفيات الاعيان ٢ / ٤٦٦ . ونشوار المحاضرة ١ / ١٢ ان الحديث  
جرى عن جماعة آخرين

(٤) نشر الدر ٢ / ٢٠٩ محاضرات الادباء ١ / ٧٠٨

(٥) البديع ٤ /

- مادعاك الى الوقعة في موسى بن عبد الملك في حضرة امير المؤمنين ؟  
فقال ، - اني والله ما استعذبت الوقعة فيه ، حتى ذممت لك سريره (٦)

• • •

### عبيد الله بن يحيى بن خاقان

وقال له عبيد الله بن يحيى بن خاقان يوماً

- اعذرني فاني مشغول

فقال ، - اذا فرغت لم احتج اليك (٧)

• • •

وقال له يوماً :

- قد تبينت فيك الغضب يا ابا عبد الله

فقال له : قد اجل الله قدرك من غضبي ، انما يغضب الرجل على من دونه . فاما

من فوقه فلا . ولكن احزنني تقصيرك فسميت حزني غضباً (٨)

• • •

قال عبيد الله بن يحيى لأبي العيناء :

كيف كنت بعدي !

قال ، - في احوال مختلفة . شرها غيبتك ، وخيرها اوبتك (٩)

وقال عبيد الله بن يحيى لأبي العيناء ،

- كيف الحال ؟

قال ، - انت الحال ، فانظر كيف انت (١٠)

فأمر له بمال جزيل واحسن صلته (١١)

---

( ٦ ) نشر الدر ٢ / ٢٠٩

( ٧ ) نشر الدر ٢ / ٢٠٢ ، امالي المرقضى ١ / ٢٠٢ وقد مرت الرواية مع عبيد الله بن سليمان .  
وعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزهر ولد سنة ٢٠٩ هـ وزر للمتوكل ونفاه المستعين الى  
برقة ، وعاد وزيراً للمعتد الى ان مات سنة ٢٦٢ هـ . انظر شذرات الذهب ٢ / ١٤٧

( ٨ ) نفسه

( ٩ ) البصائر والذخائر ٢ / ١٦٠

( ١٠ ) نشر الدر ٢ / ٢٠٢ وهنا تنتهي الرواية

( ١١ ) المستطرف ١ / ٥٩

وقال يوماً لعبيد الله بن يحيى :

- ايها الوزير ، قد برّح بي حجابك

فقال : - ارفق

فقال : - لو رفق بي فعلك ، رفق بك قولي <sup>(١)</sup>

• • •

وقال لعبيد الله بن يحيى :

مَسْنَا واهلنا الضّرّ ، وبضاعتنا الحمد والشكر وانت الذي لا يخيب عنده حر <sup>(٢)</sup>

واستخفى بعض الرؤساء ابا العيناء فقال له ، -

- انا والله على بابك اوجد من الكذب على ابواب بني خاقان <sup>(٣)</sup>

• • •

حمل عبد الله بن يحيى بن خاقان ابا العيناء على دابة ، فاخذها منه ابنه

وقال : ابعث اليك بخير منها ، فتأخر عنه ذلك ، فلقية ، فقال : ما خبرك ؟ فقال

بخير ، يامن ابوه يحمل وهو يُرجل ، فقال : انا أنفذ اليك بغلا فارها بغير تأخر ،

فتأخر عنه ثم لقيه فقال : كيف حالك يا ابا عبد الله ؟ قال راجل اصلحك الله ،

فضحك وانفذ اليه بغلا وزعم ابو العيناء انه غير فاره فكتب الى ابيه <sup>(٤)</sup> ،

أَعْلِمُ الوزير اعزه الله ان ابا علي محمداً اراد ان يبرّني فعقني ، وان يُركبني

فارجلني ، امر لي بدابة تقف للنبرة <sup>(٥)</sup> وتعثّر بالبرمة ، كالقضيبي اليابس ،

عجفا <sup>(٦)</sup> ، والعاشق المجهود دنفا <sup>(٧)</sup> قد اذكرت الرواة عروة <sup>(٨)</sup> العذري ، والمجنون

العامري ، مساعد <sup>(٩)</sup> اعلاه لاسفله ، حباقة مقرون بسعالة <sup>(١٠)</sup> ، فلو امسك لترجيت ،

ولو افرد لتعريت ، ولكنه يجمعها عليّ في الطريق المعمور والمجلس المشهور كانه

(١) نشر الدر ٢ / ٢٠٩

(٢) زهر الاداب ٢ / ٧٩٢ وقد مرّ قسم من هذا الخبر مع احمد ابن ابي دؤاد

(٣) نشر الدر ٢ / ٢٠٨

(٤) زهر الاداب ، ٢ / ١٦٥ ، جمرّة رسائل العرب ٤ / ١٥٢

(٥) في ذيل زهر الاداب للنشرة ، وفي زهر الاداب النبذة وهي صيحة الفزع

(٦) المعجب الهزال

(٧) الدنف ، المرض والسقام

(٨) في زهر الاداب ، عذرة وصوابها عروة لان المقصود بها الشاعر العذري عروة بن حزام

(٩) في ذيل مساعدا

(١٠) في ذيل (مقرورة بسعالة) وقال المحقق في الهامش كذا ولم اقف في غيره

خطيب مرشد . أو شاعر منشد . تضحك من فعله النسوان . ويناغى من فعله<sup>(١١)</sup> الصبيان . فمن صائح يصيح ، داروه<sup>(١٢)</sup> بالطباشير . ومن قائل يقول نؤله<sup>(١٣)</sup> الشعير . قد حفظ الاشعار . وروى الاخبار . ولحق العلماء في الامصار<sup>(١٤)</sup> . فلو اعين بنطق لروى بحق وصدق عن جابر الجعفي وعامر الشعبي . وانما اتيت من كاتبه الاعور الذي ان<sup>(١٥)</sup> اختار لنفسه اطاب واكثر وان اخار لغيره اخبث وانزرفان رأى الوزير ان يبدلني عنه . ويريحني منه بمركوب يضحكني كما ضحك مني يمحو بحسنه ولجامه . فان<sup>(١٦)</sup> الوزير اكرم من ان يسلب<sup>(١٧)</sup> ما يهديه أو ان ينقض ما يهديه .

فوجه اليه عبيد الله براذين<sup>(١٨)</sup> من براذينه بسرجه ولجامه . ثم اجتمع مع محمد بن عبيد الله عند ابيه<sup>(١٩)</sup> . فقال عبيد الله . شكوت دابة محمد وقد اخبرني بانه يشتريه الان منك بمائة دينار . وما كان هذا ثمنه لا يشتكي ؟ فقال : اعز الله الوزير . لو لم اكذب مستزيداً لم انصرف مستفيداً . واني واياه لكما قالت امرأة العزيز ( الان حصص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ) فضحك عبيد الله وقال<sup>(٢٠)</sup> . حجتك الداحضة بملاحتك وظرفك ابلغ من حجة غيرك ( البالغة )<sup>(٢١)</sup>

وقال له يوماً في امر شهد عليه فيه بشهادة فقال ابو العيناء .  
— لو كان هذا في غير دولتك لتمنيت له دولتك

( ١١ ) في ذيل من اجله

( ١٢ ) في ذيل ، دواؤه

( ١٣ ) في ذيل ، وقائل يقول

( ١٤ ) في ذيل ، بالامصار

( ١٥ ) في زهر ، اذا

( ١٦ ) في زهر ، لان

( ١٧ ) في ذيل ، يسب

( ١٨ ) ذيل زهر الاداب ببرذون

( ١٩ ) في ذيل زهر الاداب ثم اجتمع مع عبيد الله عند ابيه

( ٢٠ ) في ذيل زهر الاداب ، يا ابا عبد الله

( ٢١ ) الزيادة من ذيل زهر الاداب

فقال : - إن الشهود عليك كثير  
قال : - أكثر منهم الذين شهدوا عليك باغلاء السمر والزيادة فيه . فإن صدقتهم عليّ  
فصدقهم عليك<sup>(١)</sup>  
وقال له يوماً وقد تقطر بعبيد الله فرسه ،  
- قتل الجواذ الجواذ<sup>(٢)</sup>  
قال ابو العيناء ،

هناك عبيد الله بن يحيى يوماً بالعيد ، ودعوت له دعاء طويلاً فقال لي  
الحسن بن مخلد ،  
- حسبك يا ابا عبد الله  
فقلت : - يا ابا الحسن - اعزك الله - ان ابا محمد يستقل الدعاء لانه لا يتق  
بالمدعو<sup>(٣)</sup>

### عيسى بن فرخنشاه

قال ابو العيناء ،  
كان عيسى بن فرخنشاه يتيه علي في ولايته الوزارة فلما صُرف رهنبي ،  
قلقيني ، فسلم علي فأحفى<sup>(٤)</sup> فقلت لغلامي ، من هذا ؟ قال ، ابو موسى . فدنوت  
منه وقلت<sup>(٥)</sup> ،

اعزك الله . والله لقد كنت اقنع بايمائك دون بيانك ، وبلحظك دون لفظك  
فالحمد لله<sup>(٦)</sup> على ما ألت اليه حالك . والحمد لله الذي اذل عزتك . وأذهب  
سطوتك . وأزال مقدرتك . وأعادك الى استحقاقك ومنزلتك . فلن اخطأت فيك

(١) نشر الدر ٢ / ٢٠٨

(٢) ن . م . وتقطري اي وقع على احد شقيه

(٣) نشر الدر ٢ / ٢٠٩

(٤) أحفى ، بالغ في سلامه ، واطهار البور بقلقه

(٥) في نشر الدر ٢ / ٢٢٩ انه كتب رسالة الى عيسى بن فرخنشاه انا احمد الله . واول كلامه من

زهر الاداب ١ / ٣٧١ وآخره من مثالب الوزيرين

(٦) في نشر الدر ( انا احمد الله على ما تأتت اليه احوالك فلئن كانت اخطأت فيك النعمة لقد  
اصابت فيك النعمة ولئن اهدت الالهام مقابحها بالاقبال عليك لقد اظهرت محاسنها  
بالانصراف عنك ) وهذا كل ما اورده الابهي

النعمة لقد اصابك منك النعمة . ولئن ابدت الايام باقبالها عليك لقد احسنت بادبارها عنك ( والله المنة اذ أغنانا عن الكذب عليك ونزهنا عن قول الزور فيك )<sup>(٧)</sup> . فلا أنفذ الله لك أمراً ولا رفع لك قدراً ، ولا اعلى لك ذكراً ( فقد والله أسأت حمل النعم ، وماشكرت حق المنعم )<sup>(٨)</sup> وليس للراضي عن المحسن ان يطالب المساء اليه بان يكون في مسكة ، وعلى حال اعتداء له لان بينهما في الحال مسافة لا يقطعها الجواد المبر ، ولا الريح العصف .

ف قيل له ، يا ابا عبدالله ، لقد بالغت في السب ؟ فما كان الذنب ؟ قال ، سألته حاجة اقل من قيمته ، فردني عنها باقبح من خلقتة فهل قال احد بئس ما صنع



### مع عيسى بن فرخنشاه

وقال يوماً لعيسى بن فرخنشاه ، وقد بالغ<sup>(٩)</sup> احمد بن المدير - أتبالغه ، وشطر اسمك عني ، وما بقي فثلث مُسي ؟ وكتب الى عيسى بن فرخنشاه ،

اصبحت منك بين امرين عجيبين . ان غبت عنا - ولا يغيبك الله - لزمنا الخوف ، واستخف بنا الناس . ولاحظونا بالوعيد ، وسدوا علينا ابواب المنافع ، فاذا ظهرت ففقر حاضر وامل كاذب ، وحرمان شامل . كنت أسالك كذا فاستكثرته وما ظننتك تستكثر . هذا الولي مؤمل بي اليك ، فكيف لولدك الذي غذي بنعمتك ، وتخرج في دواوينك ، فوالله ما كان امل سواك ، ولا خطر من مكاره الدنيا شي فآخطرتك بقلبي الا هان ، وخف عندي<sup>(١٠)</sup>

### مع الفتح بن خاقان

وعرضت له حاجة الى بغا فلقية فقال ، - الق الفتح بن خاقان ، فلقية فوعده ، فلما كان في المرة الثالثة لقيه<sup>(١١)</sup> على سبيل ضجر فقال ،

( ٧ ) ما بين القوسين من زهر الاداب فقط

( ٨ ) ما بين القوسين من زهر الاداب فقط

( ٩ ) مُسي ، مخففه عن مسي ، وثلاثا كلمة مسي السين والياء من كلمة عيسى ، وفي

محاضرات الادباء ٢ / ١٥٢ ان القول لموسى بن عبد الملك في عيسى بن فرخنشاه عن

( ١٠ ) نشر الدر ٢ / ٢٢٩ - ٢٣٠

( ١١ ) في الاصل ، القاه



- اما علمت ان من طالب السلطان احتاج الى ثلاث خلال ؟

فقال : - وماهنُ اعز الله الامير ؟

قال : - عقل ، وصبر ، ومال

فقال ابو العيناء : - لو كان لي عقل لعقلت عن الله امره ونهيه . ولو كان لي صبر  
لصبرت منتظراً لرزقي ان ياتيني ولو كان لي مال لاستغنيت به عن تامل الامير ،  
والوقوف ببابه <sup>(١٢)</sup>

### مع الفضل اليزيدي

قال ابراهيم بن المدبر :

اجتمع عندي يوماً الفضل اليزيدي ، والبحري ، وابو العيناء فجعل الفضل يلقي  
على عدد من الفتيان نحواً فقال له ابو العيناء ،

- في اي باب هو في النحو ؟

قال : - في باب الفاعل والمفعول

قال : - هذا بابي وباب والدة حفظها الله <sup>(١٣)</sup>

### القاسم بن عبيد الله <sup>(١٤)</sup>

قال ابو العيناء للقاسم بن عبيد الله ،

- لأعد مني الله من حجابك ، والوقوف ببابك <sup>(١٥)</sup>

• • •

### مع الكافي ( ٩ )

وقال الكافي له يوماً ،

- كيف أكتب « اللؤم » بلام ، او لامين ؟

فقال : - صور نفسك <sup>(١٦)</sup>

---

( ١٢ ) نشر الدر ٢ / ٢٢٩ - ٢٣٠

( ١٣ ) نور القبس ٩٣ وله تلمة مع البحري الذي اخذ معنى ابى العيناء الوارد في جوابه وقد  
مرّ الطبر مع شخصية اخرى

( ١٤ ) القاسم بن عبيد الله بن سليمان الحارثي الوزير من الكتاب الشعراء استوزره الممتضد

العباسي ، ووزر للمكتفي . وتوفي سنة ٢٩١ هـ انظر الاعلام ١١ / ٦

( ١٥ ) محاضرات الراغب ١ / ٢٠٨

( ١٦ ) نشر الدر ٣ / ٢٠٥

## مع مالك بن طوق<sup>(١)</sup>

وسئل ابو العيناء عن مالك بن طوق ، فقال<sup>(٢)</sup> ،

- لو كان في بني اسرائيل ، ونزل ذبح البقرة ، ماذبح غيره

قيل ، فاخوه عمر ؟

قال ، «كسراب ببيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً»

وقيل له ، - ماتقول في مالك بن طوق ؟

قال ، - لو كان في زمان بني اسرائيل ثم نزلت آية البقرة ماذبحوا غيره<sup>(٣)</sup>

## اخباره مع المتوكل .

قال ابو العيناء<sup>(٤)</sup> ،

دخلت على المتوكل ودعوت له ، وكلمته فاستحسن خطابي وقال لي ، بلغني ، ان

فيك شراً<sup>(٥)</sup> ، فقلت يا امير المؤمنين ، ان يكن الشر ذكر المحسن باحسانه والمسيء

باساءته ، فقد زكى الله<sup>(٦)</sup> - جل وعز - وذم فقال في التزكية ( نعم العبد انه

( ١ ) مالك بن طوق التغلبي امير من الفرسان ولي امرة دمشق للمتوكل توفي سنة ٢٥٩ انظر

الاعلام ٦ / ٣٧

( ٢ ) الاقتباس ١٧٤ ، وفيات الاعيان ٣ / ٤٦٦ زهر الاداب ١ / ٢٨٤ ، ذيل زهر الاداب ٢٣٤

وجواب الاخير آية من قوله تعالى ( والذين كفروا اعمالهم كسراب ... ) سورة النور ٢٤

( ٣ ) نثر الدر ٢ / ٢١٤

( ٤ ) الديارات ٥٨ نثر الدر ٣ / ١٩٥ المرتضى ١ / ٢٩٩ ، زهر الاداب ١ / ٢٨١ ، ذيل زهر

الاداب ٣٣٣ ، مروج الذهب ٤ / ١٤٧ ، وفيات الاعيان ٤ / ٢٤٥ وجمع فيه هذا الخبر مع

الخبر الذي سئل فيه ابو العيناء الى متى تمدح وتهجو ؟ فقال ، مادام المحسن محسناً

والمسيء مسيئاً ، بل اعوذ بالله ان اكون كالمقرب التي تلسب النبي والامي . وانظر نور

القبس ٢٢٢ وفيات الاعيان ١ / ٧٣١ ، المستجاد للتونخي ، محاضرات الادباء ٢ - ٢٨٨ .

( ٥ ) في وفيات الاعيان ، بلغني عنك بذاء في لسانك وفي المستجاد ، ما احسن خصالك لولا سوء

فيك ، فقال ، يا امير المؤمنين انا خزاة الغير والفر ، والله تعالى قد مدح وذم فقال في

مدحه ...

في نثر الدر ٢ / ١٩٥ قد رضي الله عن عبد ... وغضب على آخر فزناه فقال ..

( ٦ ) في محاضرات الادباء ، رضي عن عبد فمدحه وقال ( نعم العبد ... ) .

أواب (٧) . وقال في الذم (٨) ( هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم . عتل بعد ذلك زنيم ) (٩) . فذمه - تعالى اسمه - وقد قال الشاعر (١٠) .

إذا أنا بالمعروف لم اثن دائباً ولم اشم الجبس اللثيم المذمماً (١١)  
فقيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسمع والفما  
وان كان الشر كفعل المقرب تلسع النبي والذمي بطبع لا بتمييز . فقد صان الله عبدك  
عن ذلك .

فقال ، ان ابن سعدان زعم ذلك فيك .  
فقلت ، ومن ابن سعدان (١٢) ، والله ما يفرق بين الامام والمأموم والتابع والمتبوع . انما  
ذاك حامل درة ومعلم صبية . وأخذ على كتاب الله اجره .  
فقال ، لاتفعل لانه مؤدب المؤيد .  
فقلت ، ياأمير المؤمنين ، انه لم يؤدبه حسبة ، وانما ادبه باجره فاذا اعطيته حقه  
قضيت ذمامه .

---

(٧) سورة (ص) .

(٨) في نثر الدر فقال ، « وهلك اهزني الله احد » قال نعم . قال الله تعالى « عتل بعد ذلك  
الزنيم / زنيم الدخيل في القوم وليس منهم محاضرات الادباء ، وغضب على آخر فزناه ،  
فقال وهلك وكيف زناه ؟ قال ، انه قال في الوليد : ( هماز ... )

(٩) سورة القلم ١١ - ١٢ .

(١٠) البيتان في الصناعتين ٤٢٧ . عيون الاخبار ٢ / ١٧٠ امالي القاهي من انشاد ابى العالاية  
الرياحي وفي الفاظهم اختلاف . وهما في احدى رسائل ابى العيضاء الموجهة الى ابن مكرم  
وفي زهر الاداب في خبره مع المتوكل ، وقال الشاعر ...

(١١) في المستجاد . وزهر الاداب .

إذا أنا لم امدح على الغير اهله ولم اقم النكس اللثيم المذمماً  
وفي مروج الذهب ٤ / ١٤٨ .

إذا أنا بالمعروف لسم الك صادقاً ولم اشم النكس اللثيم المذمماً  
وفي معجم الادباء ، لم اثن صادقاً .... ولم اشم .

(١٢) هو ابراهيم بن سعدان بن حمزة الشيباني المؤدب ، كان كثير الرواية مستحسن الاشعار .  
وكان مؤدب المؤيد . انظر ترجمته في معجم الادباء ١ / ٥٩ .

فقال ابن سعدان فقال ، يا ابا العيناء ، لا ، والله ماصدق يا امير المؤمنين في شيء مما حكاه عنى ثم اقبل على المتوكل فقال ، اي شيء اسهل عليك يا امير المؤمنين من ان ينقضى مجلسك على ماتحب ، ثم يخرج هذا فتقطعني .  
قال ، فضحك المتوكل .

فقال (١٣) ، كيف داري هذه ؟ فقلت ، رأيت الناس بنو دورهم في الدنيا ، وانت جعلت الدنيا في دارك .  
فقال لي ، (١٤)

ما تقول في عبيدالله بن يحيى ؟

فقلت ، العبد (١٥) لله ، ولك ، منقسم بين طاعته وخدمتك يؤثر رضاك على كل فائدة وما عادل بصلاح رعيته على كل لذة (١٦) .

وقال المتوكل يوماً لأبي العيناء ، كيف شريك النبيذ ؟

قال ، اعجز عن قليله واقتضح عند كثيره (١٧)

فقال ، دع هذا عنك ونادمننا فقال يا امير المؤمنين ، ان اجعل الناس من جهل نفسه ، ومهما جهلت من الامر فلن اجعل نفسي ، انا امرؤ محجوب (١٨) والمحجوب مخطوف ! اشارته ، ملحود بصره ، وينظر الى من لا ينظر اليه ، وكل من في مجلسك يخدمك وانا احتاج ان اخدم ، واخرى فلست آمن ان تنظر الي بعين غضبان ، وقلبك راض ، او بعين راض وقلبك غضبان ومتى لم اميز بين هاتين هلكت . ولم اقل هذا جهلاً بما لي في المجلس من الفائدة ، فاختر العافية على التعرض للبلية (١٩)

---

( ١٣ ) الديارات ٥٨ ، امالي المرتضى ١ / ٣٠٠ ، مروج الذهب ٤ / ١٤٨ ، معجم الادباء ٧ / ٦٢ .

وفيه ، دخل ابو العيناء على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري سنة ٢٤٦ هـ فقال له ، ... فاستحسن كلامه .

( ١٤ ) السؤال وجوابه في الديارات ٥٧ ، مروج الذهب ٤ / ١٤٨ .

( ١٥ ) في مروج الذهب ، ان ابا العيناء اجاب بقوله ( نعم العبد ، فقسم بين طاعة الله تعالى وخدمته ) والمعبارة غير موجودة فيه ، وهي في زهر الاداب ١ / ٢٨ و ذهل زهر الاداب ٢٢٢ ، نكت الهميان ٢٦٨ .

(١٦) العبارة الاخيرة غير موجودة في مروج الذهب .

(١٧) نشر الدر ٢ / ٢٢٧ ، مروج الذهب ٢ / ٢٦٧ ، معجم الادباء ١ / ٦١

(١٨) في معجم الادباء « مكفوف »

(١٩) نشر الدر ٢٢٨ .

## قال ابو العيناء :

قال لي المتوكل<sup>(١)</sup> ، من اسخى من رأيت<sup>(٢)</sup> ؟ ومن ابخل من رأيت ؟  
قلت : ما رأيت اسخى من احمد بن ابي دؤاد ، ولا ابخل من موسى بن عبد الملك  
قال ، وكيف وقفت على بخله ؟  
فقلت ، رأيت يحرّم القريب كما يحرم البعيد ، ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من  
الاساءة .

فقال اجئت الى من اطرحته فسخّيته<sup>(٣)</sup> ، والى من اسكته فبخلته !  
فقلت يا امير المؤمنين ، ان الصدق ماهو في موضع من المواضع انفق منه  
بحضرتك<sup>(٤)</sup> ، والناس يغلطون فيمن ينسبونه الى السخاء<sup>(٥)</sup> ، فاذا نسب الناس  
السخاء الى البرامكة ، فانما ذاك من سخاء امير المؤمنين الرشيد<sup>(٦)</sup> ، واذا نسب  
الناس الحسن بن سهل ، والفضل بن سهل الى السخاء ، فانما ذاك سخاء امير  
المؤمنين المأمون ، واذا نسبوا احمد بن ابي دؤاد الى السخاء فذاك سخاء امير  
المؤمنين المعتصم<sup>(٧)</sup> ، واذا نسبوا الفتح بن خاقان وعبيد الله بن يحيى الى السخاء ،  
فانما هو سخاؤك ، والا فما بال هؤلاء القوم لم ينسبوا الى السخاء قبل صحبتهم  
الخلفاء ؟

فقال لي ، صدقت وسرى عنه .  
واضاف الحصري فمن ابخل الناس ؟  
قال موسى بن عبد الملك  
قال ، وما رأيت من بخله ؟

---

١ - اماه المرقضى ١ / ٢٠٠ وفي زهر الاداب ٢٨٤ والخبر بصيغة الغالب ، قال له المتوكل ..  
فقال -

٢ - في زهر الاداب من اسخى من رأيت قال ، ابن ابي دؤاد وآخر في الرواية جوابه عن موسى  
بن عبد الملك مع خلاف فيه

٣ - في زهر الاداب ، قاتي الى رجل رفضته فتنسبه الى السخاء

٤ - في زهر الاداب ، في مجلسك

٥ - في زهر الاداب ، وان الناس ..... الجود

٦ - في زهر الاداب ، لان سخاء البرامكة منسوب الى الرشيد ، وسخاء ..

٧ - في زهر الاداب فاذا نسب الناس الفتح وعبيد الله ابني يحيى الى السخاء فذاك سخاؤك

قال ، رأيته يخدم القريب كما يخدم البعيد ، ويعتذر من الاحسان ، كما يعتذر من الاساءة .

قال ، قد وقعت فيه عندي مرتين ، وما احب لك ذلك ، فالفه ، واعتذر اليه ، ولا يعلم اني وجهت بك

قال ، يا امير المؤمنين ، من يستكتمني بحضرة الف ؟

قال ، لن تخاف

قال ، علمي الاحتراس من الخوف

فصار الى موسى فاعتذر كل واحد منهما الى صاحبه ، وافترقا عن صلح ، فلقيه بعد ذلك بالجعفري فقال ، يا ابا عبدالله قد اصطلحنا فما لك لاتأينا ؟

قال ، أتريد ان تقتلني كما قتلت نفساً بالامس ؟

فقال موسى ، ما ارانا الا كما كنا (٨)

قال ابو العيناء ، (٩) ،

لما ادخلت على المتوكل عاتبني جلساؤه ، فلما برزت عليهم قال المتوكل ، ادفعوا اليه عشرة آلاف درهم اتقاء للسانه فقلت ، قد قتلتني والله يا امير المؤمنين ، قال لي ، ويحك وكيف ذلك ؟ قلت ، لان من خفته لا يعيش فقال ، ليس خوف فرق ولكن خوف صيانة .

وقال المتوكل يوما ،

اشتهي ان انادم ابا العيناء لولا انه ضرير فبلغ ذلك ابا العيناء فقال ،

ان اغفاني امير المؤمنين من رؤية الالهة ( ونظم آليء واليواقيت ) وقراءة نقوش الخواتيم فاني اصلح له . (١٠)

---

( ٨ ) تكملة الخبر في زهر الاداب ، ٢٨٤

( ٩ ) البصائر والداخلات ، ١ / ٨٦

( ١٠ ) الديارات ، ٦٠ وفي تاريخ بغداد ٢ / ١٧٣ اخبار الظراف ٦٨ ، واخبار الاذكيا ٨٨ ، ونهاية الارب ٤ / ٢٢ ان اغفاني امير المؤمنين ومن رؤية الالهة ، ونقش الخواتيم فاني اصلح . وفي ذيل زهر الاداب ، ١٣٠ من رؤية الالهة وقراءة الفصوص . وهذا تحريف ، وفي امالي المرتضى ٢٠١ الخبر بلفظ المخاطبة ، لولا انك ضرير لنا دمتك ، فقال ، ان اغفيتني ، وفيات الاعيان ٤ / ٣٤٥ ان اغفاني من رؤية الالهة وقراءة نقوش الفصوص فانا اصلح للمنادمة ، وفي ارشاد الارب ٧ / ٦١ وقراءة نقش الفصوص صلحت للمنادمة وفي محاضرات الادباء ان المتوكل قال قوله هذا لجلسائه فلما بلغ الخبر ابا العيناء قال ، ان كان يريدني لقراءة نقوش الخواتيم وقراءة الالهة لم اصلح . ضحك واتخذها نديها

قال المتوكل لابي العيناء ما اشد شيء مر عليك في ذهاب بصرك ؟  
 قال : فوات رؤيتك يا أمير المؤمنين . مع اجماع الناس على جمالك<sup>(١١)</sup> .  
 وقال له يوما ، يا ابا محمد الى كم تمذح الناس وتذمهم ؟  
 قال ، أساءوا واحسنوا .<sup>(١٢)</sup>

وقال له المتوكل ، ابراهيم بن نوح واجد عليك  
 فقال ، ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم<sup>(١٣)</sup>  
 وقال المتوكل لابي العيناء ، ماتحسن ؟  
 قال ، أفهم وأفهم .<sup>(١٤)</sup>

• • •

ودخل يوماً على المتوكل فقال له ، كيف كنت بعدنا ؟  
 قال ، في احوال مختلفة خيرا رؤيتك ، وشرها غيبتك<sup>(١٥)</sup>  
 فقال ، قد والله اشتقتك

قال ، انما يشاق العبد لانه يتعذر عليه لقاء مولاه . واما السيد فمتى اراد عبده  
 دعاه .<sup>(١٦)</sup>

• • •

وقال له يوما ،  
 اني لافرق من لسانك . فقال له ، ان الشريف فروقة دو احجام ، وان اللثيم ذو  
 امته واقدام .<sup>(١٧)</sup>

---

( ١١ ) الديارات ، ٥٤ ، وفي غرر الخصائص ، ١٢٥ ، وفي زهر الاداب ما حرمت منه من النظر اليك  
 ايها الامير ، وفي امالي المرتضى ، ٢٠١ ما اشد عليك في ذهاب البصر ؟ فقال له فقد  
 رؤيتك .

( ١٢ ) نفسه ، امالي المرتضى ١ / ٢٠ وفيه ، « يا محمد » وفي نشر الدر ٢ / ١٩٥

( ١٣ ) نشر الدر ٢ / ٢٠٢ زهر الاداب ، ١ / ٢٨٥ ، ذيله ، ٢٢٢ ، والاية من سورة البقرة ، ٢٢ نور  
 القبس ٢٢٢ وفي امالي المرتضى ، قيل لابي العيناء ..... وذكر الخبر مع اخبار ابي العيناء  
 مع ابراهيم بن نوح

( ١٤ ) زهر الاداب ، ١٥١

( ١٥ ) البصائر والذخائر ٢ / ١٦٠ والخبر فيه مع عبدالله بن يحيى مع تقديم وتأخير في العبارة  
 وهي في ذيل زهر الاداب / ٢٢٢

( ١٦ ) ذيل زهر الاداب ، ٣٣٢ ، وفي المستجد من فعلات الاجواد يا امير المؤمنين انما  
 يشاق العبد مولاه والمولى متى اراد عبده استدعاه

( ١٧ ) - امالي المرتضى ١ / ٢٠٠ ، الفروق ، الكثير الفرع في محاضرات الادباء ٢ / ١٨٢ ذو فرق ..  
 ذو وقاحة

وقال المتوكل ، ماتقول في ابن مكرم والعباس بن رستم ؟ فقال ، هما الخمر والميسر ، وأثمهما أكبر من نفعهما .

فقال ، بلغني أنك تودهما ؟

فقال ، لقد ابتعت الضلال بالهدى ، والعذاب بالمغفرة (٣٠)

• • •

قال له المتوكل (٣١) ، أكان أبوك مثلك في البيان ؟ (٣٢)

قال ، والله يا امير المؤمنين لو رأيته لرأيت عبداً لك ، لاترضاني عبداً له . (٣٣)

• • •

وقال له المتوكل ،

من اين انت ؟

قال ، من البصرة .

قال ، فما تقول فيها ؟

قال ، ماؤها اجاج وحرها عذاب وتطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم (٣٤)

ودخل على المتوكل يوماً فقدم اليه طعاماً فغمس ابو العيناء لقمته في خل كان

حامضاً ، فأكلها ، وتأذى من الحموضة وفطن المتوكل فجعل يضحك فقال ،

لاتلمني يا امير المؤمنين ، فقد محت حلاوة الايمان من قلبي (٣٥)

• • •

لما قال المتوكل لأبي العيناء (٣٦)

— أتشربُ النبيذ ؟

قال له ،

يا امير المؤمنين « ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه » (٣٧)

قال ابو العيناء ، قال لى المتوكل يوماً ،

— هل رأيت طالبياً قط حسن الوجه ؟

قلت ، نعم رأيت ببغداد منذ ثلاثين سنة واحداً

قال .... (٣٨)

---

(١٧) — امالي المرقضى ١ / ٢٠١ ارشاد الارهب والاية من سورة البقرة ٢ / ١٧٥

(١٨) نشر الدر ٢ / ٢١١ ، ذيل زهر الاداب ٢٨٥ .

(١٩) في ذيل زهر الاداب ، اكان أبوك في البلاغة مثلك .

(٢٠) في ذيل زهر الاداب ، لو رأى امير المؤمنين أبى لراى عبداً لا يرضاني عبداً له .

(٢١) ولييات الاعيان ٤ / ٢٤٦ .

(٢٢) نشر الدر ٢ / ٢٠٧ ، نكت الهميان ٣٦٨ .

(٢٣) الاقتباس من القرآن الكريم ١ / ١٥٣ .

(٢٤) الآية من سورة البقرة ٢ / ١٣٠ .

(٢٥) الخبر وقيمته في نشر الدر ٢ / ١٩٥ ، معجم الادباء ١ / ٦٠



وقال ابو العيناء ، ادخل على المتوكل رجل قد تنبأ فقال له ،

- ماعلامه نبوتك ؟

قال ، ان يدفع الي احدكم امرأته ...

فقال ، يا ابا العيناء هل لك ان تعطيه بعض الاهل ؟

فقلت ، انما يعطيه من كفر به

فضحك وخلاه <sup>(١)</sup>

قال ابو العيناء ، <sup>(٢)</sup>

ماقطعني احدٌ كما قطعني ( المتوكل ) فانه قال ، بلغني انك تقتاب الناس

فقلت له ، يبطل ما قيل من شغلي بعيني .

فقال ، والله ذاك اشد لغيظك على اهل العافية اعرف الناس بعوار الناس المعور .

• • •

قال ابو العيناء ،

وقال لي يوماً ، لا تكثر الوقعة في الناس

فقلت ، ان لي في بصري شغلاً عن ذلك .

فقال ، ذاك اشد لحقدك على اهل العافية

فقال ، يا امير المؤمنين الكريم ذو فرق واحجام ، واللئيم ذو وقاحة واقدام . <sup>(٣)</sup>

قال له المتوكل ، ان سعيد بن عبد الملك يضحك منك .

فقال ، « ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون » <sup>(٤)</sup>

قال ابو العيناء ،

جمعني ورسول ملك الروم مجلس المتوكل ، وقد احضر الشراب فقال الرسول ، مالكم

حرم عليكم الخمر ولحم الخنزير فشربتم الخمر وتركتم لحم الخنزير ؟

فقلت ، ان لحم الخنزير لما حرم وجد خير منه الحملان والجدى . فاستغنى به عنه

والخمر لم يوجد خير منها فكان يستغنى به عنها <sup>(٥)</sup> .

وقال ( المتوكل ) يوماً وبحضرته - لخراشة <sup>(٦)</sup>

- ابن كم انت ؟

( ١ ) نشر الدر ٢ / ٢٨٠ .

( ٢ ) العبر في محاضرات الادباء ٢ / ٢٩٨ ، زهر الاداب ١ / ٢٨٠ ، ذيلة ٢٢١ وفي الاصل « المهدي »

وهو خطأ

( ٣ ) محاضرات الادباء ٢ / ١٨٢ .

( ٤ ) نشر الدر ٢ / ١٩٦ ارشاد الاديب ٧ / ٦٤ والاية من سورة المطففين ٢٩ .

( ٥ ) محاضرات الادباء ٢ / ٦٧٣ .

( ٦ ) نشر الدر ٢ / ١٩٦ .

قال ، ابن نيف وخمسين

قال ابو العيناء ، زانية .

• • •

مع محمد بن خالد :

قال ابو العيناء لمحمد بن خالد ، لئن كان آدم أساء الى نفسه في اخراجها من الجنة ،  
لقد احسن اليها انه ولد مثلك<sup>(١)</sup>

• • •

مع محمد بن خالد

وذكر ابو العيناء محمد بن يحيى بن خالد فقال ،  
بابي وامى دام الوجه الطلق ، والقول الحق ، والوعد الصدق ، نيته افضل من  
علانيته<sup>(٢)</sup> .

مع محمد بن طاهر

وذكر محمد بن طاهر عند ابي العيناء فقال ،  
مادخلت عليه قط الا ظننت انه من طلائع القيامة ، قصير القامة ، مشووم الهامة ،  
خرج من خراسان وهو اميرها ، ويطمع فيها وهو طريدها ، ويلى على اسير الصغار ،  
وطليق الهزيمة<sup>(٣)</sup> .

مع محمد بن عبد الملك الزيات :

دخل ابو العيناء<sup>(٤)</sup> يوماً على محمد بن عبد الملك الزيات ، فلم يرفع طرفه<sup>(٥)</sup>  
اليه ولا كلمه<sup>(٦)</sup> فقال ،

ان من حق نعمة الله عليك ، لما اهلك له في الحال التي انت عليها ان تجعل  
البسطة لاهل الحاجة اليك خلقاً<sup>(٧)</sup> ، فان من اوحش انقبض عن المسألة ، وبكثرة  
السؤال مع النجح يدوم السرور ، وبقضاء الحاجات تدوم النعم<sup>(٨)</sup> .

(١) البصائر والذخائر ٢ / ١٦٠

(٢) زهر الاداب ٢ / ٧٩٣

(٣) مثالب الزهريين ٢٤ .

(٤) البصائر والذخائر ٢ / ١٦٠ .

(٥) الديارات ٥٤ - ٥٥ ، نشر الدر ٣ / ٢١٢ .

(٦) في نشر الدر ، فجعل لا يكلمه الا باطرافه .

(٧) في نشر الدر ، ام من حق نعمه ان تجعل البسطة لاهل الحاجة اليك

(٨) العبارة الاخيرة غير موجودة في نشر الدر

فقال له محمد ، اني اعرفك فضولياً كثير الكلام . ترى ان طول لسانك يمنع من تأديبك اذ زللت ؟ وامر به الى الحبس !

فكتب اليه ابو العيناء من الحبس ، قد علمت ان الحبس لم يكن لذنوب<sup>(٩)</sup> تقدم اليك ، ولكن احببت ان تريني قدرتك علي ، لان كل جديد يستلذ<sup>(١٠)</sup> ولا بأس ان ترينا من عفوك ماأریتنا من قدرتك . فأمر بأطلاقه .

فلقية بعد مدة طويلة على الطريق ، فحبس محمد دابته . وقال ، مالراك ابا عبدالله تواصلنا بحسب انجاننا لك . فقال ابو العيناء ، اما المعرفة بعنايتك فمتأكدة ، ولكنني احسب الذي جدد استبطاءك لي فراغ حبسك ممن فيه ، فاردت ان تعمره بي<sup>(١١)</sup> .

### « مع المعتصم »

وكان المعتصم قد سأل أبا العيناء عن بغداد ، وكان سيء الرأي فيها . فقال ، هي ياأمير المؤمنين كما قال عمارة بن عقيل ،  
مالهت يا بغداد الاسلح

اذا اعتراك مطر أو نفح وان خففت فتراب برح  
وكما قال الاخر ،

هل الله من بغداد يا صاح مخرجي  
فأصبح لا تبو لميني قصورها  
وميدانها المذرى علينا ترابها  
اذا شجبت ابغالها وحميرها<sup>(١٢)</sup>

( ٩ ) في نشر الدر ، من جرم

( ١٠ ) في نشر الدر ، مقدار قدرتك ... لكل جديد لذة .

( ١١ ) في نشر الدر ، اما نيتك فمتأكدة ، ولكن ارى ان الذي جدد الاستبطاء فراغ حبسك ، فاحببت ان تفضله بي .

( ١٢ ) معجم البلدان ١ / ٦٩١ ولعل لفظه شجبت ، سبحت ، أي عدت واسرعت .

### « مع موسى بن عبدالملك »

وسلم نجاح بن سلمة الى موسى بن عبدالملك<sup>(١)</sup> ليستأديه مالا فتلف في المطالبة ، فلقني<sup>(٢)</sup> بعض الرؤساء أبا العيناء وقال له ،<sup>(٣)</sup>  
 - ما عندك من خبر نجاح بن سلمة ؟  
 قال ، ( فوكزه موسى ففضى عليه )<sup>(٤)</sup> .  
 فبلغت الكلمة موسى بن عبدالملك فلقيه<sup>(٥)</sup> فقال له ،  
 - أبيت تولع ؟ والله لأقومنك .  
 فقال ،  
 - أتريد ان تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس )  
 فكف عنه موسى ، ثم ترضاه بمال أنفذه اليه<sup>(٦)</sup>

### « مع ولد موسى بن عيسى »

ذكر أبو العيناء ولد موسى بن عيسى فقال ،  
 كأن انوفهم قبور نصبت على غير القبلة<sup>(٧)</sup>

---

( ١ ) نثر الدر ٢ / ٢٠٣ والخبر فيه مختصر والنظر الاقتباس من القرآن الكريم ١ / ١٦٨ زهر  
 الاداب ١ / ٢٨٤ ، نكت الهمان ٢٦٨ ، وفيات الأعيان ٤ / ٣٤٧ والآية من سورة مريم ١٩ /  
 ٢٨

( ٢ ) في وفيات ، في الطريق فتهدده فقال له أبو العيناء ، أتريد ان ...  
 ( ٣ ) حدد ابن خلكان تاريخ هذا الخبر بأنه كان سنة خمس وأربعين ومائتين ، وانه في تلك  
 الليلة بلغ المضر بالله بن المتوكل الخبر فاجتمع بعض الرؤساء بابي العيناء فقال له ...  
 فبلغت كلمته موسى فلقيه في الطريق فتهدده . وفي الاقتباس أن السائل هو المتوكل  
 ( ٤ ) من سورة القصص ٢٨ / ١٥  
 ( ٥ ) ورد هذا الخبر مخاطباً به أبو العيناء موسى بن عبدالملك في قصر الجعفري في زهر  
 الاداب ١ / ٢٨٤ بعد ان اغتال موسى بن عبدالملك نجاح بن سلمة في شرابه عنده .

( ٦ ) العبارة الأخيرة من الاقتباس من القرآن الكريم ١٦٩ /

( ٧ ) نثر الدر ٢ / ٢١٧ ، البصائر والذخائر ٢ / ٣٥ ، معجم الادباء ٧ / ٦٧ .

## تعزية لبعض الامراء

وعزى أبو العيناء بعض الامراء فقال :

- أيها الأمير ، كان العزاء لك ، والغناء لنا ، لالك ، وإذا كنت البقية فالرزية عطية والتعزية تهنة<sup>(١)</sup>

• • •

وكتب الى بعض الرؤساء وقد وعده بشيء فلم ينجزه :

ثقتي بك تمنعني من استبطائك ، وعلمي بشغلك يدعوني الى اذكارك ، ولست آمن مع استحكام ثقتي بطولك والمعرفة بعلو همتك اخترام<sup>(٢)</sup> الأجل ، فإن الآجال آفات الآمال ، فسح الله في أجلك ، وبلغك منتهى أملك .

• • •

والسلام<sup>(٣)</sup>

وكتب أبو العيناء الى بعض الوزراء :

قد بعثت الى الوزير بياكورة غنب ، فإن كنت سبقت المهدين لها فلي فضل سبق ، وإن كنت مسبوقاً فلي فضل النية<sup>(٤)</sup> .

• • •

وكان يقول اذا خرج من داره .

اللهم أني اعوذ بك من الزنح والركب ، والآجر والخشب والروايا والقرب<sup>(٥)</sup>

• • •

وذم رجلاً فقال

لا يعرف الحق فينصره ، ولا الباطل فينكره<sup>(٦)</sup>

• • •

قيل له ما بلغ الكلام

فقال ، ما اسكت المبطل وخيّر المحق<sup>(٧)</sup>

• • •

قال العسكري . ولا أعرف أحداً مدح العجلة الا أبا العيناء ، فإن رجلاً راه يستعجل في أمر فقال له :

أرفق فإن العجلة من عمل الشيطان

(١) زهر الاداب ١ / ٢٨٤

(٢) الطول والتطول ، التفضل وفي وفيات الأعيان أقدام الاجل

(٣) نشر الدر ٢ / ٢٢١ وفيات الأعيان ٤ ، ٤٧٢

(٤) التحف والهدايا ، ٢٢٦

(٥) نفسه ٢ / ٧٩٢

(٦) نفسه ٢ / ٧٩٢

(٧) نفسه ٢ / ٧٩٢

فقال له ، لو كان كذلك ما قال موسى عليه السلام :

« وعجلت إليك ربي لترضى »<sup>(٨)</sup>

• • •

وقال أبو العيناء ،

رب ، وحشة امتع من جليس ، ووحدة انفع من انيس<sup>(٩)</sup>

• • •

« مع ميمون بن ابراهيم »

سأل أبو العيناء ميمون بن ابراهيم حاجة فدفعه عنها واعتذر اليه واعلمه انه قد صدقه فقال له ،

- والله لقد سرنى صدقك لندور الصدق عندك فمن صدقه حرمان كيف يكون كذبه ؟<sup>(١٠)</sup>

« مع نجاح بن سلمة »

قال له نجاح بن سلمة يوماً<sup>(١١)</sup> ،

- ماضهورك وقد خرج توقيع أمير المؤمنين في الزنادقة ؟؟

فقال له ،

- استدفع الله عنك وعن اصهارك<sup>(١٢)</sup>

فقال نجاح ،

- ويحك اني مسلم ( أقول ) لا اله الا الله محمد رسول الله .

فقال ،

- ( الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين )<sup>(١٣)</sup>

---

( ٨ ) جبرة الأمثال ١٠ / ٣٦ ، وقد علق الصكري عليه بقوله ، وهو اللسان يضعه البليغ كما

يفاء وجوابه آية من سورة طه ٨٤ والخبر في محاضرات الادباء ٢ / ٣٧

( ٩ ) قطب السرور في أوصاف الخمر ٣٦٥ ، وفي المختار من قطب السرور ص ٣٦ ، رب وحشة

انفع من جليس ، ووحدة امتع من جليس .

( ١٠ ) البصائر والذخائر ١ / ٨٧ ، نثر الدر ٢ / ٢١١ وفيهما ورد اسم ابراهيم بن ميمون ، ونكت الهميان ٣٦٩ .

( ١١ ) الاقتباس من القرآن الكريم الورقة ٦٧ أ ، نكت الهميان ٣٦٧ ، رشاد الاريب ٧ / ٦٤ ، وذكر

الخبر في ذيل زهر الآداب مع ابن ثوابه .

( ١٢ ) الى هنا رواية نكت الهميان ، وارشاد الاريب .

( ١٣ ) الآية من سورة يونس ٩١ / ٩٠

قيل له كيف أصبحت ؟  
قال : أصبحت والله من المملقين الذين لا يطعم فيهم نجاح بن سلمة<sup>(١٤)</sup>

### مع نجاح بن سلمة

ودخل على نجاح بن سلمة فقال :

- لاتدنس حصير صلاتي - قبحك الله -

فقال أبو العيناء له :

- لا . ولكن متمرغ فسقك<sup>(١٥)</sup>

• • •

وسقط نجاح بن سلمة عن دابته فوثب اليه ابراهيم بن عتاب فأخذه من الأرض .

فقال أبو العيناء :

- يا أبا الفضل لميئة مجهزة اصلح من عافية على يد أبي عتاب<sup>(١٦)</sup>

• • •

وحمله بعضهم على دابة فاشتراها ابن الرجل منه بثمن آخره . ولقيه بعد أيام  
فقال :

- كيف أنت يا أبا العيناء ؟

قال : بخير يامن ابوه يحمل وهو يُرجل .<sup>(١٧)</sup>

بينه وبين رجل من آل سعيد بن سلم :

قال رجل من آل سعيد بن سلم لأبي العيناء : ان أبي يبغضك .

---

( ١٤ ) نشر الدر ٢ / ١٩٧ .

( ١٥ ) نشر الدر ٢ / ٢٠٩ .

( ١٦ ) نفسه

( ١٧ ) نفسه وقد مر الخبر مفصلاً من قبل

فقال ، يا بني ان لي اسوة بال النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup>

• • •

بينه وبين رجل يشكو زوجته ،

شكا رجل امراته الى أبي العيناء فقال له أبو العيناء : اتحب أن تموت هي ؟

قال ، لا ، والله الذي لا اله الا هو .

قال ، لم ، ويحك ، وأنت معذب بها ؟

قال ، أخشى والله أن أموت من الفرج .<sup>(٢)</sup>

• • •

قال رجل لأبي العيناء ، ما تنتن ابطك ؟

قال ، تلقاك - أعزك الله - بما يشبهك<sup>(٣)</sup>

• • •

ودق عليه انسان الباب فقال ،

- من هذا ؟

قال ، أنا .

قال ، هذا والدق سواء .<sup>(٤)</sup>

• • •

ولقيه رجل من أخوانه فقال له ،

- اطال الله بقاءك وأدام عزك وتأييدك وسعادتك .

فقال أبو العيناء ،

- هذا العنوان فكتاب من أنت ؟<sup>(٥)</sup>

• • •

صحب رجل مفلس جماعة فقسموا له قسمة ، فاشتري دابة وكسوة فكان اذا

حلف يقول ، وآل فدايتي حبيس ، وثيابي صدقة ، ثم قسموا له قسمة اخرى

فاشتري داراً وخادماً . فكان اذا حلف يقول ، وآل فدايتي حبيس وثيابي صدقة ،

وغلامي حرّ وداري مقبرة .

فقال ابو العيناء ، - طالت ايمانه ابن ...<sup>(٦)</sup>

---

(١) البصائر والذخائر ، ٢ / ١٦١ ، وفي نشر الدر ٣ / ٢١٨ ، نكت الهميان ٢٧٠ لي اسوة بال

محمد صلى الله عليه وسلم .

(٢) البصائر ، ٢ / ٢٤٦ .

(٣) نفسه ، ١٦٠ ، نشر الدر ٣ / ٢١٨ .

(٤) نفسه

(٥) نفسه

(٦) نشر الدر ٣ / ٢٠٥



وقال لبعضهم ،

- اعطينني برك تفاريق . وعقوقك جملة<sup>(١)</sup>

• • •

وقال له رجل ،

- كان أبوك أكمل منك .

فقال ، ان أبي كنت أنا به . ولم يك بي فهو أولى بالكمال مني<sup>(٢)</sup> .

• • •

وقال في رجلين فسد ما بينهما ،

- تنازعا ثوب العقوق . متى صدعاه صدع الزجاجة مالها من جابر<sup>(٣)</sup> .

• • •

قال أبو العيناء ،

- كنت بحمص فماتت لجار لي بنت فقيل لي : كم عمرها ؟ قلت ،<sup>(٤)</sup>

لا والله . لا أدري . ولكنها ولدت أيام البراغيث<sup>(٥)</sup>

• • •

قال بعضهم لأبي العيناء وقد رآه ضعيفا ،

- كيف أصبحت يا أبا العيناء ؟

قال : أصبحت في الداء الذي يتمناه الناس<sup>(٦)</sup>

• • •

بينه وبين جاريه :

وقالت له : أنت ايضا يأعمى .

فقال لها : ما استعين على وجهك بشيء أصلح من العمى<sup>(٧)</sup>

• • •

سؤاله لقينة :

وقال يوماً لقينة : كم تعدين ؟

قالت : ثلاثين سنة .

قال : أنت ابنة ثلاثين سنة منذ ثلاثين سنة<sup>(٨)</sup>

• • •

وقيل له : الى من تختلف اليوم ؟

قال : الى من يختلف عليه .<sup>(٩)</sup>

( ١ ) نشر الدر ٢ / ١١

( ٢ ) نفسه .

( ٣ ) نفسه .

( ٤ ) في الأصل قال ، والسياق يقتضيه قلت .

( ٥ ) البصائر والذخائر ٣ / ٦٤٠ ونسب الخبر في المستطرف ٢ / ٢٧٤ الى جامع الصيدلاني حين سئل عن عمر اهنته .

( ٦ ) زهر الآداب ١ / ٢١

( ٧ ) نشر الدر ٣ / ١٩٨

( ٨ ) نفسه / ٢٠٠

( ٩ ) نفسه

وأكل يوماً عند بعض أصحابه . وغسل يديه عشر مرات . ولم تنق فقال :  
كادت هذه القدر تكون نسباً وصيراً .<sup>(١)</sup>  
وقالت له قينة : هب لي خاتمك أذكرك به .

فقال لها : اذكريني بالمنع<sup>(٢)</sup> . ● ● ●

وقيل لأبي العيناء : بقي من يلقي ؟

قال : نعم . في البئر<sup>(٣)</sup> . ● ● ●

وحمله بعض الوزراء على دابة . فانتظر علفها . فلما أبطأ عليه قال :

أيها الوزير هذه الدابة حملتني عليه أو حملتها علي .<sup>(٤)</sup>

وقيل له : ● ● ●

- كيف حمدك لفلان ؟

فقال : أحمده للؤم الزمان . فاما عن حسن فلا اختيار .<sup>(٥)</sup>

قال أبو العيناء : ● ● ●

- مررت يوماً في درب يسر من رأى فقال لي غلام :

- يامولاي في الدرب حمل سمين . والدرب خال . فامرته ان يأخذه وغطيته

بطيأساني . وصرت به الى منزلي . فلما كان الغد . جاءني رقعة من بعض رؤوساء

ذلك الدرب مكتوب فيها .

( جعلت فداك . ضاع لنا بالأمس في الدرب حمل فاخبرني صبيان دربنا انك أنت

سرقته فتأمر برده متفضلاً ) .

قال أبو العيناء : فكتبت اليه :

( ياسبحان الله ما أعجب هذا الأمر . مشايخ دربنا يزعمون انك بغاء واكذبهم أنا .

ولا أصدقهم . وتصدق أنت صبيان دربكم أنني أنا سرقته الحمل )

قال : فسكت وما عاودني بشيء<sup>(٦)</sup>

---

(١) ن . م . ٢٦٩

(٢) نشر الدر ، ١٩٨ ، ولي نكت الهميان ٢٦٧ اذكري انك طلبته مني ومنعتك .

(٣) البصائر والذخائر ، ١ / ٣٧٤ ، أخبار الاذكياء ٨٨ ، ذيل زهر الآداب ٢٣٠ .

(٤) نشر الدر ٣ / ١٩٥ ، نكت الهميان ، ٢٦٧ ، ارشاد الاريب ٧ / ٦٣ وفيهما حملتني عليه أو حملتها علي .

(٥) نشر الدر ٣ / ٢٠٦ .

(٦) نشر الدر ٣ / ٢٠٧ نهاية الاريب ٤ / ٨٦ .

وشكا اليه رجل ابنه فقال أبو العيناء :

– لقد دخل في العدد وخرج من العدد<sup>(٧)</sup> .

ولقيه بعض الكتاب في السحر<sup>(٨)</sup> . فقال له متعجباً منه ومن بكوره<sup>(٩)</sup> .

– يا أبا عبدالله اتبكر في مثل هذا الوقت ؟

فقال : اتشاركني في الفعل وتفردني في التعجب .

• • •

وقال لبعض الكتاب :

– والله ما هو الا ان يزيلك القدر عن القدرة حتى تحصل على المذمة والحسرة<sup>(١٠)</sup> .

وقال : ما بقي ابلis من المبلغين . كلما نسوا لعنوه<sup>(١١)</sup> .

وكان يجري على ابي العيناء رزق فتاخر عنه فتقاضاه مراراً ثم تركه وقال : لا

حاجة لي فيه فهو رق لارزق وبلاء لا عطاء . ومحنة لا منحة<sup>(١٢)</sup> .

وقيل لابي العيناء : كيف وجدت فلانا لما قصده ؟

قال : وجدته لا يعود اليه حر<sup>(١٣)</sup> .

سأل ابو العيناء رجلاً شيئاً فاعتذر اليه . وحلف انه صادق في اعتذاره فقال : من كان

الصدق حرمان صديقه ماذا كان كذبه<sup>(١٤)</sup> .

وقال في رجلين فسد ما بينهما : تنازعا ثوب العقوق متى صدعاه صدع الزجاجة مالها

• • •

من جابر<sup>(١٥)</sup> .

قال رجل لابي العيناء : أتأمر بشياً ؟

فقال : نعم . بتقوى الله وحذف الالف من شيئاً<sup>(١٦)</sup> .

قال ابو العيناء لابنه كلاماً يتهم فيه أمه .

---

(٧) نفسه .

(٨) نفسه . زهر الاداب ٢٨٢ . وفيات الأعيان ٤ / ٢٤٤ . الوافي بالوفيات ٤ / ٢٤٢ .

(٩) (٩) وفيات الأعيان ، فجعل يتعجب من بكوره فقال ، أراك تشاركني في الفعل . وراجع

الخبر مع أبي علي البصير

(١٠) نشر الدر ٣ / ٢١٤ .

(١١) نفسه .

(١٢) محاضرات الادباء . ٢ / ٥٤١ .

(١٣) نفسه ٢ / ٥٩٧ .

(١٤) نفسه ٦٠٤ .

(١٥) نشر الدر ٢ / ٣١١ .

(١٦) محاضرات الادباء ١ / ٦٦ .

- لقد كنت والله احفظ لاهلك من ابنيك لاهله<sup>(١)</sup> .

سئل ابو العيناء عن قاض فقال : • • •

- جمع فاوعى وسئل فأكدى وحكم فتعدى<sup>(٢)</sup>

• • •

قال ابو العيناء :

- انا اواكل الناس منذ ثلاثين سنة ما أثرتني انسان على نفسه بياذنجانة مضيرة

قط<sup>(٣)</sup>

• • •

بعض الهاشمين لابي العيناء : بلغني انك تظهر العصا

فقال : وهو ذا تدعونها تظهر حتى اخبأها انا<sup>(٤)</sup>

• • •

ودعا سائلا ليعشيه فلم يدع شيئاً الا اكله فقال ،

- يا هذا دعوتك رحمة فتركتني رحمة<sup>(٥)</sup>

• • •

وداس رجل نبأ له وقال :

-- بسم الله .

فقال : لم ترض بذبحها حتى ذكيتها<sup>(٦)</sup>

• • •

شكا بعض الوزراء كثرة الاشغال فقال ابو العيناء :

سلا اراني الله يوم فراغك<sup>(٧)</sup> .

• • •

مع ابن له :

قال ابو العيناء لابنه وهو مريض : اي شيء تشتهي ؟

قال : اليتم<sup>(٨)</sup> .

---

(١) نفسه ١ / ٢٢٩

(٢) الامالي / الفجري ٢ / ٢٢٢

(٣) نشر الدر ٣ / ٢٠٧ والمضيرة نوع من الاطعمة المطبوخة باللبن

(٤) نفسه ٢٠٨ .

(٥) نفسه .

(٦) نشر الدر ٣ / ٢١٢ ، ذيل زهر الاداب ٢٢١ .

(٧) اخبار الطراف ، ٥١ ، اخبار الاذكياء ، ٨٨ .

(٨) ذيل زهر الاداب ، ٢٢٠

بينه وبين رجل يشرب الخمر :  
وقال يوماً لرجل دخل من النصرانية في الاسلام ، أتشرب الخمر ؟  
قال : بلى .

قال ، لقد أصبت عين الرأي اذ دخلت في عزة هذه الدعوة وثبتت على شرائط تلك  
النحلة<sup>(١)</sup>

وقال له بعضهم ، اني لا ارتضي نيتك .  
فقال : اجل لاني اعتقد الاسلام<sup>(٢)</sup> .

• • •

ونظر الى رجل قبيح الوجه فقال :  
- كأنما خلق هذا الرجل ليعلم الناس نعمة الله عليهم<sup>(٣)</sup> .

• • •

وقدم صديق له من بعض الاعمال السلطانية فدعاه الى منزله واطعمه وجعل الرجل  
يكثر الكذب . فالتفت ابو العيناء الى من كان معه فقال ،  
- نحن كما قال الله ( سماعون للكذب اكالون للسحت )<sup>(٤)</sup>

• • •

وقيل ، ابن كم انت ؟  
فقال : قبضة ( يعني ثلاثا وتسعين )<sup>(٥)</sup> .

• • •

واجتاز ابو العيناء ذات يوماً فسمع غناء لم يعجبه فسأل ابو العيناء عن صاحب  
الغناء فلما قيل له انه ابو الحمار ، قال : صدق الله ( ان انكر الاصوات لصوت  
الحمير )<sup>(٦)</sup> . وكان عما لمحمد بن احمد بن يحيى بن ابي البغل<sup>(٧)</sup> .  
• • •  
قيل له ، لم تدعى ابا العيناء وانت ابو العمياء ؟  
فقال ، ( انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصور )<sup>(٨)</sup> . قلوب  
امثالك<sup>(٩)</sup> .

---

( ١ ) نشر الدر ٢ / ٢٠

( ٢ ) نفسه ٢٠٢ .

( ٣ ) نفسه ٢٠٦

( ٤ ) من سورة المائدة ٤٢ والنص من نشر الدر ٢ / ٢٠٦

( ٥ ) نفسه .

( ٦ ) الآية من سورة لقمان ( ١٩ )

( ٧ ) المعاصن والمساويء ٢ / ١٤٧ والخبر في محاضرات الادباء ٢ / ٧٢٠ ، وقد مرّ الخبر مع أبي  
الجماز

( ٨ ) من سورة الحج ٢٢ / ٤٦

( ٩ ) الاقتباس من القرآن الكريم الورقة ٦٧ أ

وقال له الرجل : اشتهي ان ارى الشيطان .

قال : انظر في المرأة .<sup>(١٠)</sup>

• • •

وقال ابو العيناء في وصف زيارة :

- سلام معظم . وجلس مُخَفَّف . وانصرف متأسف<sup>(١١)</sup> .

• • •

وقيل له :

- ماحالك مع فلان مذ تولى ؟

فقال : انا معه غير جندب ( يعني قول الشاعر :

واذا تكون كريهة ادعى لـها

واذا يحاص الحيص يدعى جندب<sup>(١٢)</sup> )

• • •

سئل ابو العيناء<sup>(١٣)</sup> عن رجلين فقال : ما يستوي البحرين ( هذا عذب فرات وهذا ملح

اجاج )<sup>(١٤)</sup> .

• • •

وتفاخر رجلان في الكرم وتراضيا بابي العيناء حكما فحكما . فقال :

- انتما كما قال اشاعر :

حمارا عبادى اذا قيل نبنا

بشرهما يوما يقول كلاهما<sup>(١٥)</sup> )

• • •

رأى ابو العيناء يوما وهو يضاحك نصرانيا فقيل له :<sup>(١٦)</sup>

( ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود ولا النصارى اولياء بعضهم اولياء بعض )<sup>(١٧)</sup>

فقال : ( لايهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من

دياركم )<sup>(١٨)</sup>

(١٠) اخبار الظرفاء ٧٤

(١١) محاضرات الأدباء ٢٦ / ٣

(١٢) محاضرات الرغب ١ / ١٨١

(١٣) نفسه ٢٠٩ / ١

(١٤) الآية من سورة الفرقان ٢٥ / ٥٣

(١٥) ن . م . ١٠ / ٣١٠ .

(١٦) الاقتباس من القرآن الكريم الورقة ١٦٧ ، الامالي المرتضى ١ / ٢٠٢ .

(١٧) الآية من سورة المائدة ٥ / ٥١ .

(١٨) سورة المتحنة ٦٠ / ٨٠ .

وقال له رجل : (١) يا منخنث .

فقال ، ( وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه ) (٢)

• • •

وقال لبعض الكتاب ، -

- والله ما هو الا ان يزيلك القدر عن القدرة حتى تحصل على المذمة والحسرة .

قال ابو العيناء لرجل سأل ، ما بال الركيك الاحمق يرزق والاديب يحرم ؟

فقال ، لان هذه الدنيا دار اختبار وأحب الرازق ان يعلمهم ان الامور ليست لهم فان

غلات السواد تباع بكف انموذج فهلا اكتفى في ذلك بنقرة (٣)

كتب ابو العيناء الى صديق له ولي ولاية ،

اما بعد ، (٤)

فاني لا اعظك بموعظة الله ، لانك عنها غني ، ولا اخوفك اياه لانك اعلم به مني ،

ولكني اقول كما قال الاول ،

أحار بن بدر قد وأُـيـت ولاية

فكن جرذا فيها تخون وتسرق

وكأثر تـمـيـما بالغنى انما (٥) الغنى

لسان به المرء الهيوبة ينطق

واعلم ان الخيانة فطنة ، والامانة حرفة ، والجمع كيس ، والمنح (٦) صرامة ، وليس كل

يوم ولاية ، فاذا ذكر ايام العطلة ، ولا تحقرن صغيراً ، فإننا من الدود الى الدود (٧) وايلاء

الولاية رقدة ، فتنبه قبل ان تنبه ، واخو السلطان اعمى عن قليل يبصر . وما هذه

الوصية التي اوصى بها يعقوب بنيه ولكن الحزم في اخذ العاجل وترك الآجل .

قال بعض العلوية لابي العيناء ، (٨) • • •

---

(١) الاقتباس من القرآن الكريم الورقة ١٦٧ .

(٢) سورة يس ٣٦ / ٧٨ .

(٣) نشر الدر ٢ / ٢١٤

(٤) محاضرات الادباء ٢ / ٥١٠ .

(٥) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٦ ، نشر الدر ٢ / ٢٢٩

(٦) في نشر الدر ، ان للفنى ... لسانا

(٧) في نشر الدر ، خرق ... والمنع صرامة ... وليست

(٨) في الاصل من الدود الى الدود ونص نشر الدر « فمن الدود اهل والولاية »

(٩) في وفيات الاعيان ، خاتم ابي العيناء علويها فقال العلوي ، اتخاصمني وانت تقول كل

يوم ... ولكنني اقول الطيبين الطاهرين ولست منهم .

اتبفضني ولا تصلح صلاتك الا بالصلاة علي اذا قلت لهم صل على محمد وآله ؟

فقال ابو العيناء ، اذا قلت للطيبين خرجت منهم<sup>(١)</sup> .

وعد رجل ابا العيناء دابة فكتب اليه ،<sup>(٢)</sup>

ان كانت الدابة التي وعدتني بها دابة الارض فقد مضى خبرها مع منسأة<sup>(٣)</sup> سليمان وان كانت دابة الصفا انتظرنا خبرها مع سابق الحاج ، وان كانت من دواب الدنيا فقد جاز عمر وعدك عمر الدواب ، فهيء لي غيرها ، وان كانت دابة تدفعها الى في الآخرة فان الله تعالى يقول ، ( لكل امريء منهم يومئذ شأن يغنيه ) .<sup>(٤)</sup>

وقيل له ، أتشرب النبيذ ؟

فقال ، ( ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه )<sup>(٥)</sup>

وقال ، انا اول من اظهر العقوق بالبصرة ، قال لي ابي ،

- يا بني ان الله قرن طاعته بطاعتي فقال ، ( اشكر لي ولوالديك )<sup>(٦)</sup> .

فقلت ، يأبى ان الله ائتمني عليك ، ولم يأتمنك علي فقال ، ( ولا تقتلوا اولادكم خشية اطلاق )<sup>(٧)</sup> .

وكان ابو العيناء في مجلس ، والى جنبه مفن بارد ، فاقبل على ابي العيناء وقال ،

- ياسيدي كم بيننا وبين الشتاء ؟

قال ، هذه المسورة<sup>(٨)</sup> .

دعا ابو العيناء بعض اصدقائه فقال ،

- أتوضأ واجيئك

فقال ، اخشى الا ترجع ان ذهبت تتوضأ .

---

( ١ ) نشر الدر ٢ / ٢١٢ ، وفيات الاعيان ٤ / ٢٤٢

( ٢ ) معاضرات الادباء ٢ / ٥٦٠ .

( ٣ ) اشارة الى قوله تعالى « ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته » سورة سبا ٢٤ / ١٤

( ٤ ) من سورة هيسى ٨٠ / ٣٧

( ٥ ) من سورة البقرة ١٣١ ، والنس من نشر الدر ٣ / ٢١٣ ، ومعاضرات الادباء ٢ / ٦٧٣ .

( ٦ ) من سورة لقمان الآية ١٤ .

( ٧ ) من سورة الاسراء ٣١ ، والنس في نشر الدر ٣ / ٢١٤ .

( ٨ ) المسورة وسادة يتكأ عليها ، نشر الدر ٢ / ٢١٦



قال ، ولم ؟

قال ، لانك كما انت وضوء<sup>(٩)</sup> . . . .

قال ابو العيناء ،

— اذا سألنا الولاة كَفُ الاذى ، سألناك بث<sup>(١٠)</sup> الندى ، واذا سألناهم الانصاف<sup>(١١)</sup> سألناك التفضل<sup>(١٢)</sup> ، واذا سررناهم ببسط العذر ، سررناك باستدعاء البر<sup>(١٣)</sup> .

قال ابو العيناء في البصرة :

لا يعرف بلدٌ اقرب برأ من بحر ، وحضراً من بدو ، وقانص وحش ، وصائد سمك ، ونجداً من غور البصرة . واسطة الارض ، فرضة التجار ، ومغيض الامطار ومسكن الاحرار . عَجِبَ اولها رطب ، واوسطها قصب ، وآخرها العطب<sup>(١٤)</sup> لهم الراسخات في الوحل ، المطاعم في المحل ، والملقحات بالفحل تعلّة الصبي والشيخ ، وتحفة مريم عليها السلام<sup>(١٥)</sup> .

• • •

وكتب ابو العيناء :

« استخلف الله فيك ، واستخلفه منك »<sup>(١٦)</sup>

ب مروياته :

عن ابي الهذيل

وعن ابي العيناء قال ،

قال لي ابو الهذيل ، مامعنى الخسف ؟

فقلت ، ان تنقلب الارض اعلاها اسفلها

فقال ، الا يكن هذا اليوم بالارض فانه لبالناس<sup>(١٧)</sup>

---

( ٩ ) نشر الدر ٢ / ٢١٦ .

( ١٠ ) في نشر الدر « هذا الندى »

( ١١ ) في نشر الدر ، « اذا سألناهم العدل سألناك الفصل »

( ١٢ ) البصائر والذخائر ٢ / ٢٤٦ ، نشر الدر ٢ / ٢٢٠

( ١٣ ) من هنا الى آخر الفقرة زيادة من نشر الدر

( ١٤ ) العطب كما شرحها الفيضوري القطن

( ١٥ ) انوار القبس ١٧٢

( ١٦ ) المحاسن والمساوي ١ / ٨٠

( ١٧ ) امانتي المرتضى ١ / ١٧٩

## « مع جارية »

وقال ابو العيناء<sup>(١)</sup>

- ذكرت لبعض القيان فمشقتني على السماع فلما رأته استقبلتني فقلت ،

ونبئت<sup>(٢)</sup>ها لما رأته تنكرت

وقالت قبيح احوال ماله جسم

فان تنكري مني احوالا فأنتني

اديب اريب لاعبي<sup>(٣)</sup> ولاقدم

فاتصل بها الشعر فكتبت الي : انا لم نردك ان نوليك ديوان الزمام .<sup>(٤)</sup>

## « عن جد ابي العيناء »

قال ابو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد :

دعا المنصور جدى خلادا ، وكان مولاه فقال له :

- اريدك الامر قد همني ، وقد اخترتك له ، وانت عندي كما قال ابو ذؤيب الهذلي :

ألكنني اليها وخير الرسو

ل اعلمهم بنواحي الحير

فقال : ارجو ان ابلغ رضى امير المؤمنين .

فقال : صير الى المدينة على انك من شيعة عبدالله بن حسن . وابذل له الاموال .

واكتب لي بانفاسه واخبار ولده مالرضاه . ثم علم عبدالله بن حسن انه اتى من

قبله فدعا عليه وعلى نسله بالعمى .

قال : فنحن نتوارث ذلك الى الساعة<sup>(٥)</sup> .

---

( ١ ) الديارات ٥٦ ، زهر الاداب ١ / ١٥٨ ، ذيل زهر الاداب ٣٣١ ، محاضرات الادباء ٢ / ٢٠٦ .

( ٢ ) في زهر الاداب والذيل ، وشاطرة ، وفي محاضرات الادباء ، وقالت دميم لارواء ولاجسم .

( ٣ ) في ذيل زهر الاداب ، اريب اديب لاعبي ولاقدم ، ورواية الشطر الاول في محاضرات

الادباء ٢ / ٢٠٦ فان تنفري متبجح وجهي فانني .

( ٤ ) في الديارات انها وقعت في الرقعة يا .... لديوان الرسائل اردتلك ؟ .

( ٥ ) تاريخ بغداد ٢ / ١٧١

## قدوم ابي العيناء الى بغداد

علي بن سليمان الاخنش قال ، سمعت ابا العيناء يقول كنت في ايام الوائق مقيماً بالبصرة فكنت يوماً في الوراقسين اذا رأيت منادياً مغفلاً في يده مصحف مخلوق الاداة ، فقلت له ، ناد عليه بالبراءة مما فيه - وانا أعني به اداته - فاقبل المنادي ينادي بذلك فاجتمع اهل السوق والمارة على المنادي ، وقالوا له ، ياعدو الله تنادي على مصحف بالبراءة مما فيه ؟ قال ، واوقعوا به ، فقال لهم ، ذلك الرجل القاعد امرين بذلك . قال ، فتركوا المنادي وأقبلوا عليّ ، ورفعوني الى الوالي ، وعملوا عليّ محضراً ، وكتب في امري الى السلطان ، فأمر بحملي ، فحملت مستوثقاً مني .

قال ، واتصل خبري بابي عبد الله بن ابي دؤاد ، فتكفل بأمرى والفحص عما قرفت به ، وأخذني اليه ، ففك وثاقي .

قال ، وتجمعت العامة وبالغوا في التشنيع عليّ ومتابعة رفع القصص في امري .

فقلت لابن ابي دؤاد ، قد كثر تجمع هؤلاء الهمج عليّ وهم كثير .

فقال ، ( كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله )<sup>(١)</sup>

فقلت ، قد بالغوا في التشنيع عليّ

فقال ، ( ولا يحيق المكر السيء الا باهله )<sup>(٢)</sup>

قلت ، فاني على غاية الخوف من كيدهم ، ولن يخرج امري عن يدك .

فقال ، ( لاتحزن ان الله معنا )<sup>(٣)</sup> فقلت القاضي - اعزه الله - كما قال الصموت الكلابي ،

لله درك اي جـنـة خائـف

ومتاع دنيا انت للحدثان

متخبط يطأ الرجال بنعله

وط الفنيق دوارج القردان

ويكبهـم حتى كان رؤوسهم

مأمونة تنحط للفربان<sup>(٤)</sup>

(١) الآية من سورة البقرة ٢ / ٢٤٩

(٢) من سورة طاهر ٢٥ / ٤٣

(٣) سورة التوبة ٩ / ٤٠

(٤) امالي المرتضى ١ / ٢٠٢ ، زهر الاداب ٦٨٨

ويُفرج الباب الشديد رتاجه

حتى يتصير كأنه بابان

قال ، يا غلام ، الدواة والقرطاص . اكتب هذه

الايات عن ابي عبد الله<sup>(١)</sup>

### « سبب آخر لقدمه بغداد »

حدث ابو بكر الصولي عن ابي العيلاء انه قال ،<sup>(١)</sup>

- كان سبب خروجي من البصرة وانتقالي عنها ، اني مررت بسوق النحاسين يوماً فرأيت غلاماً ينادي عليه ، وقد بلغ ثلاثين ديناراً وهو يساوي ثلثمائة دينار فاشتريته وكنت ابني داراً ، فدفعت اليه عشرين ديناراً على ان ينفقها على الصناعات فجاءني بعد ايام يسيره فقال ،  
- قد نفدت النفقة .

فقلت ، هات حسابك .

فرفع حساباً بعشرة دنائير .

قلت ، فاين الباقي ؟

قال اشتريت به ثوباً مصمتاً وقطعته .

قلت ، ومن امرك ؟

قال ، يامولاي لاتعجل ، فان اهل المروءات والاقدار لا يعيرون على غلمانهم اذا فعلوا فعلاً يعود بالدين على مواليتهم .

فقلت في نفسي ، انا اشتريت الاصمعي ولم اعلم ،

قال ، وكانت في نفسي امرأة اردت ان اتزوجها سرّاً من ابنة عمي فقلت له يوماً افيك خير ؟

قال ، أي لعمري .

فاطلعته على الخبر فقال ،

- انا نعم العون لك .

فتزوجت المرأة ودفعت اليه ديناراً فقلت له ،

(١) اصابه المرقض ١ / ٢٠٢ ، زهر الاداب ٦٨٨ تاريخ بغداد ٢ / ١٧٦ وراجع الرواية ، في

اخباره ، مع ابن ابي دؤاد

- اشتر لنا كذا وكذا ، ويكون فيما تشتريه سمك هازبي فمضى ، ورجع ، وقد اشترى ما اردت ، الا انه اشترى سمكا مار ماهي ، ففاظني فقلت له ،  
- اليس امرتك ان تشتري هازبي ؟  
قال :

- بلى ولكنني رأيت بقراط يقول ان الهازبي يولد السوداء ، ويصف المارماهي ويقول انه اقل غائلة .  
فقلت له :

- يا ابن الفاعلة : انا لم اعلم اني اشتريت جالينوس وقمت اليه فضربته عشر مقارع . فلما فرغت من ضربه اخذني واخذ المقرعة فضربني سبع مقارع وقال ،  
- يامولاي الادب ثلاث والسبع فضل وذلك قصاص فضربتك هذه السبع المقارع خوفاً عليك من القصاص يوم القيامة .

قال : ففاظني جداً فرميته وشجته فمضى من وقته الى ابنة عمي ، فقال لها ،  
يامولاتي ان الدين نصيحة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ( من غشنا فليس منا ) وانا اعلمك يامولاتي ان مولاي قد تزوج واستكمني ، فلما قلت له ، لابد من تعريف مولاتي الخبر ضربني بالمقارع وشجني .

فصنعتني بنت عمي من دخول الدار ، وحالت بيني وبين ما فيها ووقعنا في تخليط فلم ار الامر يصلح الا بان طلقت المرأة التي تزوجتها وصلح امري مع ابنة عمي ، وسمعت الغلام الناصح ، فلم يكن يتهيأ لي ان اكلمه ، فقلت ،  
اعتقه فاستريح فلعله ان يمضي عني الى النار .

فلما اعتقته لزممني وقال ،

- الان وجب حقك علي .

ثم اراد الحج فجهرته وزودته وخرج فغاب عني عشرين يوماً ورجع فقلت له ،

- لم رجعت ؟

قال : قطع الطريق وفكرت فاذا الله تعالى يقول ( والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ) فكنت غير مستطيع ، وفكرت فاذا حفاك اوجب فرجعت ، ثم اراد الغزو فجهزته ايضاً لذلك وشخص فلما غاب عني بعث كل ما املكه بالبصرة من عقار ، وغيره ، وخرجت عنها خوفاً من ان يرجع<sup>(١)</sup> .

قال ، قلت لفلاني وقد رأيت في السوق مشجبا :  
- اشتر لنا هذا المشجب .

فقال ، ياسيدي فما تلبس اذا القيت ثيابك على المشجب (١) .  
قال ابو العيناء ،

• • •

قلت لمديني شكا الي سوء الحال ، ابشر فان الله قد رزقك الاسلام والعافية .  
قال ، اجل ولكن بينهما جوع يقلقل الكبد (٢) .  
• • •

وروي عنه انه قال ،  
كنت يوماً جالساً عند ابي الحكم اذا اتاه رجل فقال له ،  
- وعدتني وعداً فان رأيت ان تنجزه .  
فقال ، ما اذكره .

فقلت : ان لم تذكره فلأن من تعده مثلي كثير . وانا لأنساء لان من اساله مثلك  
قليل .

فقال ، احسنت ، لله ابوك  
وقضى حاجته . (٣)

### ابن أبي دؤاد سيد العرب

حدث الصولي قال : حدثني محمد بن القاسم بن خلاد قال ،  
رفع بعض العمال الى المعتصم وكان قد تولى من الخراج والحرب ما كان يتولاه  
خالد بن يزيد بن يزيد بأن خالداً اقتطع الأموال واحتجز بعضها فغضب المعتصم ،  
وحلف ليأخذ أموال خالد ، وليعاقبه ، وينفيه .  
فلجأ خالد الى أحمد بن أبي دؤاد القاضي ، فاحتال حتى جمع بينه وبين  
خصمه . فلم نقم على خالد حجة ، فعزف ابن أبي دؤاد القاضي المعتصم بذلك ،  
وشفع اليه في خالد فلم يشفعه . وأحضر خالد ، وأحضر له آلات العقوبة وكان قبل  
ذلك قبض أمواله وضياعه ، وصرفه عن عمله .

وحضر ابن أبي دؤاد المجلس ، فجلس دون مجلسه الذي كان يجلس فيه .  
فقال له المعتصم ، ارتفع الى مكانك  
فقال له ، يا أمير المؤمنين ما استحق الآدون هذا المجلس .  
قال ، وكيف ؟

(١) نشر الدرر / ٢ / ٢١٥

(٢) نفسه ، ٢١٠ .

(٣) وفيات الاعيان / ٤ / ٢٤٧ .

قال ، لأن الناس يزعمون انه ليس محلّي محل من شفع في رجل قُرِف بما ليس فيه ، ولم يصحّ عليه شيء منه ، فلم يشفع .

قال ، فارتفع الى موضعك

قال ، مُشفعاً ، أو غير مشفع ؟

قال ، مشفعاً ، قد وهبت لك خالداً ، ورضيت عنه

قال ، انّ الناس لا يعلمون بهذا

قال ، قد رددت عليه جميع ما قبض منه من ضياعه وأمواله

قال ، فمر بفك قيوده ، واخلع عليه

ففعل ذلك

قال ، يا أمير المؤمنين ، قد استحق هو وأصحابه رزق ستة أشهر ، فإن رأى أمير المؤمنين ان يجعلها صلة له لتحمل معه .

فخرج خالد ، وعليه الخلع ، والمال بين يديه ، والناس ينتظرون الايقاع به .

فلما رأوه على تلك الحال سروا ، وصاح به رجل نحمد الله على خلاصك ياسيد العرب .

فقال ، مه . بل سيد العرب - والله - ابن أبي دؤاد الذي طوقني هذه المكreme التي لاتنفك من عنقي أبداً<sup>(١)</sup>

### بين ابن أبي دؤاد والوائق

قال أبو العيناء ،

قال لي أحمد بن أبي دؤاد دخلت على الواثق فقال لي : مازال اليوم قوم في

ثلثك ونقصك . فقلت ، يا أمير المؤمنين : لكل أمرئ منهم ما اكتسب من الإثم .

والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ، والله وليّ جزائه . وعقاب أمير المؤمنين من

ورائه . وما ذلّ - يا أمير المؤمنين - من كنت ناصره ، وما ضاق مَنْ كنت جاراً له .

فما قلت لهم يا أمير المؤمنين ؟ قال قلت يا أبا عبدالله

وسمى إليّ بصرم عزة مـ

جمل الاله خدودهن نعالها<sup>(٢)</sup>

(١) المستجاد من لمعات الاجواد ، ١٥٩ ، نشوار المعاصرة ٧ / ١٩٢

١٩٢ / ٧

(٢) زهر الآداب ٢ / ٨٢

## « جواب ابن أبي دؤاد لحاجب ايتاخ »

قال أبو العيناء ،

كنا عند ابن أبي دؤاد ومعنا محمود الوراق وجماعة من أهل الادب والعلم فجاءه رسول ايتاخ فقال ، ان الحاجب أبا منصور يقرأ على القاضي السلام ويقول ، القاضي يتعنى ويحيى في الأوقات ، وقد تفاقم الأمر بينه وبين كاتب امير المؤمنين يريد ان الزيات مضر يضربنا عند قضده القاضي ، وما أحب ان يتعنى اليّ لهذا السبب اذ كنت لأصل الى مكافاته فقال ، اجيبوه عن رسالته ، فلم ندر ما نقول ، ونظر بعضنا الى بعض فقال ، أما عندكم جواب ؟ ، قلنا ، القاضي - أعزه الله - أعلم بجوابه منا ، فقال للرسول اقرأ عليه السلام وقل له ، ما اتيتك متكثرأ بك من قلة ، ولا متعمرأ بك من ذلة ، ولا طالبأ منك رتبة ، ولا شاكيأ اليك كربة ولكنك رجل ساعدك زمان وحركك سلطان ، ولا علم يؤلف ولا أصل يعرف ، فإن جئتك فسلطانك ، وان تركتك فلنفسك .  
فمجبنا من جوابه .<sup>(١)</sup>

## عن ابن أبي طاهر

قال أبو العيناء ، ابن أبي طاهر أشعر الناس في بيته حيث يقول ،  
اذهابي ان لم يكن لكما عة - رَ الى ترب قبره فاعقراني  
وانضحا من دمي عليه فقد كا ن دمي من نداه لو تعلمان<sup>(٢)</sup>  
وقال في مثله ،

إذا ما المنايا اخطأتك وصادفت حميمك فاعلم انها ستمود  
وإن امرء ينجو من النار بعدما تزود من أعمالها السعيد<sup>(٣)</sup>

(١) زهر الاداب ١ / ٢٤١

(٢) راجع شعر زهاد الأعجم ففي خبر البيتين رواية اخرى

(٣) المحاسن والمساوي ٢ / ٣٧٠



## بين أبي دلف والافشين

قال أبو بكر الصولي . حدثنا أبو العيناء قال :

كان الافشين يحسد أبا دلف ويبغضه للفروسية والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد عليه بخيانة وقتل فاحضر السياف فبلغ ابن أبي دؤاد فركب مع من حضر من عدوله فدخل على الافشين ثم قال ، اني رسول أمير المؤمنين اليك ، وقد أمرك ألا تحدث في أبي القاسم بن عيسى حدثاً حتى تحمله اليه فلم يقدم الافشين عليه ، وسار ابن أبي دؤاد الى المعتصم فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد اديت عنك رسالة لم تقلها لي ، ما اعتد بعمل ، خير منها ، واني لا أرجو لك الجنة بها ، ثم أخبره الخبر فغضب رأيه ووجه من احضر القاسم فاطلقه ووهب له . ونسف الافشين فيما عزم عليه . (١)

## فضل الجارية والمتوكل

واخرج ابن عساكر عن ابي العيناء قال :

اهدت الى المتوكل جارية شاعرة اسمها فضل فقال لها :  
أشاعرة انت ؟

قالت . هكذا زعم من باعني واشتراني

فقال : انشدينا شيئاً من شعرك

فقالت :

استقبل الملك امام الهدى

عام ثلاث وثلاثين

خلافة افضت الى جعفر

وهو ابن سبع بعد عشرينا

انا لـ نرجو يا امام الهدى

ان تملك الملك ثمانينا

لاقدس الله امرء لـ يـ قل

عند دعائي لك آميناً (٢)

(١) أخبار الأدياء ٧٤

(٢) تاريخ الخلفاء ، ٣٥٢ والخبر في المستطرف للسيوطي  
مع اختلاف طفيف بالفاظ الخبر وروى من الابيات البيت الاول فقط وعلق عليه ( تعني سنة  
ثلاث وثلاثين من سنة الهجرة )

## « المتوكل وابن أبي خالد »

قال أبو العيناء : (١)

أتى بابن أبي خالد الذي كان في السند بين يدي المتوكل فقال، والله لاضررتك بالسياط والله لايشفع فيه احد الا ضربت ظهره وبطنه ، وكان ابن أبي دؤاد حاضراً فتركه حتى ضربه عشرين سوطاً ثم قال ، يا امير المؤمنين في هذا أدب وان تجاوزت فسرف ، فقال له ، اما سمعت يميني ؟ فقال ، بلى ، ولكن ماكان امير المؤمنين ليؤثر غيظة على ما قال نبيه وابن عمه صلوات الله عليه وعلى آله . قال ، من حلف على شيء فرأى خيراً منه فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه . وكفارة امير المؤمنين مع العفو اقرب الى الله وافضل ، فعفا عنه وكفر عن يمينه .

قال أبو العيناء : (٢) **عن المعتصم**

انشدني المعتصم بعقب مدح جرى ببغداد

سقاني بيمينه كأس الهوى      فظلتُ وبني منه مثل ألهم  
بيمينى مهابة تبينته      وشئتُ عذابٍ وفرع أحم

قال أبو العيناء ،

فتوهمت انه يعني سُر من رأى ، ويحكى عنها بذلك الكلام  
فقلت ، يا امير المؤمنين ، قال مروان في جدك .

قريشُ الابلج ذو البهاء      غيثُ العفافة في غد الانواء  
وهم زمام الدولة الزهراء

فقال ، قل يا ابا عبدالله في مدح بني هاشم لك ولغيرك فلقد اصبحت مقالاً فانشدته  
لمروان بن أبي حفصة ،

الى ملكٍ مثل بدر الدجى      عظيم الفناء رفيع الدعم  
قريب من نزار غداة الفخار      ولو شئتُ قلتُ جميع الامم  
له كف جود تفيد الفنى      وكف تبديد بسيف النقم

(١) محاضرات الادباء ٢ / ٤٨٢

(٢) المحاسن والمساوى ١ / ٢٨٩ - ٢٩٠

فقال زدني ، فأنشدته ،

انتجمني ياناق مُلك غالب قريش بطحاء أولي الالهاضب  
والرأس ممدود على الممناكب مد القباطي على المشاجب  
فقال زدني فأنشدته

ياقطب رجراجة الملحاء ومنزل البدر من السماء  
والمجتدى في السنة المجفاء

فقال ، حسبك يا ابا عبد الله ، ثم التفت الى جارية بين يديه فقال عشر بدر  
ووصيفة وفرساً ، ومملوكاً وخمسين ثوباً الساعة فجيبىء بذلك كله فاعطاه اياه  
وانصرف فقال له الناس ، يا ابا العيناء ما هذا ؟ قلت ، مال الله على يد عبد الله ،  
الحمد لله ، والشكر لامير المؤمنين مادامت السماء وما حملت مقتلتي الماء<sup>(١)</sup> .

### احمد بن بن يوسف عند عزله

قال ابو العيناء :

كان احمد بن يوسف قد تولى صدقات البصرة فجار وظلم ، وكثر الشاكي به ،  
والداعي عليه ، ووافى باب امير المؤمنين المامون زهاء خمسين من الجلة  
البصريين ، فعزله المأمون ، وجلس لهم مجلساً خاصاً واقام احمد بن يوسف  
لمناظرتهم فكان مما حفظ عن كلامه انه قال ،

يا امير المؤمنين لو انّ احداً ممن ولي الصدقات سلم من الناس لسلم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى ، ( ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا  
منها رضوا ، وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ، فاعجب المامون بجوابه  
واستجزل مقامه وخلقى سبيله<sup>(٢)</sup> )

( ١ ) المحاسن والمساوىء ١ / ٣٨٩ - ٣٩٠

( ٢ ) اعتاب الكتاب ١١٥

## اسحاق الموصلي والعباس بن الحسن

قال ابو العيناء :

قال اسحاق الموصلي ،

لقيت العباس بن الحسن اياماً متوالية . ثم تأخرت عنه . فقال لي ، اذقتنا نفسك ، فلما استعذبتك لفظتنا<sup>(١)</sup> ،

## المهدي وشريك القاضي

عن ابي العيناء انه قال :

- حدثني الجاحظ قال -

- قال المهدي لشريك القاضي وعنده عيسى بن موسى لو شهد عندك عيسى بن موسى كنت تقبله ؟ واراد ان يغري بينهما فقال شريك ،

- من شهد عندي سألتك عنك . ولايسأل عن عيسى غير امير المؤمنين ، فإن زكاه قبلته .

فقبلها عليه<sup>(٢)</sup>

## شعر للجاحظ

اخبرنا المرزباني قال ، اخبرنا علي بن هارون قال ، انشدني وكيع قال ، انشدني ابو العيناء ، قال ، انشدني الجاحظ لنفسه في الخضاب ،

زرت فتاة من بني هلال فاستمجلست اليّ بالسؤال  
مالي اراك قانق السبيل كأنما كرعت من جريال  
ما يبتغي مثلك من امثالي تنعّ قدامي ومن حيالي<sup>(٣)</sup>

( ١ ) المصون ، ٢١٩

( ٢ ) نفسه ١٨١

( ٣ ) الامالي ، المرتضى ١ / ١٩٧ وفيه ، قال سيدنا الشريف المرتضى ادام الله علوه ، قوله ( كانما كرعت من جريال ) مליح قوي لا يشبه شعر الجاحظ للمينه وضبط كلامه

## شعر للجاحظ

وذكر ابو العيناء قال ،

حدثني ابراهيم بن رباح قال ، انشدني الجاحظ يمدحني ،

بدا حين أترى باخوانه      ففكّل عنهم شباة السدم  
وذكره الحزم ريب الزمان      فبادر بالعرف قبل الندم  
قال ابراهيم ، فذاكرت بهما احمد بن ابي دؤاد فقال ، انشدنيها يمدحني بها ، ثم  
لقيت محمد بن الجهم فقال ، انشدنيها يمدحني بها (١)

• • •

## شعر عن الجاحظ

وانشد ابو العيناء عن الجاحظ ،

اخوك الذي ان سرك الامر سره

وان غبت يوماً ظلّ وهو حزين

يُقربُ من قربت من ذي مودة (٢)

ويقصي الذي اقصيته ويهين

• • •

## قال ابو العيناء ،

كان لي صديق فجاءني يوماً فقال ،

- اريد الخروج الى فلان العامل ، وأحببت ان يكون معي اليه وسيلة ، وقد سألت

من صديقه ؟ فقبل لي ، ابو عثمان الجاحظ - وهو صديقك - فاحب ان تأخذ لي

كتاباه اليه بالعناية .

قال ، فصرت الى الجاحظ فقال لي ،

- في شيء جاء ابو عبد الله ؟

فقلت ، مسلماً ، وقاضياً للحق ، وفي حاجة لبعض اصدقائي وهي كذا وكذا .

فقال ، - لانشغلنا الساعة عن الحادثة وتعرف اخبارنا اذا كان في غد (٣) . وجهت

اليك بهذا الكتاب .

فلما كان من الغد وجه الي بالكتاب فقلت لابني ،

(١) الامالي ، المرقضى ١ / ١١٧

(٢) المعوش ، ٣٧

(٣) في امالي المرقضى فاني في غد اوجه

- وجه بهذا الكتاب الى فلان ففيه حاجته .  
فقال لي ، - ان ابا عثمان بعيد الغور فينبغي ان تفضّه وتنظر ما فيه ، ففعل فاذا فيه ،

كتابي اليك مع من لأعرفه ، فقد<sup>(١)</sup> كلمني فيه من لا أوجب حقه ، فإن قضيت حاجته لم احمذك ، وإن رددته لم اذمك<sup>(٢)</sup> .

فلما قرأت الكتاب مضيت الى الجاحظ من فوري فقلت ، - يا ابا عبد الله ، قد علمت انك انكرت ما في الكتاب ؟

فقلت ، او ليس موضع نكرة ؟ !

فقال ، لا ، هذه علامة بيني وبين الرجل فيمن اعتني به

فقلت ، لا اله الا الله<sup>(٣)</sup> ! ! مارأيت احدا اعلم بطبعك ولا بما جُبلت عليه من هذا الرجل ! اعلمت انه لما قرأ الكتاب قال ،

- ام الجاحظ عشرة الاف في عشرة الاف ، وام من يسأله حاجة . ؟ !

فقلت ، يا هذا تشتم صديقنا !

فقال ، هذه علامتي فيمن اشكره<sup>(٤)</sup>

---

(١) نص الرسالة في زهر الاداب ١ / ١٦٦ ( كتابي اليك سألني فيه من اخافه لمن لأعرفه ، لافعل في امره مالا تراه ) والخبر موجود فيه بشكل مختصر ورواية مختلفة في الالفاظ والعبارات

(٢) في امالي المرتضى وقد

(٣) في امالي المرتضى ، الا والله .. وما جُبلت عليه من هذا الرجل اعني صاحب الحاجة .

(٤) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٥ - ١٧٦ ، الامالي المرتضى ١ / ١٨٢ و اضاف الغريف المرتضى وفي رواية اخرى ، ان ابا العيناء سلم الكتاب الى صاحب الحاجة ، وقال له ، نص الكتاب فقال ، انه مختوم فقال ، طينة اهون من طنة

## الجاحظ والمتوكل

اخبر أبو العيناء قال ،

حدثني أبو عمرو الجاحظ قال ، ذكرت لأمير المؤمنين المتوكل لتأديب ولده ، فلما نظر إليّ استبشع منظري ، وأمر لي بعشرة آلاف درهم ، وصرفني فخرجت فلقيت محمد بن ابراهيم ، وهو يريد الانحدار الى مدينة السلام فعرض عليّ الانحدار معه ، وقُرِبت حرّاقته ، ودعا بطعامه وشرابه ، ونصب ستارته وأمر بالغناء ، فاندفعت عوادة له تتغنى ،

كُلُّ يَوْمٍ قَطِيعَةٌ وَعَتَابٌ      يَنْقُضِي دَهْرَنَا وَنَحْنُ غَضَابُ  
لَيْتَ شِعْرِي أَنَا خَصَصْتُ بِهَذَا      دُونَ ذَا الْخَلْقِ أَمْ كَذَا الْأَحْبَابُ  
ثُمَّ سَكَنْتُ ، وَأَمْرٌ طَنْبُورِيَّةٌ فَفَنَنْتُ :-

وَارْحَمْتَنِي لِلْعَاشِقِينَ      مَا إِنْ أَرَى لَهُمْ مَمِينًا  
كَمْ يُهَجِرُونَ وَيُظْلِمُونَ      وَيَقْطَعُونَ فَيَصِيرُونَا  
وَتَرَاهُمْ مِمَّا بِهِمْ      بَيْنَ الْبَرِيَّةِ خَاشِعِينَ  
يَتَجَلَّدُونَ وَيُظْهِرُونَ      نَ تَجَلَّدُوا لِلشَّامِتِينَ

قالت لها العوادة ، فيصنعون ؟ قالت يصنعون هكذا ، وضربت بيدها على الستارة فهتكتها ، وبرزت كأنها فلقة قمر ، فرمت بنفسها الى الماء وعلى رأس محمد غلام يضامها في الجمال ويده مديّة فلما رآها وما صنعت ، القاها من يده ، وأتى الى حيث رمت نفسها ، فنظر اليها وهي تمور بين الماء ، فأنشأ يقول ،

أَنْتِ الَّتِي غَرَقْتَنِي      بَعْدَ الْقَضَا لَوْ تَعَلَّمِينَا

وزجّ بنفسه في أثرها ، فادار الملاح الحرّاقة ، فإذا بهما معتقين ، ثم غاصا ، ولم يُريا ، فهال ذلك محمداً ، واستنظمه ، وقال للجاحظ ، يا أبا عمرو لتحدثني بحديث يُسَكِّنُ على فعل هذين ، وإلا الحقّك بهما .

قال الجاحظ ، فحضرني خبر سليمان بن عبد الله ، وقد قعد للمظالم ، وعرضت عليه القصص ، فمرّت به قصة فيها ، إن رأى أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه - أن يُخرج إليّ فلانة ، يعني جارية من جواريه ، حتى تغنيني ثلاثة أصوات فعل ، فاغتاظ من ذلك سليمان ، وأمر أن يخرج اليه فيأتيه برأسه ، ثم اتبع الرسول برسول آخر ، فأمر أن يدخل الرجل اليه فادخل ، فلما مثل بين يديه قال له ، مالذي حملك على ما صنعت ؟ قال : الثقة بحلمك ، والاتكال على عفوك ، فأمره بالعودة .

حتى لم يبق احد من بني أمية ، ثم أمر فأخرجت الجارية ومعها عودها ، ثم قال له ، اختر !

قال له ، قل لها تغني بقول قيس بن الملوّح

تَمَلَّقَ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِهَا  
وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا نَطْفَأُ فِي الْمَهْدِ  
فِعَاشَ كَمَا عَشْنَا فَأَصْبَحَ نَامِيًا  
وَلَيْسَ وَإِنْ مِتْنَا . بِمَنْقُضِي الْعَهْدِ  
وَلَكِنَّهُ بَاقٍ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ  
وَسَائِرُنَا فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَالْكَفِّ  
يَكَاذُ فَضِيضُ الْمَاءِ يَخْذِشُ جِلْدَهَا  
إِذَا اغْتَسَلَتْ بِالْمَاءِ مِنْ رَقَةِ الْجِلْدِ  
وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى رِيحِ جَيْبِهَا  
كَمَا اشْتَاقُ إِدْرِيسُ إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ

فغنته ، فقال سليمان . قل ، قال . تأمر لي برطل ، فأمر له برطل فشربه ثم قال ،  
تغني بقول جميل

عَقَلْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلَيْدًا فَلَمْ تَزَلْ  
إِلَى الْيَوْمِ يَسْنَمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ  
وَإِنِّي عَمْرِي بَانْتِظَارِي نَوَالِهَا  
وَأَبْلَتْ بِذَاكَ الدَّهْرُ وَهُوَ جَدِيدُ  
فَلَا أَنَا مُرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا  
وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ  
إِذَا قُلْتُ حَالِي يَابِثِيْنَةَ قَاتِلِي  
مَنْ الْحُبِّ قَالَتْ ، ثَابِتٌ وَيَزِيدُ

فتغنت فقال سليمان ، قل ، قال ، تأمر لي برطل ، فأتي برطل فشربه  
ثم قال ، تغني بقول قيس بن ذريح ،

لَقَدْ كُنْتُ حَسْبَ النَّفْسِ لَوْ دَامَ وَدَّهَا  
وَلَكِنَّمَا الدِّينَا مَتَاعُ غُرُورِ



وكنا جميعاً قبل أن يظهر النوى  
باحسن حالني غبطة وسرور  
فما برح الواشون حتى بدت لنا  
بطون الهوى مقلوبة لظهور

فتفتنت فقال له : قل ! قال تأمر لي برطل ، فما استتمه حتى وثب الى أعلى قبة  
سليمان . ثم زج بنفسه على دماغه . فمات . فقال سليمان ، انا لله . وأنا اليه  
راجعون . أترأه الجاهل ظنَّ انني اخرج اليه حاريتي . فاردّها الى ملكي . خذوا  
بيدها فانطلقوا الى أهله إن كان له أهل . والآ فيعموها . وتصدقوا بها عنه . فلما  
انطلقوا بها نظرت الى حفرة في دار سليمان قد أعدت للمطر . فجذبت نفسها .  
وانشأت تقول :

مَن مات عشقاً فليمت هكذا  
لاخير في المـشـق بلا موت  
وَزَجَّتْ بنفسها في الحفرة على دماغها . فماتت . فسُري عن محمد واحسن صلة  
الجاحظ<sup>(١)</sup>



قال أبو العيناء  
انشدني الجاحظ لنفسه  
يطيب العيش ان تلقى حليماً  
غداة المعلم والرأي المصيب  
يكشف عنك حيلة كل ريب  
وفضل المعلم يعرفه الاريب  
سقام الحرص ليس له شفاء  
وداء البخل ليس له طبيب<sup>(٢)</sup>

(١) الموشى / ٩٥ - ٩٧

(٢) معجم الادباء ١٦ / ٨٩ طبعة الرفاعي

قال أبو العيناء : (١)

كنت عند ابن الاعرابي يوماً ومعنا الجاحظ فأخذنا نتذاكر الأخبار . وتتناشد الأشعار . وجرى بين الجاحظ والجماز كيد وملاحاة فقال له الجماز : كم تعرف من كلام العرب في النار ؟ فقال : نار الحرب . ونار البرق . ونار حباب . ونار الحمى . ونار الاصطلاء . ونار الانذار .

فقال الجماز : تركت ابلغ النيران . وأوسعها للبلدان . واصلحها للشبان الجيران قال : وما هي ؟ قال نار ... التي « كلما بقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم ياتكم نذير » (٢) فقال : قد قضيت بأن لها خزاناً . ولكن الشأن في التي يقال لها : « هل امتلأت وتقول هل من مزيد » (٣)

ملك جارية أبي جعفر

وحدث أبو العيناء قال :

حدثني الجاحظ قال : كتب بعض الظرفاء الى ملك جارية أبي جعفر :

يا مـلـك قد صرت الى خـطـة

وكنـت فيـها مـنـك ذا ضـيم

يلـومـني النـاس عـلى حـبـكـم

والنـاس أـولـى فـيـك بالـلـوم

فكتب اليه

ان تـكـن الغـلـمة هـاجـت بـكـم

فـسـكـن الغـلـمة بالـصـوم

لـيـس بـك الشـوق ولـكـنـما

تـدور مـن هـذا عـلى الـلـكـوم (٤)

« قول ابراهيم بن العباس في القلم

الصولي عن أبي العيناء قال :

كنت عند ابراهيم بن العباس وهو يكتب كتاباً فنقط من القلم . مفسدة فمسحها بكفه . فتعجب من ذلك . فقال : لاتعجب . المال فرع . والقلم أصل وعن هذا السواد جاءت هذه الثياب . والأصل أحوج الى المراجعة من الفرع . ثم فكر قليلاً وقال :

(١) التوفيق للتلفيق للشعالبي ١٣٨

(٢) سورة الملك ٨ / ٦٧

(٣) سورة ق ٥٠ / ٢٩

(٤) الموشى ١١٤

إذا مالفكر ولد حسن لفظ  
 واسلمه الوجود الى المميان  
 ووشاه فندمنه مسد  
 فيصبح في المقال بلا لسان  
 ترى حلل البيان منشرات  
 تجلي بينها صور المعاني<sup>(١)</sup>

« ابن عائشة ورجل ينشده شعراً »

وأخبرنا أبو عبيدالله المرزباني قال :<sup>(٢)</sup>  
 أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثني أبو العيلاء قال :  
 مارأيت قط أحسن شاهداً عند حاجة من ابن عائشة : قلت له يوماً : كان أبو  
 عمرو المخزومي يقصدك ثم جفاك فقال :

فإن تنأ عنا لاتضرنا وإن تعد  
 تجدنا على العهد الذي كنت تعلم  
 وقال والله لأدري لمن هذا البيت فقلت : ان ابن سلام روى عن يونس ان الفرزدق  
 لما قال :

تصرم مني ود بكر بن وائل وما خلت دهري ودهم يتصرم  
 قوارص تأتينني فيحتقرونها وقد يملأ القطر الاناء فيفعم

وكان قد نزل عليهم حين هرب من زياد فقال جرير بن خرقاء العجلي يجيبه :  
 لقد بوأتك الدار بكر بن وائل وردت لك الاحشاء اذ انت مجرم  
 ليال تمنى أن تكون حمامة بمكة يفساها الستار المحرم  
 فإن تنأ عنا لاتضرنا وإن تعد تجدنا على العهد الذي كنت تعلم  
 فقال ابن عائشة : أنت والله يابني ممن ستصدق في العلم مخايله وتكثر عليه  
 دلائله .

(١) الأغاني طبعه ساسي ٢٠ / ٩

(٢) امالي المرتضى ٢٠٤ / ١

## « قول لابن عائشة »

قال أبو العيناء ،  
 رأيت ابن عائشة نصف النهار في يوم شديد الحر راكباً على حمار . وبين  
 يديه غلامان يعدوان . فقلت له ،  
 - أفى هذا الوقت ؟  
 فقال ، نعم .

حقوق لاختوان أريد قضاءها  
 كأنى مالم اقضهن مريض (١)

## « بين ابى العيناء وأبى العبر »

حدث ابو العيناء قال : (٢)  
 - انشدت أبا العبر ،

ما الحب الا قبلة	وغمز كف وعضد
او كتب فيهما رقى	انفت من نفث المقد
من لم يكن ذا حبه	فانما يبغى الولد (٣)
مالحب الا هكذا	ان نكح الحب فسد
فقال لي : كذب المأبون . واكل من ...	رطلين وربعا . . بالميزان . فقد اخطأ
واساء الا قال كما قلت :	
وباض الحب في قلبي	فوا ويلى اذ فرخ
وما ينفعني حبي	اذا لم اكف من ...
ثم قال : كيف ترى ؟	
قلت : عجبا .	
قال : ظننت انك تقول لا . فابل يدى فارفعها فبادرت وانصرفت خوفاً من شره .	

(١) المصون ١٨٨

(٢) الاغانى ط : ساسى ٢٠ / ٩١ ، انوار الربيع ٢ / ٢٠٢ .

(٣) البيت في الاغانى فقط .

## « كلام لابن اخي الاصمعي »

قال ابو العيناء : (١)

توفي الاصمعي بالبصرة وانا حاضر في سنة ثلاث عشرة ومائتين . وصلى عليه الفضل بن اسحاق وسمعت عبدالرحمن ابن اخيه في جنازته يقول : انا لله وانا اليه من الراجعين . فقلت ما عليه لو استرجع كماعلمه الله .

## « قول للحسن بن سهل »

قال ابو العيناء :

- سمعت الحسن بن سهل يقول : من احب الازدياد من النعم فليشكر . ومن احب المنزل فليعظ . ومن احب بقاء نفسه فليتواضع . ومن احب السلامة فليدم الخذر (٢)

## « العباس بن الحسن العلوي »

قال ابو العيناء : (٣)

- سمعت العباس بن الحسن العلوي يصف كلام رجل فقال كلامه سمح سهل كأن بينه وبين القلوب نسب وبينه وبين الحياة سبب . كأنما هوتحفة قادم ودواء مريض وواسطة قلادة .

## « تعزية سليمان بن وهب عند وفاة اخيه »

لما مات الحسن بن وهب وكان موته بالشام عزي عنه اخوه سليمان فجاء ابو العيناء فقال :

انشدني ابو سعيد الاصمعي :

لعمري لنعم المرء من آل جعفر

بحوران امس اعلقتـه الحبائل

لـقـد فـقـدوا عـزما وحـزما وسـؤـدا

وعـلـما اصـيـلا خـالـفـتـه المـجـاهـل

---

(١) اخبار النحويين البصريين ٥٢ وعلق السيرافي على الخبر . ويقال مات الاصمعي في سنة سبع عشرة ومائتين او سنة ست عشرة والله اعلم .

(٢) لباب الاداب ٢٠

(٣) الامتاع ٢ / ١٤٤

فإن عشت لم املل حياتي وان تمت  
 فما في حياتي بعد موتك طائل  
 فقال سليمان ، احسن الله جزاءك ، ووصل إخوانك ، ان هذا لمن احسن الشعر وقد  
 تمثل به قتيبة حين بلغه موت الحجاج ولكني اقول كما قال كعب بن سعد الغنوي  
 يرثي اخاه ابا المغوار ،  
 اخي ما اخي لا فاحش عند بيته  
 ولا ورع عند اللقاء هيو  
 حلیم اذا ماسورة الجهل اطلقت  
 حبى الشيب للنفس اللجوج غلوب  
 حبيب الى الزوار غشيان بيته  
 جميل المحيا شب وهو أريب  
 اذا ماترأه الرجال تهـفـفـظوا  
 فلم تنطق العمراء وهو قريب  
 فانصرف الناس يعجبون من علم سليمان وحسن جوابه وصحة تمثله . (١)

### الحسين بن الضحاك واحمد بن يوسف الكاتب

حدث الصولي عن ابي العيناء قال :  
 كتب الحسين بن الضحاك الى احمد بن يوسف الكاتب ليلة الميلاد يستهديه  
 شعماً :

سجايك في طيب أعراقها  
 تباهي النجوم بأشراقها  
 وما للـمـفـاة غياث سوا  
 ك كأنك ضامن أرزاقها  
 وليلة ميلاد عيد المـمـ  
 يح قد طالبتني بميثاقها

فهدى قدوري على نارها  
 وفاكهتي ملء أطباقها  
 وبنت الدنان فقد أبرزت  
 من الخدر تجلى لمشاقتها  
 وقد قامت السوق بالميمما  
 ت وبالـمـطربات على ساقها  
 فكن مهديا لي فدتك النفوس  
 س فـجـودك مـمـسـك ارماقها  
 فطائر صفرأ غدت فتنة<sup>(١)</sup>  
 بلطف انامل خذاقها  
 ومثل الافاعي اذا ألهمت  
 ولـلـرـوم زرقـة أحداقها  
 ولم أر من قبلها انفسا  
 تذيب الجـسـوم بإحراقها  
 وإن مرضت لم يكن برؤها  
 بشيء سوى ضرب أعناقها<sup>(٢)</sup>

### « الحسين بن الضحاك »

جعفر بن قدامة قال ، حدثني ابو العيناء قال ،  
 وقف علينا حسين بن الضحاك ، ومعنا فتى جالس من اولاد الموالي جميل  
 الوجه فحدثنا طويلا . وجعل يقبل على الفتى بحديثه . والفتى معرض عنه حتى  
 طال ذلك . ثم اقبل عليه الحسين فقال ،  
 قتيبة علينا ان رزقت ملاحه  
 فمهلاً علينا بمض تيهك يا بدر  
 لقد طال ما كنا ملاحاً وربما  
 صدنا وتـهـنـا ثم غـيـرنا الدهر  
 وقام وانصرف

(١) في الاصل نظائر

(٢) التعف والهدايا ص ٩٧

« الحسين بن الضحاک »

جعفر بن قدامة قال ، حدثني ابو العيناء قال ، (١)

- وقفت علينا حسين بن الضحاک ، ومعنا فتى جالس من اولاد الموالي جميل الوجه فحادثنا طويلاً ، وجعل يقبل على الفتى لحديثه ، والفتى معرض عنه حتى طال ذلك ثم اقبل عليه الحسن فقال ،

تتبيه علينا ان رزقت ملاحه

فسمهلا علينا بعض تيهك يا بدر

لقد طال ماكننا ملاحاً وربما

صدنا وتهنا ثم غيّرنا الدهر

وقام وانصرف ..

قال ابو العيناء : (٢)

كان بالبصرة لنا صديق يهودي ، وكان ذا مال . وقد تأدب شيئاً من العلوم . وكان له ولد ذكور . فلما حضرته الوفاة جمع ماله وفرقه على اهل العلم والادب ولم يترك لولده ميراثاً فعوتب على ذلك فقال ،

رأيت مالي ابر من ولدي فالـيوم لانـحـلة ولا صدقة  
من كان منهم لها فابعده الله ومن كان صالحاً رزقه

« جارية تصف مولاه »

حكى عن ابي العيناء انه قال ،

- رأيت جارية مع النخاس وهي تحلف ان لاترجع لمولاها فسألتها عن ذلك فقالت ،

---

(١) الاغانى ، طبعة ساسي ٦ / ٢٠٤

(٢) عيون الاخبار ١ / ٣٤٤ وعلق عليه ابن قتيبة بقوله . وحدثني الاخفش بهذا الخبر عن المروءى عن الرواهي والله اعلم



ياسيدي انه يواقعني من قيام ويصلي من قعود ويشتمني باعراب ويلحن في القرآن . ويصوم الخميس والاثنين . ويفطر رمضان . ويصلي الضحى ويترك الفرض . فقلت لا اكثر الله مثله في المسلمين<sup>(١)</sup> .



### قال ابو العيناء

رأيت جارتين ماجنتين قد طلع عليهما رجل حسن الوجه فقالت الواحدة لصاحبتها أرأيت . املح من هذا الفتى ؟ قالت : هو مليح ولكنه درنوق فتقدمت وقلت : قد سمعت ماقلتما فما معنى درنوق ؟ قالت : نعم . الكبير البطن الذي اذا اجثل .... فبقيت مبهوتاً من قولها ومجونها .<sup>(٢)</sup>

قال ابو العيناء :

احضر لاسحاق بن ابراهيم جارية سكرانة اخذت من العسس فقال لها رجل :  
ماخطبك يا جارية ؟ فقالت : على البديهة :

جارية باكرت الـــــــــــــــــمروقا تشرب صرفا وترد رنـــــــــقنا  
حتى اذا مرت تمشي العنقا علقها الشرطي . فيمن علقا<sup>(٣)</sup>  
حدث ابو العيناء قال : اعتل الحرمازي وكان له صديق من الهاشمين فلم يعده  
فكتب اليه

متى ينفك واجبة الحقوق

اذا كان الـــــــــــــــــلقاء على الطريق

اذا ( ما ) لم يــــــــــــــــكن الا سلام

فسما يرجو الصديق من الصديق

مرضت ولم تعدني عمر شهر

وليس كذاك فعل اخ شفيق<sup>(٤)</sup>

( ١ ) ثمرات الاوراق ٢٠٢ . البصائر والذخائر ١ / ٢٢٠ .

( ٢ ) نفسه ١٠ / ٤٧٢

( ٣ ) نفسه ٥٠٢

( ٤ ) معجم الادباء ٣ / ١٤٨

انشد ابو العيناء للعيناني

قصدتك لأدلي بقربي ولا يد  
اليك سوي اني بجودك واثق  
فإن قلت لي خيراً أكن لك شاكراً  
وإن قلت لي عذراً فأنك صادق  
ولا أجعل الحرمان شيئاً اتيته  
التي وإن عاقت يداك المعوائق<sup>(١)</sup>



شعر لعمرى الخاركي

انشد أبو العيناء

من كانت الدنيا له شارة  
فنحن من نظارة الدنيا  
نرقبها من كئيب حيرة  
كأننا لفظ بلا معنى<sup>(٢)</sup>

نسب الشاعر ابي الحارث جميز

قال ابو الحسن اسحاق بن ابراهيم : حدثني محمد بن القاسم مولى بني هاشم :  
اسم ابي الحارث وولاه لبيت حمزة بن عبد المطلب وقد هجاه رزين . ومن قوله  
في ابي الحارث يتهم به :

سلام ناقص الميم على وجهك بالحيا<sup>(٣)</sup>

---

( ١ ) الامالي للشجري ٢ / ٣١١

( ٢ ) الورقة ٥٨

( ٣ ) الورقة ٢٨ وللأبيات بقية حذفناها لبذاءتها

شعر للحماحمي

انشد ابو العيناء قال : انشدني الحماحمي لنفسه :<sup>(١)</sup>

ماكنت من شكلي ولا كنت من

شكلك ياطالقة البسته

غلطت في امرك اغلوطه

فذكرتني بيعة الفلته



### في تصحيف الكتابة

قال ابو العيناء :

كتب رجل الى صديق له :

- عافاك الله . واياك من الشر كله .

فقرأه : الشوكلة .

ثم كتب اليه :

ما اعرف الشوكلة في العلل فعرفني<sup>(٢)</sup>



قال ابو العيناء :<sup>(٣)</sup>

قال لي عيسى بن زيد المراكبي . وكان من املح الناس : كان لي غلام من  
أكل خلق الله فوجته يوماً ليشتري عبداً رازقياً وتيناً فزاد وابطأ على العادة . ثم  
جاء بعد مدة بعنب وحده فقلت له : ابطأت حتى نوطت الروح ثم جئت بأحدى  
الحاجتين . فاجعته ضرباً . وقلت : انه ينبغي لك اذا استقضيتك حاجة ان تقضي  
حاجتين لا اذا امرتك بحاجتين ان تجيء بحاجة . ثم لم البث بعدها ان وجدت  
علة فقلت له : امض بطبيب وعجل . فمضى وجاءني بطبيب ومعه رجل آخر فقلت  
له : هذا الطبيب اعرفه فمن هذا ؟ قال : اعوذ بالله منك . لم تضربني بالامس على  
مثل هذا ! قد قضيت لك حاجتين . وانت استخدمتني في حاجة جئتك بطبيب  
ينظر اليك فان رجأك والا حفر هذا قبرك . فهذا طبيب وهذا حفر ايش انكرت ؟  
قلت : لاشيء يا ابن .

(١) الورقة ١١٨

(٢) البصائر ٢ / ٢٧٢

(٣) البصائر والذخائر ٨٧

وانشد ابو العيناء :

إذا أعجبـتـك خلال امرئ

فكنه يكن منك مايمعجبك

فليس على الجود والمكرمات

إذا جئتها حاجب يحجيك<sup>(١)</sup>

### عن عبد فصيح للواتق

اشترى للواتق عبد فصيح من البادية فأتيناه وجعلنا نكتب عنه كل مايقول .  
فلما رأى ذلك منا قلب طرفه وقال : ( إن تراب قعرها لمنتهب ) ! يقال ذلك للرجل  
تسر الناس رؤيته لانتفاعهم به والأصل فيه ان الحافر يحفر فإن خرج التراب مرأ . علم انه  
ملح فلم يحفر . وإن كان طيباً علم ان الماء عذب فانبط فإذا خرج طيباً انتهبه  
الصبيان سروراً به . ومضوا الى الحي يخبرونهم<sup>(٢)</sup>

(١) محاضرات الراغب / ١ / ٢٩٦ البيت الاول فقط والبيتان معاً في ص ٢١٠

(٢) البصائر والذخائر / ١ / ٨٥

## نادرة

قال أبو العيناء (١)

استودع رجل عند أمام محلته قارورة زئبق فجحده اياها . وقام يصلي بهم شهر رمضان وقرأ ( قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون ) وكررها فقال الرجل : قارورة زئبق . وقال :

فلج بعض المجان . فرأيته وهو يأكل سمكاً ولبناً فعاتبته على ذلك . فقال آمن ما يكون الطريق اذا قطع (٢)

### « بين جارين »

قال أبو العيناء

- سمعت جاراً لي أحق وهو يقول لجار له : والله لهمت ان أؤكل بك من يصفع رقبتك ويخرج هذه الجفون من أقصى حجر بخراسان (٣)  
قال أبو العيناء :

دعاني جار الى وليمة . وكان بخيلاً فرأيته يدور على المائدة . ويتنفس الصعداء ويقول ( وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً ) (٤)

قال أبو العيناء :

كتب بعضهم الى صديق له :  
وامتع بك . حفظك الله واتقى لك من النار سوء الحساب . كتبت اليك والدجلة تطفح وسفن الموصل هاهنا . والخبز رطلين . فعليك بتقوى الله . اياك والموت . فإنه طعام سؤ . والسلام (٥)

( ١ ) ذيل زهر الآداب ١ / ١٠٠

( ٢ ) نشر الدر ٢ / ٢١٤ .

( ٣ ) ن . م . ٢ / ٢١٨ .

( ٤ ) سورة الانسان ١٢ والنص من نشر الدر ٢ / ٢٩٢ .

( ٥ ) نشر الدر ٢ / ٢٠٩ .

قال أبو العيناء ،

شكا بعض الكتاب من نكبته وكان قد وزر فقال ،

- خذوا مالي واقلعوا أسناني الا ان داري لم تبرح مكاني .<sup>(١)</sup>

وقال أبو العيناء ،

قلت لم ديني شكا اليّ سوء الحال ، ابشر فإن الله قد رزقك الاسلام والعافية

قال : - أجل ولكن بينهما جوع يقلقل الكبد<sup>(٢)</sup>

وروي عنه انه قال ،

كنت يوماً جالساً عند أبي الحكم اذ أتاه رجل فقال له ،

- وعدتني وعداً فإن رأيت ان تنجزه

فقال : - ما اذكره

فقال : - إن لم تذكره فلأن من تعده مثلي كثير ، وانا لا أنساه لأن من أساله مثلك

قليل .

فقال أحسنت لله أبوك . وقضى حاجته<sup>(٣)</sup>

وقال : - رأيت حمالاً قد حمل على رأسه شيئاً بنصف درهم ، فلما أراد الرجوع

أكثرى الى ذلك الموضع حماراً بأربعة دنانير<sup>(٤)</sup>

(١) ن . م . م . ٢١١

(٢) نفسه

(٣) نشر الدر ٢ / ٢١١

(٤) نفسه

## قائمة المراجع والمصادر

اخبار ابي تمام :

الصولي : ابو بكر محمد بن يحيى ت ٣٥٠ هـ .

تحقيق خليل محمود عساكر واخرين . بيروت . المكتب التجاري .

اخبار الظراف والمتماجين :

ابن الجوزي . ابو الفرج عبد الرحمن بن علي - ٥٩٧ هـ .

تحقيق محمد بحر العلوم ، النجف ، المكتبة الحيدرية ١٩٦٧ .

اخبار النحويين البصريين :

السيرافي . ابو سعيد الحسن بن عبد الله - ٣٦٨ هـ .

تحقيق محمد طه الزيني . ومحمد عبد المنعم خفاجي . القاهرة ، مطبعة

الباب الحلبي ١٩٥٥ .

الاذكياء :

ابن الجوزي . ابو الفرج عبد الرحمن بن علي - ٥٩٧ هـ .

ارشاد الاريب : انظر معجم الادباء .

اعتاب الكتاب :

ابن الأبار محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاي - ٦٥٨ هـ

تحقيق صالح الاشر ، دمشق المجمع العلمي ١٩٦١ .

اشعار ابي علي البصير :

يونس السامرائي . مجلة المورد العددان الثالث والرابع لسنة ١٣٩٢ هـ /

١٩٧٢ م .

الاعلام :

الزركلي خير الدين - ١٩٧٦ .

الطبعة الثالثة . بيروت ١٩٦٩ .

الاغاني :

ابو الفرج الاصفهاني . غلي بن الحسين - ٣٥٦ هـ .

الهيئة المصرية العامة للكتاب .

الامالي :

القالي ، ابو علي ، اسماعيل بن القاسم - ٣٥٦ هـ  
بيروت ، دار الفكر للطباعة .

الامالي ،

المرتضى ، الشريف علي بن الحسين - ٤٣٦ هـ .  
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٤ .  
الامتناع والمؤانسة :

ابو حيان التوحيدي ، علي بن محمد - ٤٠٠ هـ  
تحقيق احمد الزين ، واحمد امين ، بيروت ، دار مكتبة الحياة .  
انوار الربيع :

ابن معصوم ، علي بن احمد بن محمد .  
تحقيق شاكر هادي شكر ، النجف ، مطبعة النعمان ١٩٦٨ .  
الاوراق - اخبار الشعراء ،

الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى - ت ٣٣٥ هـ  
تحقيق هيورث . دن الطبعة الاولى ١٩٣٤ .  
الايجاز والاعجاز :

الثعالبي ابو منصور - ٤٢٩ هـ  
مطبوع ضمن خمس رسائل القسطنطينية ، مطبعة الجوائب ١٣٠١ هـ .  
البرصان والعرجان والعميان .

الجاحظ ، ابو عثمان ، عمرو بن بحر - ٢٥٥ هـ .  
تحقيق عبد السلام هارون ، بغداد سلسلة كتب التراث ٩٨٢ .

البصائر والذخائر ،

التوحيدي ، ابو حيان ، علي بن محمد - ٤٠٠ هـ .  
تحقيق ابراهيم الكيلاني ، دمشق ، مطبعة الانشاء ١٩٦٤ .  
بغية الملتبس ،

الضبي ، احمد بن يحيى - ٣٩٩ هـ .  
مدريد ، مطبعة روخس ١٨٨٤ م  
بين الخلفاء والخلفاء :

صلاح الدين المنجد  
بيروت ، الطبعة الاولى .



## البيان والتبيين :

الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر - ٢٥٥ هـ .

تحقيق عبد السلام محمد هارون .

مصر . مطبعة الخانجي ١٩٦٧ .

تاريخ بغداد ،

الخطيب البغدادي ، احمد بن علي - ٤٦٣ هـ

القاهرة ، مكتبة الخانجي ١٩٣١ م .

تاريخ الخلفاء ،

السيوطي جلال الدين عبد الرحمن - ٩١١ هـ

تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة مصر ١٩٥٩

التحف والهدايا ،

الخالديان . أبو بكر محمد - ٣٨٠ هـ و ابو عثمان سعيد - ٣٩٠ هـ

تحقيق سامي الدهان ، دار المعارف ، مصر .

## الحيوان

الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر - ٢٥٥ هـ .

تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة . مطبعة البابي الحلبي ١٩٥٨ .

دائرة المعارف الاسلامية :

ترجمة احمد الشنتناوي وآخرين مادة ابي العيناء كتبها بروكلمان ج' من

صفحة ٣٨٥ - ٣٨٦ .

الديارات ،

الشابشنى ، علي بن محمد - ٣٨١ هـ .

تحقيق كوركيس عواد ، بغداد ، مطبعة المعارف ١٩٦٦ .

ديوان ابن الرومي ،

تحقيق حسين نصار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ .

ديوان البحترى ( الوليد بن عبادة - ٢٨٤ ) .

بيروت دار صادر .

زهر الاداب ،

الحصري ابو اسحاق ، ابراهيم بن علي القيرواني - ٤٥٣ هـ

تحقيق علي محمد الجاوي . دار احياء الكتب العربية ١٩٥٣ مصر

ذيل زهر الاداب او جمع الجواهر في الملح والوادر .

الحصري . ابو اسحاق ابراهيم - ٤٥٣ هـ .

القاهرة . المطبعة الرحمانية ١٩٥٣ .

زياد الاعجم شاعر العربية في خراسان .

د . ابتسام مرهون الصفار .

بغداد . مطبعة الارشاد ١٩٧٨ .

السيرة النبوية .

ابن هشام . ابو محمد عبد الملك

تحقيق مصطفى السقا . ابراهيم الأنباري . الطبعة الثانية ١٩٥٥ .

شذرات الذهب في اخبار من ذهب :

ابن العماد الحنبلي .

نشرة المقدسي . القاهرة ١٣٥١ - ١٣٥١ هـ .

شرح ديوان المتنبي ( البرقوقى )

بيروت دار الكتاب العربي .

شرح نهج البلاغة .

ابن ابي الحديد - ٦٥٦ هـ .

دار مكتبة الحياة . بيروت ١٩٦٣ .

الشعر والشعراء في البصرة .

احمد . جاسم النجدي

رسالة ماجستير من كلية الاداب . قسم اللغة العربية ١٩٧٢ .

الشعراء الكتاب في العراق في القرن الثالث الهجري .

حسين صبيح العلاق .

بيروت . مؤسسة الاعلمي ١٩٧٥ .

صبح الاعشى .

القلقشندي . ابو العباس احمد بن علي - ٨٢١ هـ .

القاهرة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ١٩٦٣

الصباح .

الجوهري . اسماعيل بن حماد ٣٩٣ هـ .

تحقيق احمد عبدالغفور القاهرة . دار الكتاب العربي ١٩٥٦ .

الصدقة واصديق :

التوحيدي ابو حيان علي بن محمد - ٤٠٠ هـ .

تحقيق ابراهيم الكيلاني ، دمشق ، دار الفكر ١٩٦٤ .

الصناعتين :

العسكري ابو هلال الحسن بن عبدالله - ٣٩٥ هـ

تحقيق علي محمد البجاوي ، ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، مصر ، دار احياء

الكتب العربية ١٩٥٢ .

طبقات الشعراء :

ابن المعتز ، عبدالله - ٢٩٦ هـ .

تحقيق عبدالستار فراج ، دار المعارف ، مصر .

طبقات النحاة اللغويين :

ابن قاضي شهبة - ٨٥٢ هـ .

تحقيق محسن غياض ، النجف ، مطبعة النعمان ١٩٧٤

طبقات النحويين واللغويين :

ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي - ٣٧٩ هـ .

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعارف ، مصر ١٩٧٣ .

الطبيخ :

محمد بن الحسن بن محمد بن عبدالكريم الكاتب البغدادي .

مطبعة ام الربيعين ، الموصل ١٣٥٣ / ١٩٣٤ .

الفخري في الاداب السلطانية :

محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي .

مصر ، المطبعة الرحمانية .

فضل الكلاب :

ابن المرزبان محمد بن خلف ، ابو بكر

مطبعة محمد توفيق ، القاهرة ١٣٤١ هـ .

الفهرست :

ابن النديم ، محمد بن اسحاق - ٣٨٥ هـ .

القاهرة ، مطبعة الاستقامة ( دون تاريخ ) .

قطب السرور في اوصاف الخمور :

الرقيق النديم ابو اسحاق ابراهيم ( القرن الخامس )

تحقيق احمد الجندي . دمشق مطبوعات مجمع اللغة العربية .

لباب الاداب :

اسامة بن منقذ = ٥٨٤ هـ .

تحقيق احمد محمد شاكر . مصر مطبعة الرحانية ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٥ م .

لسان العرب :

ابن منظور . جمال الدين محمد بن مكرم - ٧١١ هـ

دار صادر بيروت ١٣٧٤ هـ .

مثالب الوزيرين :

التوحيدي . ابو حيان علي بن محمد - ٤٠٠ هـ .

تحقيق محمد بن تاويت الطنجي . دمشق مجمع اللغة العربية ١٩٦٥ .

محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء :

الاصبھاني . ابو القاسم حسين بن محمد الراغب .

منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦١ . ج' .

المحاسن والمساوى :

البيهقي . ابراهيم بن محمد - ٤٥٨ هـ

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . مطبعة نهضة مصر ١٩٦١ .

المحمودون من الشعراء واشعارهم :

القفطي . جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف .

الرياض . دار اليمامة . ١٩٧٠ .

المختار من قطب السرور :

ابراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني ( القرن الخامس )

تحقيق علي نور الدين المسعودي . عبد الحفيظ منصور تونس ١٩٧٦ .

مروج الذهب :

المسعودي ابو الحسن علي بن الحسين - ٣٨٤ هـ .

بيروت . دار الاندلس ١٩٦٥ .

المستجد من فعلات الاجواد :

التنوخي . ابو علي المحسن - ٣٨٤ هـ .

تحقيق محمد كرد علي دمشق ١٩٤٦ .

المستطرف من كل فن مستظرف ،

الابشيهي محمد ، احمد ، ابو الفتح - ٨٥٠ هـ .

المصون في الادب :

العسكري ز . ابو احمد الحسن بن عبدالله - ٣٨٥ هـ .

تحقيق عبد السلام محمد هارون الكويت . مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٠ .

معجم الادباء :

ياقوت الحموى - ٦٢٦ هـ .

تحقيق د . س موجليوت . مطبعة هندية الموسكي . مصر ١٩٢٣ .

معجم البلدان :

ياقوت الحموى - ٦٢٦ هـ .

نشر وتحقيق فروناند ويستفلد . لايبزج ١٩٢٤ .

معجم الشعراء :

المرزبانى . أبو عبد الله محمد بن عمران - ٣٨٦ هـ .

تحقيق عبدالستار أحمد فراج . دار أحياء الكتب العربية ١٩٦٠ .

المنتظم :

ابن الجوزي عبدالرحمن بن علي - ٥٩٧ هـ .

تحقيق سالم الكرنكوري . ولجنة خاصة في دائره المعارف العثمانية . حيدر

أباد الدكن ١٢٥٧ - ١٣٥٩ هـ .

من مشاهير اعلام البصرة :

عبدالحسين المبارك . عبدالجبار ناجي .

منشورات مركز الخليج العربي ١٩٨٣ .

ميزان الاعتدال ،

الذهبي . محمد بن أحمد - ٧٤٨ هـ .

تحقيق علي محمد البحاوي .

نشوار المحاضرة ،

التنوشي . أبو علي الحسن بن علي القاضي - ٣٨٤ هـ .

تحقيق عبود الشالجي . بيروت ١٩٧٤ .

نفح الطيب . من غرض الاندلس الرطيب :

المقرى . أحمد بن محمد التلمساني

تحقيق احسان عباس .

نكت الهمان :

الصفدي . صلاح الدين خليل بن أبيك - ٧٦٤ هـ .

القاهرة . المطبعة الجمالية ١٣٢٩ هـ .

نور القبس من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء .

اليغموري . يوسف بن أحمد - ٦٧٣ هـ .

تحقيق رودلف زلهاييم . ١٩٦٤ .

نهاية الارب :

النويري . شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب - ٧٣٣ هـ .

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب . وزارة الثقافة والارشاد . القاهرة .

الوافي بالوفيات :

الصفدي . صلاح الدين . خليل بن أبيك - ٧٦٤ هـ .

تحقيق ريتر ١٩٦١ .

وفيات الأعيان :

أين خلكان . شمس الدين أحمد بن ابراهيم - ٦٨١ هـ .

تحقيق محيي الدين عبدالحميد . القاهرة . مطبعة السعادة ١٩٤٨ .

يتيمة الدهر :

الثعالبي . أبو منصور عبدالملك بن محمد . ٤٣٠ هـ .

تحقيق محيي الدين عبدالحميد . القاهرة . مطبعة السعادة ١٩٥٦ .

- التعابير القرآنية والبيئية العربية في مشاهدة القيامة ، النجف ، مطبعة النعمان .
- مالك ومتم ابنا نورية اليربوعي ، بغداد ، مطبعة الارشاد ١٩٦٨ .
- المفسرون والشعر ، مجلة كلية الآداب ، العدد الحادي عشر ١٩٦٨ ( مستل )
- الفاظ الألوان ودلالاتها على الذوق العربي ، مجلة اللغات العدد الثاني ، ١٩٦٩ .
- الاحساس بالزمن في الشعر العربي مجلة الاقلام ١٩٦٩ .
- نسيم السحر للثعالبي ( تحقيق ) مجلة المورد ، العدد الثامن .
- التذكير والتأنيث للسجستاني ( تحقيق ) مجلة البلاغ العدد الثامن ١٩٧٢ .
- ثقافة أبي تمام من خلال شعره / بغداد / وزارة الاعلام / ١٩٧١ سلسلة ثقافة الجماهير .
- التمازي لأبي الحسن المدائني ، ( تحقيق ) بالاشتراك مع د . بدري محمد فهد ، النجف ، مطبعة النعمان ١٩٧٢ .
- صور من الحضارة العربية الاسلامية بالاشتراك مع د . بدري محمد فهد ، النجف ، مطبعة النعمان ١٩٧٣ .
- الاقتباس من القرآن الكريم للثعالبي ، ( تحقيق ) النجف ، مطبعة النعمان ١٩٧٥ .
- الوجه الآخر للحطيئة ، مجلة الاستاذ ، العدد الاول ، ١٩٧٨ .
- التراث العربي بين انصاره ورافضيه ، المورد ، العدد الثالث ١٩٧٤ .
- حول تحفة الوزراء - مقال تعقيب ورد في مجلة المورد العراقية ، المجلد الرابع العدد الثاني ١٩٧٥ .
- حول مشروع اللغة العربية الاساسية ، اللسان العربي ، جامعة الدول العربية ، مكتب تنسيق التعريب ، ١٩٧٦ .
- اثر القرآن في الادب العربي ، بغداد ، ١٩٧٦ ، بغداد ، مطبعة اليرموك .
- المستدرك علي ابن تمام ، المورد ١٩٧٢ .
- زياد الاعجم شاعر العربية في خراسان ، ١٩٧٨ ، بغداد - مطبعة الارشاد .

- شاعر بكى الجاهلية في الاسلام - مقال - الاجيال ١٩٦٨ .
- تحفة الوزراء للثعالبي ، ( تحقيق ) ١٩٧٧ بغداد ، مطبعة العاني .
- ملاحظات حول سيرة الثعالبي ( ترجمة عن الانكليزية ) مجلة المناهل عدد ١٩ / ١٩٨٠ .
- الالفاظ العربية بين المعنى اللفظي والدلالة الفكرية والاجتماعية . مجلة اللسان العربي ١٩٧٩ .
- منهج البحث الادبي عند القاضي عياض . المناهل عدد خاص ١٩٨٠ .
- القصيدة العربية بين الثورة والتجديد . المناهل العدد ١٧ / ١٩٨٠ .
- المرأة العربية والثبات على العقيدة والمبدأ . العدد الخامس ، السنة الرابعة ١٩٨٠ / المجلة العربية بغداد .
- الطيرة والفأل في موروثننا الادبي . مجلة المناهل المغربية . ١٩ / ١٩٨٠ - ٢١ / ١٩٨١ - ٢٣ / ١٩٨٢ - ١٩٨٣ .
- المستخرج من تاريخ ابن حيان ١٩٨٤ - مجلة المناهل المغربية / المغرب
- معجم الدراسات القرآنية . بغداد ١٩٨٤ مطبعة جامعة الموصل
- المؤثرات العامة في شعر الشريف الرضى ( ضمن الشريف الرضى في ذكره الالفية ) وزارة الاعلام - افاق عربية ١٩٨٥ .
- ملامح المرأة المغربية في قصص الكاتبات المغربيات / مجلة المرأة العربية بغداد ١٩٨٥
- الملامح القومية والوطنية في شعر الحاج مرهون الصغار . ندوة بغداد الثالثة للتراث الشعبي مستل ١٩٨٧ .



رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٣٥٠ لسنة ١٩٨٨

